وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

المباحث الصوتية و الصرفية
عند قطرب (المتوفى مطلع القرن الثالث الهجري) في كتابه
معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

ميس محمد قاسم

إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

أ.د. منى يوسف حسين

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

الآية.....

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء: الآية ٨٢

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**المباحث الصوتية و الصرفية عند قطرب (المتوفى مطلع القرن الثالث الهجري) في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه**)) المقدَّمة من الطالبة ((ميس محمد قاسم)) قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب– جامعة بابل، جزءًا من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها – لغة.

التوقيع:
الاسم: أ. د. منى يوسف حسين
المشرف على الرسالة
التاريخ: / / ٢٠٢٣م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
أ.د. سامر فاضل الأسدي
رئيس قسم اللغة العربية
التاريخ: / /٢٠٢٣م

الإهداء

إلى من وقف بجانبي بعطفهِ وحنانهِ وكان لي سندًا وعونًا بعد الله تعالى (أبي) المعطاء...

إلى نور عيني وجنتي في دنياي (أمي) الغالية...

إلى الجواهر المضيئة والدرر المصونة (إخوتي)...

شكر وعرفان

لا يسعني إلَّا أنْ أتوجّه بالشكر للمولى العزيز الذي أعطاني الصبر على معاناة البحث والدراسة، وأمدَّني بعونه وتوفيقه، ولولاه ما وصلت إلى ما وصلت إليه، فلهُ الحمد والمِنَّة، وأسجّل في هذه الصحيفة شكري وعرفاني لكُلّ من مدَّ يد العون لي لإتمام هذا البحث، فقد نهانا الله تعالى عن نُكران الفضل والعرفان فيما بيننا، إذ قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[البقرة: ٢٣٧]، فإحقاقًا للحقِّ، واعترافًا بالجميل، أتوجَّه أولًا بالشكر والتقدير إلى من منحتني موضوع الرسالة، الأستاذة الدكتورة منى يوسف حسين، وقبولها الإشراف على رسالتي، أراني عاجزة عن شكرها وامتناني لها فقد غمرتني بكرم أخلاقها، وسِعة صبرها، فكانت نعم الموجِّه والمرشد، فضلًا عن اطلاعها الدقيق على تفاصيل البحث، فلم تأل جهدًا في متابعتي وتوجيهي وإرشادي في إنجاز هذا العمل على حساب وقتها، فمنها تعلّمت كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل، فهي مثالٌ طيبٌ للأستاذ المخلص، وعنوان للإنسانية، حفظها الله ومتّعها بالصحَّة والعافية ونفع بعملها.

ويطيب لي أنْ أتقدَّم بالشكر الجزيل لعمادة كُليَّة الآداب متمثلة بالأستاذ الدكتور صالح كاظم عجيل المحترم، ورئاسة قسم اللغة العربية، متمثلة بالأستاذ الدكتور سامر الأسدي المحترم، وإلى أساتيذي المحترمين الذين لم يألوا جهدًا إلَّا وبذلوه من أجلنا، جزاهم الله عني كُلّ خير.

ولا أنسى فضل أخي وزميلي الأستاذ موفق دلف الذي واكب مسيرة نجاحي فكان نِعم الموجِّه إلى الطريق الصواب، وكان لي عونًا، فكلَّما طلبت شيئًا، إلَّا وأجده أمامي ولم يتردد للحظة في مساعدتي فكانت هذه عادته مع جميع طلبة العلم، فهو فاعلٌ للخير بلا حدود، فله من الله الأجر ومني كُلّ التقدير، دعائي له بدوام التوفيق.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ – ٤
التمهيد: قطرب وأثره في الدراسات الصوتية والصرفية	٥ – ١٦
الباب الأول: المباحث الصوتية	١٧ – ١١٩
الفصل الأول: مخارج الأصوات وصفاتها	١٨ – ٣٨
المبحث الأول: مخارج الأصوات	٢١ – ٣٢
المبحث الثاني: صفات الأصوات	٣٣ – ٣٨
الفصل الثاني: الظواهر الصوتية في الصوامت	٣٩ – ٨٣
المبحث الأول: الإدغام.	٤٠ – ٦٣
المبحث الثاني: الإبدال	٦٤ – ٨٣
الفصل الثالث: الظواهر الصوتية في الصوائت	٨٤ – ١١٩
المبحث الأول: الإمالة	٨٥ – ١٠٠
المبحث الثاني: الوقف	١٠١ – ١١٩
الباب الثاني: المباحث الصرفية	١٢٠ – ١٩٩
الفصل الأول: الإعلال والقلب المكاني	١٢١ – ١٤٧
المبحث الأول: الإعلال.	١٢٢ – ١٣٦
المبحث الثاني: القلب المكاني	١٣٧ – ١٤٧
الفصل الثاني: تخفيف الهمز والاتباع	١٤٨ – ١٨٥
المبحث الأول: تخفيف الهمز.	١٤٩ – ١٦٩
المبحث الثاني: الاتباع	١٧٠ – ١٨٥

المحتويات.....

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: مباحث صرفية متفرقة	١٨٦ – ١٩٩
التناوب في الصيغ الصرفية	١٨٩ – ١٩٠
جمع التكسير	١٩١ – ١٩٦
اسم الجنس	١٩٦
التصغير	١٩٧ – ١٩٩
الخاتمة	٢٠٠ – ٢٠٣
روافد البحث	٢٠٤ – ٢٣٨
ملخص البحث باللغة الانكليزية	٢٣٩ – ٢٤١

مقدِّمة

مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، و الصَّلاة و السَّلام على خير خلقه أجمعين، محمدٍ النبي الأمين وعلى آله وصحبه المنتجبين ...

أمَّا بعد...

إنَّ لعلميّ الصوتِ والصرفِ أهميةً كبيرةً في الدرس اللغوي القديم والمعاصر؛ لأنَّهما يعدان من العلوم الأساسية في خدمة اللغة العربية، فعلم الصوت من أشرف العلوم لشدة صلته بالقرآن الكريم من جهة النطق، والأداء، والقراءة، والتجويد.

ويُعنى علم الصرف ببنية الكلمة في الأسماء والأفعال من حيث الصحّة والإعلال والإبدال والأصالة والزيادة وغير ذلك والعلاقة بين العلمين وثيقة ومتلازمة فلا يستغني أحدهما عن الآخر، فما الصرف إلا تقلُّبُ لأوجه الكلمة، وهذا التقلب ينتج عنه تحولات صوتية خاصة، أي إنَّ الصرف يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصوتي، فالصوت هو المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمة أو دراسة الصرف فكثيرٌ من المباحث الصرفية أساسها صوتي، وقد كان مدار بحثي في هذين العلمين المهمين في أحد أهم الكتب وهو كتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) عند أبي علي بن المستنير المعروف بـ(قطرب)، وهو أحد علماء العربية الذين أفنوا العمر في دراسة اللغة العربية، واستكشاف أسرارها ولا يختلف اثنان في أهمية قطرب وآرائه في اللغة سواء أكانت في مجال الصوت، أو الصرف، أو النحو، أو المعجم، فضلا عن أنَّ قطرب يُعدُّ من الرعيل الأول لعلماء العربية إذا علمنا أنَّ وفاته كانت حتى بداية القرن الثالث الهجري على الأرجح.

ولقد مَنَّ الله عليّ وبإشارة طيبة من اساتيذي الفاضلة الدكتورة منى يوسف حسين بدراسة (المباحث الصوتية والصرفية) عند قطرب في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، وبعد جرد للمباحث الصوتية والصرفية في هذا الكتاب ثُبِّتَ موضوعًا للدراسة مع علمي أنَّ هناك دراسات منها ما هو خاص بـ(كتاب معاني القرآن) كدراسة (تجليات المنهج الوصفي في كتاب قطرب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، للباحث

أحمد محمود أبو جرار، الجامعة الأردنية كلية الآداب – الأردن، ودراسة أخرى بعنوان (جهود قطرب في المعجم العربي) بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية للباحث خضير حسين صالح، جامعة تكريت كلية التربية.

وبحسب المادة العلمية (الصوتية والصرفية) المتناثرة في ثلاثة مجلدات ما بين معانٍ، وتفسيرٍ، وإعرابٍ، إذ قسمت البحث على تمهيد وبابين، ولكل باب ثلاثة فصول، تناولت في التمهيد ثلاثة محاور:

الأوّل: التعريف بقطرب

والثاني: التعريف بـ(كتاب معاني القران وتفسير مشكل إعرابه).

والثالث: أثر قطرب في الدراسات الصوتية والصرفية

ومن ثم خصصت الباب الأول لدراسة المباحث الصوتية وتضمنت ثلاثة فصول:

تناولت في الفصل الأول: مخارج الأصوات وصفاتها.

والفصل الثاني: الظواهر الصوتية في الصوامت، وقد ضمَّ مبحثين؛ الأول: في الإعلال، والثاني في الإبدال.

أمَّا الفصل الثالث: فقد تناولت فيه الظواهر الصوتية في الصوائت، فضمَّ مبحثين الأول: في الإمالة والثاني: في الوقف.

أمَّا الباب الثاني: فخصصته للمباحث الصرفية وتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول انعقد على مبحثين أحدهما: في الأعلال والثاني: في القلب المكاني

أمَّا الفصل الثاني: فكان على مبحثين: الأوّل في الهمز والثاني في الإتباع

أمَّا الفصل الثالث فقد خصصته لمباحث متفرقة في الصرف

سارت هذه الدراسة على خطوات المنهج الوصفي في التعليق، والتحليل، والمناقشة، والموازنة بين آراء اللغويين والقُرَّاء، وما آل إليه المحدثون في عرض المباحث الصوتية والصرفية، بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية

وقد اعتمدت في دراستي على مجموعة كبيرة من المصادر القديمة مع إيثار ما كان قريبا من كتاب قطرب كـ(كتب معاني القرآن) للفرَّاء والزجَّاج والنحَّاس، وكتب توجيه القراءات كـ(الحُجَّة) لابن خالويه، وابن زنجلة، و(المحتسب) لابن جني، وكتب

اللغة الأصول كـ(كتاب سيبويه)، و(المقتضب) للمبرِّد، و(الأصول) لابن السرَّاج، وحرصت في كُلِّ مبحث على الجمع بين المصادر المختلفة القديمة والمتأخرة والحديثة محاولة مني للوصول إلى فهم وتحليل مشترك.

أمَّا أهمّ الصعوبات التي واجهتني فهي متعلقة بالمادة العلمية فكتاب قطرب يجمع بين ثلاثة علوم القراءات والتفسير واللغة إضافة إلى أنَّ ما يذكره قطرب منثور في القرآن الكريم وليس موزعا على أبواب النحو.

هذا ما وفقت إليه والخير أردت، فإن كان خيرًا فمن توفيق ربي أوّلا ثُمَّ نصح أستاذتي المشرفة جزاها الله عني كلّ خير وإن كان فيه عيب أو نقص فما هذا إلا نتاج مبتدئ والله من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

التمهيد

قطرب وأثره في الدراسات الصوتية

التمهيد
قطرب وأثره في الدراسات الصوتية

أولًا: التعريف بقطرب:

اسمه محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي النحوي البصري الشهير بقطرب[١]. وهو لقب أطلقه سيبويه عليه لمَّا رآه ملازماً له وحريصًا على طلب العلم، إذ قال: ((إنَّما أنت قطرب ليل))[٢].

والقطرب: دويبة يزعمون أنَّها ليس لها قرارٌ البتَّة[٣]، واشتهر قطرب بهذا اللقب لخفته في سعيه حتَّى صار لا يُعرف إلَّا به[٤].

أمَّا مولده: فلم تذكر المصادر ولا الدراسات المعاصرة شيئًا عن تاريخ مولده إلَّا أنَّ محقق الكتاب الدكتور محمد لقريز حاول الاقتراب من مولده معتمدًا على المقارنة والاستنتاج على حدِّ قوله منطلقًا من تحديد سنة وفاة شيخه عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة (١٤٩هـ) وهو أقدم شيوخه وفاةً ليخرج بحتمية أنْ تكون سنة ولادة تلميذه قطرب قبل هذا التاريخ، فاحتمل أنْ تكون المدة قبل عشر سنوات من وفاة شيخه، هذا وهم يجعلون وقت السماع لعشر سنين عن بداية جلوسه إليه، والقراءة والسماع من الشيخ يتطلّب أكثر من ذلك، وبناءً على ذلك رجَّح أنْ يكون مولد قطرب في الثلاثينيات من القرن الثاني، أي من (١٣٠ – ١٣٩هـ) أو قبل هذا التاريخ بمدة[٥].

---

(١) أخبار النحويين البصريين، السيرافي: ٣٩، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢٢٠/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩، والبلغة في النحو واللغة: ٢٨٤.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٦٨٣/١.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ١١٨/٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق):٥٦/١-٥٧.

شيوخه وتلاميذه:

نشأ قطرب وتعلم في البصرة على يد مجموعة من علمائها، من أبرزهم يونس بن حبيب النحوي البصري، وقد أكثر من النقل عنه في كتابه هذا، كما نقل عن عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)، وسيبويه عمرو بن عثمان شيخ البصريين (ت١٨٠هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) ونقل عنه الكثير في كتابه هذا أيضًا[١]، هؤلاء الأربعة هم أشهر من ذكرتهم كتب التراجم على أنَّهم شيوخ قطرب، إلَّا أنَّ هناك من العلماء لم تذكرهم كتب التراجم وقد رد ذكرهم عند قطرب وصرّح بأسمائهم والسماع عنهم. أمثال: المفضّل الضبّي (ت ١٦٨) والهيثم بن عدي الطائي (ت٢٠٧هـ)، خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ)، وإبراهيم بن سيّار النظام (ت٢٣١هـ)، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، كما أنَّ هناك جماعة من العلماء ذكرهم قطرب في كتابه ممَّن كانوا معاصرين له نبَّه عليهم محقق الكتاب الدكتور محمد لقزيز وترجم لهم، واحتمل أنْ يكون أخذ عنهم، من بينهم أبو عمرو البصري أحد القرَّاء السبعة (ت١٥٤هـ)، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، السدّي الصغير (ت ١٩١هـ)، محمد بن مروان الكوفي، ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، أبو خيرة العدويّ (توفي قبل ١٥٣هـ)، رؤبة بن العجاج (ت١٤٥هـ)[٢].

أمَّا تلاميذه فقد أخذ عنه عدد من العلماء ورووا كتب أشهرهم: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ)، ومحمد بن الجهم بن هارون السِّمَّري (ت٢٧٧هـ)، وولداه: علي بن قطرب (لم تذكر سنة وفاته) [٣]، والحسن بن قطرب(لم تذكر سنة وفاته) [٤]،

---

(١) ينظر: بغية الوعاة: ٢٤٣/١، وأخبار النحويين البصريين: ٣٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ٧٢/١-٨٥.

(٣) ينظر: ذيل تاريخ بغداد: ٦٣/٤.

(٤) ينظر: الفهرست، (ابن النديم): ٧٥، والوافي بالوفيات: ١٥٧/١٢.

والجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ) وغيرهم الكثير، ذكرهم الدكتور محمد لقزيز وترجم لهم[١].

أمَّا مذهبه فتذكر الروايات أنَّه كان معتزليًا، فقد أخذ عن النظّام المتكلم إمام المعتزلة، وكان على مذهبه[٢]، ومن طريق أخباره أنَّه فسَّر القرآن الكريم على وفق منهج الاعتزال، وكان خائفًا أنْ يقرأه أمام العامَّة، فاستعان ببعض أصحاب السلطان على قراءته في المسجد الجامع[٣]، ويبدو أنَّ هذا المذهب راجع لمنشئه في البصرة معقل هذا المذهب، والتأثير المباشر لوالده المستنير المعتزلي فضلًا عن جملة شيوخه المعتزلة. ولكنَّه على الرغم من ذلك لم يُظهر مذهبه في هذا الكتاب إلَّا في مجال ضيّق، فلم تكن كثيرة بحيث تجعل الكتاب نصرة لمذهب الاعتزال، وربما يرجّح ذلك إلى طغيان توجهه اللغوي بالدرجة الأولى، أو كما يحتمل الدكتور محمد لقريز أنَّه ألَّف كتابًا آخرَ استغنى به عن التطويل لنصرة مذهبه، وهو كتاب (متشابه القرآن أو الردّ على الملحدين في متشابه القرآن) [٤].

وأمَّا كتبه فقد ترك قطرب عددًا من الكتب سأذكر المطبوع منها[٥]:

١- معاني القرآن وتفسير مشكل تفسير إعرابه، حققه: د. محمد لقريز، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٤١هـ، وهو مدار بحثنا إن شاء الله تعالى.

٢-الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٥.

٣-الأضداد، تحقيق: د. حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.

---

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/٩٠-٩٩.

(٢) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ٦/٢٦٤٦.

(٣) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ٦/٢٦٤٦، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٧٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/١٣٣- ١٣٤.

(٥) ينظر: الفهرست، (ابن النديم): ٨٣، إنباه الرواة: ٣/٢٢٠

٤-المثلثات في اللغة، تحقيق د. رضا السويسي، الدار العربية للكتب، تونس، ١٩٧٨م.

٥-الفرق في اللغة، تحقيق: د. خليل العطية، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. وأنَّ المتمعن في هذا الكتاب يدرك أنَّ قطربًا كان ذا علم راسخ في علوم العربية.

٦- صنَّف في اللغة والصرف والعروض والأصوات ووظّف معارفه اللغوية في خدمة القرآن الكريم.

أمَّا كتبه غير المطبوعة فهي كثيرة في مختلف مجالات اللغة، ولكنَّها في حكم المفقود لكونها غير موجودة في فهارس المخطوطات على حدِّ قول الدكتور محمد لقريز[١].

مكانة قطرب:

إنَّ لقطرب مكانةً لا تخفى على علماء العربية والقراءات، فسيرته العلمية التي تضمَّنت تلمذته على يد أكابر شيوخ العربية أمثال يونس بن حبيب، والخليل، وسيبويه، وآخرين ممَّن سبق ذكرهم، وروايته عنهم تُظهر قيمة هذا الكتاب من بين ما وصل إلينا من كتب الرعيل الأول.

وممَّا يُظهر مكانته ما قاله العلماء فيه ثناءً ومدحًا، وما نقله تلامذته عنه في كتبهم، فقد وصف بالحفظ، إذ قال فيه المُبرِّد (ت٢٨٥هـ)): ((أحفظ من أخذ عن

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/١٠١.

سيبوي الأخفش ثُمَّ الناشئُ ثُمَّ قطرب))[١]، وقول أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): ((كان حافظًا للغة كثير النوادر والغريب))[٢].

كما وصفه آخرون بالإمامة، ومن ذلك قول السمرقندي (ت٣٧٣هـ): ((كان قطرب إمامًا في اللغة))[٣]، وقول الحموي (ت ٦٢٦هـ): ((هو أحد أئم النحو واللغة))[٤]، وهناك من وصفه بالثقة، كابن جني (ت ٣٩٢هـ)، فيما رواه عن أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) [٥]، وكثير من العلماء نعتوه بالثقة[٦].

وعلى الرغم من هذه النعوت التي وُصِفَ بها قطرب وذكره في كتب عالية الشأن لمؤلفين بارزين في علمهم، إلَّا أنَّ هناك مَنْ هجاه في شعره، كأبي ربيعة الأصبهاني النحوي (ت٢٣٠هـ) [٧].

ومنهم من عاب عليه أنَّه معتزلي كأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) [٨]، ومنهم من اتهمه بالكذب والاختلاق في اللغة[٩]، واتهمه آخر بأنَّه لم يكن ثقة[١٠].

---

(١) معجم الأدباء، (الحموي): ١٣٧٦/٣، ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٠/١.

(٢) مراتب النحويين، (أبو الطيب اللغوي): ٨٥، ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٠/١.

(٣) تفسير السمرقندي: ٢٣٤/١، ينظر: م معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٠/١.

(٤) معجم الأدباء: ٥٣/١٩، ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٠/١.

(٥) ينظر: الخاطريات المنسية: ٨٤، ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٠/١.

(٦) ينظر: الفهرست، (ابن النديم): ٨٣، إنباه الرواة على أنباه النحاة،: ٢١٩/٣، طبقات النحاة واللغويين: ٢٥٩

(٧) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٥/٥.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٥/٥، معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٢/١.

(٩) ينظر: معجم الأدباء: ٥٣/١٩، لسان الميزان: ٥٠٢/٧، معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١٢٣/١.

(١٠) ينظر: الوافي بالوفيات: ٩٧/٢، لسان الميزان: ٥٠٢/٧، بغية الوعاة: ٢٤٢/١.

وردَّ الدكتور محمد لقريز هذه التهم لأنَّها لا تخرج عن أمور أربعة[١]:

الأول: المعاصرة: أي أنَّ الذين اتهموه كانوا من أقرانه المعاصرين.

الثاني: كونه بصريًّا، أي أنَّ الدافع هو التعصّب الواقع بين البصريين والكوفيين، وهو المرجّح؛ كونه لم يطعن إلَّا من الكوفيين.

الثالث: كونه معتزليًا، أي أنَّ التهمة في العقيدة انتقلت إلى التهمة في الرواية.

الرابع: تفرّده برواية الشواذ والغريب في اللغة، ممَّا أثار حفيظة من يروي عنه.

وعلى الرغم من كُلِّ ما قيل في طعن علمية ومكانة قطرب فإنَّنا نجد له آثارًا في ضوء ما نُقل عنه، لاسيَّما في المعجمات العربية وكتب القراءات[٢].

وفاته:

اختلف في سنة وفاة قطرب، فكان في ذلك أربعة آراء[٣]:

الأول: أنَّ تلميذه محمد بن الجهم ذكر في إسناد كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب أنَّه أملى عليهم في سنة عشر ومئتين[٤].

الثاني: ذكر محقق كتاب الأضداد لقطرب أنَّه جاء في إحدى نسخه أنَّه توفي في سنة (ست وعشرين ومئتين)، غير أنَّه استبعد هذا التاريخ وعدَّه محرفًا، فصحَّحه اعتمادًا على إطراد الخبر في المظان إلى سنة (ست ومئتين) [٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/١٢٥ – ١٢٧.

(٢) ينظر: جهود قطرب في المعجم العربي: ٣٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/١٣٧.

(٤) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١١.

(٥) ينظر: كتاب الأضداد: (المقدمة) ١٩–٢٠.

الثالث: أضاف الدكتور خضير حسين صالح رأيًا في بحثه (جهود قطرب في المعجم العربي) مفاده أنَّ قطربًا أخذ عن إبراهيم النظَّام، الذي توفي شابًا سنة (٢٣١هـ)، وكان عمره (ست وثلاثون سنة)، وافترض أنْ يكون عمر النظَّام حينئذٍ (أحدى عشرة سنة) عندما تتلمذ قطرب على يديه في عامه الأخير، وألَّف كتابه في هذا العام، وهذا ممَّا لا يُصدَّق على حدِّ الدكتور محمد لقريز[١].

الرابع: ما ذكره الفيروزآبادي في البُلغة، وهي سنة (٢٢٦هـ)، وقد رجّح الدكتور محمد لقريز هذا الرأي؛ لأنَّه أقرب إلى الصواب[٢]، ومع ذلك فهو لم يُقرّ بهذا التاريخ؛ لذا كتب في واجهة الكتاب بأنَّه توفي بعد (٢١٤هـ).

ثانيًا التعريف بكتاب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه:

يُعدّ هذا الكتاب من الكتب القيّمة، إذ تضمَّن علومًا عديدة من لغات، ونحو وصرف، وصوت، وتفسير، وقراءات، وكان إلى عهد قريب من المفقودات، حتَّى حُقق وطُبع سنة ٢٠٢١، وله تسميات مختلفة بناءً على ما ورد في كتب التراجم فيما أثبته المحقق في دراسته، منها معاني القرآن، وإعراب القرآن، ومجاز القرآن، ومُشكِل القرآن، وتناوب في القراءات الشواذ، والكتاب الكبير، هذه العناوين هي في حقيقتها لكتاب واحد، تدور حول القرآن ومعانيه وإعرابه وقراءاته، والعنوان الصحيح هو ما ذُكر في واجهة الكتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، ولا تعدو هذه العناوين إلَّا أنْ تكون من باب الاختصار والإجمال أو التوهّم في النقل[٣].

---

(١) ينظر: جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه: ١٨، معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق):١/ ١٣٧.

(٢) ينظر: البُلغة في تراجم أئمة النحو: ٢٨٤، معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق):١/ ١٣٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق):١/١٤٤-١٦٧.

وممَّا تميَّز به هذا الكتاب منهجيته، إذ قُسم على ثلاثة موضوعات: (القراءات، والغريب والإعراب)، إذ يتناول كُلَّ سورة مقسمة على هذه الموضوعات وهو ما تميز به الكتاب عن كتب المعاني الأخرى، فهم يخلطون الغريب بالقراءات بالإعراب.

فضلًا عن أنَّه اعتنى عناية كبيرة بالقراءات، جعلت ابن جني يعتمده كأنَّه كتاب متخصص بالقراءات ونسبتها إلى أصحابها إلَّا ما ندر مشتملة على متواترها وشاذِّها موافقة للمصحف أو مخالفة.

ولم ينسَ قطرب التصريح بلغات العرب واختلاف لهجاتها فهو يُقرّ غالبًا على تسمية القبائل التي يُنسب إليها تلك اللغات، كما أنَّ من الواضح لقارئ هذا الكتاب أنْ يرى مدى اعتناء قطرب بتفسير المفردات والإطالة في اشتقاقها وذكر تصريفاتها المختلفة، ولا أُريد الإطالة في هذا الموضوع فقد آثرت الاختصار؛ لأنَّ الدكتور محمد لقريز لم يُبقِ زيادة لمستزيد في التعريف بكتاب قطرب، فهذا بعض ما تميَّز به الكتاب والذي يجعله منهلًا للدراسة في مستويات اللغة المختلفة.

ثالثًا: أثر قطرب في الدراسات الصوتية والصرفية:

بدا لي من دراسة المباحث الصوتية والصرفية عند قطرب أنَّ له إضافات وآراء تفرَّد بها لاسيَّما في حديثه عن بعض الظواهر الصوتية والصرفية، وإيراد القراءات المختلفة فيها والغريب والشاذّ منها، وذلك ما سيتبين لنا في بابي هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

ورد ذكر قطرب في كتب علماء اللغة المختلفة، ككتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب التفسير، وكتب توجيه القراءات، وكتب اللغة عامة، وقد كان محقق الكتاب الدكتور محمد لقريز قد بذل جهدًا كبيرًا ودقيقًا في تتبع من نقل عن قطرب في كتب

العربية المختلفة[١]، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على تأثيّر قطرب فيمن جاء بعده، وأهميَّة آرائه واتساع النطاق في وصولها.

وكان للدكتور خضير حسين صالح صولةً في إحصاء أكثر ما ذُكر من آرائه في معاني الألفاظ في كتب المعاجم[٢]. وقد رغبت هنا أنْ أنقل بعض ما ورد من آراء قطرب الصوتية والصرفية في كتب اللغة، منها ما أورده ابن منظور في كتابه، قال: ((حكى أبو علي عن قطرب في نوادر له أنَّ مذكر الغوغاء أغوغ، وهذا نادر غير معروف)) [٣].

وكان سيبويه قد فصَّل في هذه المسألة بقوله: ((فأمَّا الغوغاء ففيها قولان: أمَّا من قال غوغاء، فأنَّث ولم يصرف، فهي عنده مثل عوراء، وأمَّا من قال غوغاء فذكَّر وصرف، فإنَّما هي عنده بمنزلة القمقام، وضاعفت الغين والواو كما ضاعفت القاف والميم)) [٤]. أمَّا ابن سيده فقد ذكر رأي سيبويه متبوعًا برأي قطرب من غير تعليق[٥].

وممَّا نقله أيضًا قوله: ((حكى قطرب في الأمر (إقتل) بكسر الهمزة على الشذوذ جاء به على الأصل ... والنحويون ينكرون هذا كراهية ضمَّة بعد كسرة لا يحجز بينهما إلَّا حرف ضعيف غير حصين)) [٦].

وعدَّه سيبويه مكروهاً وليس من كلام العرب في قوله: ((إلَّا أنْ يكون الحرف الثالث مضمومًا فتضمّها، وذلك قولك: أُقْتُل، اُسْتُضْعِفَ، احتقر، وذلك أنَّك قرّبت الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلَّا ساكن، فكرهوا كسرة بعد ضمَّة، وأرادوا أنْ

---

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب، (مقدمة المحقق): ١/٢٦٧-٢٧٩.

(٢) ينظر: جهود قطرب في المعجم العربي: ٣١-٦٧.

(٣) لسان العرب: ١٥/١٤٣.

(٤) الكتاب: ٤/٣٩٤.

(٥) ينظر: المخصص: ٣/٣٩٤.

(٦) لسان العرب: ١١/١٤٦.

يكون العمل من وجه واحد... وهي في هذا أجدر؛ لأنَّه ليس في الكلام حرف مكسور الثاني مضموم)) [١].

وذكر ابن جني أنَّه من الشاذّ، ولا يلتفت إليه لضعفه في القياس، وقلّته في الاستعمال[٢]. ومنه ما ورد في خصائص ابن جني في مادة (حيي) ((عن قطرب أنَّ أهل اليمن يقولون الحيوة بواو قبلها فتحة فهذه الواو بدل من ألف حياة، وليست بلام الفعل من حيوت، ألا ترى أنَّ لام الفعل ياء؟ وكذلك يفعل أهل اليمن بكل ألف منقلبة عن واو، كالصّلوة والزكوة)) [٣].

ويورد ابن قتيبة تأكيدًا لهذا النصّ دون أنْ يُشير إلى قطرب، ويذكر أنَّها لغة من لغات العرب في قوله: ((تكتب الصلوة والزكوة والحيوة الواو اتباعًا للمصحف، ولا تكتب شيئًا من نظائرها إلَّا بالألف مثل قطاة وقناة وفلاة، وقال أصحاب الإعراب: إنَّهم كتبوا هذه بالواو على لغات الأعراب، وكانوا يميلون بها إلى الواو شيئًا، وقيل بل كتبت على الأصل، وأصل الألف فيها واو فقلبت ألفًا لمَّا انفتحت وانفتح ما قبلها، ألا ترى أنَّك إذا جمعت قلت: صلوات وزكوات وحيوات)) [٤].

ففي هذا النص نجد ابن قتيبة يبيّن أنَّ هذه الألفاظ (الصلوة، الزكوة، الحيوة) كتبت على رسم المصحف، ولكن نظائرها لا تكتب مثلها، مُسندًا ذلك إلى لغات العرب التي كانوا يميلون إلى الواو فيها، ويعزو ابن سيده سبب الواو هنا إلى الإمالة؛ لأنَّ الألف مالت نحو الواو[٥].

---

(١) الكتاب: ١٤٦/٤.

(٢) ينظر: الخصائص: ٢١٥/٣.

(٣) الخصائص: ٢١٥/٣.

(٤) أدب الكاتب: ٢٤٧.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢٢٥/٥.

ومن هنا يتبيَّن لنا أنَّ قطربًا كان يأتي بالآراء النادرة واللغات الغريبة، وربَّما كان ذلك سببًا رئيسًا في نقلهم عنه للاطلاع والتوسّع على لغات العرب المختلفة، ولا أريد الإطالة في هذا المقام، فغايتي عرض بعض آراءه في الصوت والصرف؛ لإثبات أثر قطرب في من جاء بعده.

الباب الأول

المباحث الصوتية

الفصل الأول: مخارج الأصوات وصفاتها

المبحث الأول: مخارج الأصوات

المبحث الثاني: صفات الأصوات

الفصل الثاني: الظواهر الصوتية في الصوامت

المبحث الأول: الإدغام

المبحث الثاني: الإبدال

الفصل الثالث: الظواهر الصوتية في الصوائت

المبحث الأول: الإمالة

المبحث الثاني: الوقف

الفصل الأول
مخارج الأصوات وصفاتها

المبحث الأول: مخارج الأصوات

المبحث الثاني: صفات الأصوات

الفصل الأول

مخارج الاصوات وصفاتها

توطئة

نشأ علم الأصوات عند العرب في القرن الثاني الهجري وذلك في ظل الجو الحضاري عصرئذٍ، ولم تكن بدايته غاية في ذاته، إذ جعلت معطياته أساسًا لعلوم العربية من نحو وصرف ومعجم(١). فكان في بدايته جزءًا من أجزاء اللغة عامة أو النحو خاصة، ثُمَّ استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم(٢). فأخذت القراءات القرآنية سهمًا وافرًا من معطياته، إذ كانت الحاجة ماسَّة إلى تفسير علمي للوجوه الصوتية التي ضمتها القراءات. وأدّى ذلك إلى توزيع الدراسات الصوتية وتفرقها في كتب ألفت أصلًا في مجالات أخرى غير علم الأصوات، ولم تكن الدراسات الصوتية آنذاك مستقلة لذاتها؛ وإنَّما جاءت لغرض العلوم الأخرى(٣). وكان الأساس الفعلي للدرس الصوتي عند العرب قد بدأ على يد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)(٤)، فعني الخليل بالأصوات فوضع معجمًا لألفاظ اللغة رتبه حسب المخارج(٥)، فألَّف كتاب العين(٦)، وبذا نال قصب السبق في أوليَّة من وضع أصول هذا العلم من العرب(٧).

---

(١) أصالة علم الأصوات، (أحمد محمد قدور): ٧.

(٢) التطوّر النحوي للغة العربية، (براجستراسر): ٥.

(٣) الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترآباذي،(رسالة ماجستير):٩.

(٤) الأصوات اللغوية بين اللغويين والقرّاء، (محمد محمود زين الدين): ٣

(٥) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: ٣٣.

(٦) ينظر: جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية، (إبراهيم أنيس): ٤١، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (رمضان عبد التواب): ١٤.

(٧) التطور النحوي للغة العربية: ٥.

وجاء تلميذه سيبويه (ت: ١٨٠هـ) بعده، وارثًا فكر أستاذه ومدونًا آراءه، وموسعًا ومبوبًا في الدرس اللغوي عامة والصوتي خاصة[١]، فتناول سيبويه أصوات اللغة بالتفصيل، فوصف حروف اللغة حرفًا حرفًا، ودعا الدارسين إلى تجربة النطق بالحرف ساكنًا؛ لئلا يختلط بغيره، ويلتبس على الناطق معرفة كيفية صدوره ومخرجه الدقيق[٢].

ففي مطلع باب الإدغام، قال سيبويه: ((هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها)) [٣]، فتحدَّث عن صفات الأصوات ووصف الصوت المجهور والمهموس، وقسم الأصوات إلى شديدة ورخوة، وأيَّدت التجارب الصوتية الحديثة كثيرًا من كلامه رغم قلَّة الإمكانات وخلوّ الآلات الصوتية.

وكان لعلماء العربية من بعد سيبويه بصمة في التراث الصوتي حين طبَّقوا كثيرًا من القوانين الصوتية في تخريج القراءات القرآنية مستعينين باللهجات العربية والشعر، وكان لهذه البصمات أثر في الدراسات الصوتية اللاحقة في اتباعه وتبنّي الكثير من آرائه والسير على منهجه؛ لأنَّ معظم الآراء التي تُنسب إلى اللغويين في المجال الصوتي ترجع إلى سيبويه، وقد شجّعت القراءات القرآنية على تناول الدراسة الصوتية، فقد ذكر الدكتور مهدي المخزومي أنَّ على الدارس أنْ يطمئن أنَّ العرب قد تناولوا الدراسة الصوتية من وجوهها المختلفة ومنهم القرّاء الذين زادوا أشياءَ استنبطت من القرآن الكريم[٤].

---

(١) ينظر: سيبويه إمام النحاة: ٣٦.

(٢) ينظر: جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية: ٤٢.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣١.

(٤) ينظر: مدرسة الكوفة، (مهدي المخزومي): ٢٢٠.

ولم يكن الأمر غريبًا على قطرب أنْ يعتني بالقراءة ويفصّل بها ويعالجها من الناحية الصوتية، فقد تكلَّم بمسائل صوتية من مخارج وصفات وظواهر في معرض حديثه عن القراءات وتفسير مشكل إعرابها، لذا سأتعرّض لما ورد عنده متفرقًا في المخارج والصفات ليكون فصلًا للمباحث الصوتية عنده.

المبحث الأول

مخارج الأصوات

لم يستعمل اللغويون قديمًا وحديثًا مصطلحًا واحدًا للتعبير عن موضع نشأة الصوت، ومكان ظهوره وتكونه، فقد استعمل الخليل مصطلحات عدَّة للدلالة على هذا المفهوم، فأطلق عليه المخرج(١)، والمدرج(٢)، والحيز(٣)، والموضع(٤)، والمبدأ(٥)، وآثر سيبويه مصطلح المخرج(٦) إلى جانب مصطلحي الحيز(٧) والموضع(٨)، على أنَّ مصطلح (الحيز) في استعمال الخليل وسيبويه كانت دلالته أعمّ من المصطلحات الأخرى، إذ يضمّ منطقة أوسع من المخرج، ليحتوي مجموعة من المخارج أو المواضع المتقاربة، وعلى الرغم من كثرة هذه المصطلحات الواردة عن الخليل فإنَّ العلماء أطلقوا ألفاظًا ومصطلحات أخرى لمنشأ نطق الصوت، فسمَّاها ابن دريد (ت: ٣٢١هـ)

---

(١) العين: ٥٧/١.
(٢) المصدر نفسه: ٥٧/١.
(٣) المصدر نفسه: ٥٧/١.
(٤) المصدر نفسه: ٥٨/١.
(٥) المصدر نفسه: ٦٥/١.
(٦) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٧) المصدر نفسه: ١٠١/٤.
(٨) المصدر نفسه: ١٧٦/٤.

مجاري الحروف[١]، وأطلق عليها ابن جني (ت:٣٩٢هـ) المقاطع[٢]، وعند ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ) المحابس[٣].

وقد سار قطرب على استخدام هذا المصطلح (المخرج) الذي وضعه الخليل وآثره سيبويه من بين الألفاظ الأخرى، وقع عليه اختيار قطرب لتردد عباراته في كتابه معاني القرآن بهذا المصطلح، نحو: (لقرب المخرج)[٤]، و(المتدانية في المخرج)[٥]، و(لقربها منها في المخرج)[٦]، و(فأبعدها مخرجًا)[٧]، على أنَّ حديث قطرب عن المخارج في (معاني القرآن) كانت قليلة فهي لمحات عن بعض المخارج في سياق حديثه عن الإدغام والقراءات القرآنية فيه؛ لذا سأركّز على أهمّ ما جاء فيها.

ومن ذلك قضية عدد المخارج أو مخرج (اللام والنون والراء)، لم يذكر قطرب في كتابه (معاني القرآن) رأيه في عدد المخارج نصًّا؛ وإنَّما عُزي إليه مع طائفة من العلماء قول في عدد مخارج العربية يُخالف فيها رأي الجمهور، فقد نُقل عنه في مسألة عدد المخارج أنَّه خالف رأي الخليل وسيبويه، فعدَّها أربعة عشر مخرجًا[٨]، وعُزي أيضًا إلى الفرَّاء(ت: ٢٠٦هـ) وأبي عمر الجرمي(ت: ٢٢٥هـ)، والمُبرِّد (ت: ٢٨٥هـ)، وابن كيسان(ت: ٢٩٩هـ) وابن دريد (ت: ٣٢١هـ)[٩]، يقول ابن الجزري(ت: ٨٣٣)

---

(١) جمهرة اللغة: ٤٦/١.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٢٢/١.

(٣) رسالة أسباب حدوث الحروف: ٦٠.

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٥/٢، ٥٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ٥١٣/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٥١٧/٢.

(٧) المصدر نفسه: ٥٢٢/٢.

(٨) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، (مكي القيسي): ٢٤٣.

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، (أبو حيان الأندلسي): ٥/١، النشر في القراءات العشر: ١٩٩/١

في سياق مخارج الأصوات: ((قال كثيرٌ من النحاة والقرَّاء هي ستة عشر أي المخارج، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المدّ واللين، وجعلوا مخرج الألف من اقصى الحلق، والواو من مخرج المتحركة، وكذلك الياء. وذهب قطرب والجرمي والفرَّاء وابن دريد وابن كيسان إلى أنَّها أربعة عشر، فأسقطوا مخرج النون واللام والراء، وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان)) [١].

وقبل التطرّق إلى موضوع قطرب تجدر الإشارة إلى أنَّ ما نُسِبَ إلى المُبرِّد، من عدّ المخارج أربعة عشر مخرجًا، قد أثبت المبرِّد نفسه في كتابه (المقتضب) خلاف ما نُسب إليه عدد المخارج في أوّل أبواب الإدغام (باب مخارج الحروف)، ولم يختلف عن سيبويه في عدِّها (ستة عشر مخرجًا) [٢]. والشأن نفسه عند ابن دريد، فقد ورد في كتابه (الجمهرة في اللغة) في (باب مخارج الحروف واجناسها)، ما يدلُّ على أنَّ ابن دريد قد تابع جمهور النحاة في عدد المخارج، وعلى تعبيره فهي (ستة عشر مجرى)[٣]، مجرى)[٣]، وكذلك ما عُزي إلى ابن كيسان، فأنَّه نُقل عنه أنَّه يأخذ بقول سيبويه، بل أنَّ يحتجّ به وينافح عنه في عدم إفراد مخرج واحد للنون واللام والراء[٤].

وتبقى المسألة عند قطرب ومن شايعه إنْ ثبت عنهم صحّة ما نُسب إليهم، ونقطة الخلاف دائرة في مخرج اللام والنون والراء، وقد وصف الخليل هذه الأصوات مجتمعة بالذلقية[٥]؛ لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان وهو طرفه[٦]، ويجلي مكي القيسي القضية في صورة أوضح فهو يقول: ((اعلم أنَّ سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إنَّ

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/١٩٩.
(٢) ينظر: المقتضب: ١/١٩٢ – ١٩٣.
(٣) جمهرة اللغة: ١/٤٥.
(٤) الرعاية: ٢٤٣-٢٤٤.
(٥) العين: ١/٥٧.
(٦) لسان العرب: ١٠/١١٠.

للحروف ستة عشر مخرجًا... وخالفهم الجرمي ومن تابعه، فقال للحروف أربعة عشر مخرجًا، للحلق ثلاثة مخارج، وللفم أحد عشر مخرجًا، وذلك أنَّه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد، وجعل لها سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة)) [١].

وعند الرجوع إلى كتاب (معاني القرآن) لقطرب للتثبّت من صحّة ما نُقل عنه وعُزي إليه نجد ما ينقض هذا القول المنسوب إليه، فالصحيح أنَّ قطربًا لم يجعل هذه الأصوات (اللام والنون والراء) من مخرج واحد، فهو في معرض حديثه عن جانب من جوانب الإدغام يتعرّض لذكر بعض مخارج الأصوات ويصفها لتعليل إدغامها، فقد ذكر مخرجي اللام والراء صراحة بقوله: ((فاللام في حافّة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ممَّا فوق الضاحك والناب والرباعية، إذا قلت: بَلْ)) [٢].

وقوله: ((أمَّا الراء فمن مخرج النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلًا؛ لتحرفه إلى اللام، إذا قلت: مرَّ، فهما متدانيان في المخرج)) [٣].

ولم يجعل اللام والنون من مخرج واحد، وإنَّما وصفهما بدقة بقرب مخرجيهما بقوله: ((وإنَّما كانت اللام أقرب إلى النون في المخرج، فإنَّ النون فيها غنَّاء ليس في اللام فقلَّ إدغام اللام فيها، ومن ذلك ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن: ١-٦] فأدغم اللام في الراء من ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لتداني المخرج)) [٤].

---

(١) الرعاية: ٢٤٣.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٦/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٥١٦/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٥١٧/٢.

فالنصوص المتقدمة تنفي أنْ يكون قد جمعهما في مخرج واحد، إلى جانب ذلك فإنَّ قطرب وافق سيبويه في تقسيم الحلق إلى ثلاثة مخارج كما يبدو ممَّا نصَّ عليه بقوله: ((الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء تبيّنت لتباعدها في مخرجها من هذه الستة؛ لأنَّ مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، إذا قلت: (مَنْ)، وهذه الستة من الحلق فتباعدت عنها فظهرت))[1]. و تنبَّه إلى أنَّ ((أبعدها مخرجًا الهمزة إذا قلت: مَاءْ ثُمَّ الألف في (مَا)، ثُمَّ الهاء في(مَهْ) ثُمَّ العين في (مَعْ)، ثُمَّ الحاء في (محْ)، ثُمَّ الغين في (مَغ)، ثُمَّ الخاء في (مخ)...))[2].

فهذه النصوص تثبت مدى نباهة قطرب في التفريق بين المخارج والتنبيه عليها في أثناء حديثه عن إظهار النون الساكنة عند لقائها بالأصوات الحلقية.

فالخلاف ليس في مخارج الحلق، وإنَّما في موضع من مواضع مخرج الفم، وقد ثبت من كلام قطرب في (معاني القرآن) أنَّه يذهب مذهب جمهور النحاة في تفريق مخرج اللام والنون، ولعلَّ قطرب وضع اللام والنون مع الراء في حيّز واحد، فأخذ من كلامه أنَّه وضعها في مخرج واحد فنسب إليه القول بالمخرج لا بالحيّز، كما نُسب إلى الفرَّاء والمُبرِّد وابن دريد، وثبت في مؤلفاتهم أنَّ الصواب خلاف ما ذكر عنهم، ويؤيّد حديث الحيّز في اللام والنون والراء عند قطرب ما نسبه شهاب الدين العسقلاني (ت: ٩٢٣هـ) إليه إذ يقول: ((قال الفرَّاء وقطرب وغيرهما اللام والنون والراء رأس من اللسان ومحاذيه))[3].

وهي إشارة إلى منطقة واسعة وحيّز واسع، لا نقطة بعينها يخرج منها صوت واحد، فلا يمكن أنْ تخرج هذه الأصوات كُلّ على حدة من جهات متعددة، طرف

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٥٢١-٥٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٥٢٢.

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات: ١/١٩٣، وينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (محمد احمد الحنفي): ٣/٢٦٦.

اللسان أو رأسه أو محاذيه، ورغم هذا الخلاف في مخارج هذه الأصوات عند القدماء، فإنَّ المحدثين قد جرى بينهم هذا الاختلاف، فلم يكن محصورًا بين المتقدمين، فيصنّف بعض الباحثين المعاصرين أصوات اللام والنون والراء في مخرج واحد، في صنف (الأصوات اللثوية)[١]، بينما يصنفها آخرون في مخرجين، فتوضع اللام والنون مع التاء والدال والضاد في الأصوات (الأسنانية اللثوية)، وتوضع الراء مع أصوات الصفير الزاي والسين والصاد في (الأصوات اللثوية) [٢].

أمَّا تفاصيل مخارج الصوامت العربية مخرجً مخرجًا فلم يذكرها قطرب في (معاني القرآن) مفصلة أو حتَّى مجملة لمراتبها، ولا يُعدُّ هذا نقصًا في هذا الكتاب؛ لأنَّ مقصوده في أصله تفسير القرآن الكريم، وما أشكل من ألفاظه ومعانيه، ومن ثُمَّ يأتي ذكر مخارج الأصوات عرضًا في تفسير بعض الآيات القرآنية حتَّى يتطلب الأمر الإشارة إلى المخارج، كأوجه الإدغام بين بعض الأصوات المتقاربة في المخارج مثلًا.

وهو ما صنعه القُرَّاء في اللمحات الخاطفة عن بعض الأصوات، من دون تفصيل في كيفية خروج الصوت، وإنَّما كانت الإشارة مقتصرة على تقارب المخارج بين بعض الأصوات، وهو دأب سار عليه قطرب في مواطن متعددة في وصفه للمخارج بالتقارب في كتابه (معاني القرآن)، وما نُقل عنه أو نُسب إليه في كتب اللغة أو القراءات.

---

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، (عمر محمود مختار): ٣١٦، والمدخل إلى علم اللغة، (رمضان عبد التواب): ٣١.

(٢) ينظر: علم الأصوات، (كمال بشر): ١٨٣، والبحث الصوتي عند ابن يعيش، (اسماعيل عبد الرؤوف): ٣٧.

أوّلًا: مخرج (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء والغين، والخاء):

ذكر قطرب هذا المخرج عرضًا في حديثه عن إظهار النون عند أحد الحروف الستة الحلقية قائلًا: ((والنون حرف أغن، فإذا لقيت النون أحد الستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء تبيّنت لتباعدها في مخرجها من هذه الستة ... وهذه الستة من الحلق)) [١]. وقد سبق أنْ نسبها الخليل إلى الحلق بينما ذكرها سيبويه مقسمًا الحلق[٢]على ثلاثة أقسام أقصى، ووسط، وأدنى، في قوله: ((فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق: مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجًا من الفم: العين والخاء)) [٣].

وانقسم العلماء من بعد سيبويه على قسمين منهم من كرر ما قاله[٤]، ومنهم من حاول مناقشة ما يحتمل المناقشة من ذلك إخراج الألف من حروف الحلق[٥]. إذ لم ينسب قطرب الألف إلى الحلق وهو عمل جيّد[٦].

والمحدثون لم يعدّو ذلك مأخذًا على سيبويه، إذ قال إبراهيم أنيس: ((ولسنا نجد ما يؤخذ عليه بصدد أصوات الحلق سوى إقحامه فيها ما سمَّاه الألف))[٧]. إلَّا أنَّنا نجده في موضع آخر يحدد مخرج الهمزة بأنَّها أبعد الحروف مخرجًا ثُمَّ يجعل الألف بعدها في التسلسل ثُمَّ الهاء، ثُمَّ العين والحاء ثُمَّ الغين والخاء، قال قطرب: ((فأبعدها

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٥٢١-٥٢٢.

(٢) العين: ١/٥٢.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٥٢، الموضح في التجويد: ٧١.

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/١٩٩، الدرس الصوتي عند المرعشي، (رسالة ماجستير): ٩٦.

(٦) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١١٧.

(٧) الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٨٤.

مخرجًا الهمزة إذا قلت: ماءً، ثُمَّ الألف في (ما)، ثُمَّ الهاء في (مه) ثُمَّ العين في (مع)، ثُمَّ الحاء في (مح)، ثُمَّ الغين في (مغ) ثُمَّ الخاء في (مخ))) [١].

ويظهر من هذا النصّ أنَّ قطربًا متذبذبٌ في رأيه بالألف فقد أخرج في الأول الألف من الحروف الحلقية، وجعله في هذا النصّ معهن واضعًا إياه في الترتيب.

وقد كان هذا الخلاف قائمًا قديمًا وحديثًا مع محاولة بعض العلماء بيان أسبابه، وهل ترجع إلى تطوّر الأصوات أو إلى الخطأ أو أنَّه اختلاف يرجع إلى التكلّف في ذوق الحروف[٢].

١ – مخرج اللام:

قال قطرب في وصف مخرج اللام: ((فاللام في حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ممَّا فوق الضاحك والناب والرباعية، إذا قلت: بلْ))[٣].

ردَّد قطرب في نصّه السابق ما ذكره سيبويه قبله في وصف اللام وبالعبارة نفسها[٤]، وردَّدها أكثر علماء العربية بعد سيبويه[٥]، ولم يختلف علماء الدرس الصوتي الصوتي الحديث مع القدماء في وصف مخرج اللام عندهم بأنْ يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا[٦]، ((إذ تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء من إحدى حافتي اللسان أو عن حافتيه))[٧].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢٢/٢.

(٢) ينظر: الدرس الصوتي عند المرعشي، (رسالة ماجستير): ٩٥.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٦/٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٥) ينظر: الكشف: ١٣٩/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٠/٣.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٥٩، وعلم اللغة، (محمود السعران): ١٦٩.

(٧) علم اللغة، (محمود السعران): ١٦٩، وعلم اللغة العام، (كمال بشر): ١٢٩

وانفرد الدكتور محمود السعران بوصفها سنية[١]، وعبَّر بعضهم بأنَّها لثوية[٢]، وآخرون بالأدنى حنكية[٣]، ولا أرى أهميّة لاختلاف التسميات ما دام الوصف نفسه.

٢ - مخرج النون:

قال قطرب في معرض حديثه عن إدغام النون في غيرها: ((مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا))[٤]، وهذا الوصف لمخرج النون عند أغلب القداماء بالعبارة ذاتها بدءًا من سيبويه ومن تبعه[٥]، وانتهاءً بعلماء الصوت المحدثين، المحدثين، فهي تنتج عندهم بأنْ يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا، فهي صوت أسناني[٦]، أو بتعبير آخر عن طريق اتصال اللسان باللثة فهي صوت لثوي[٧]، وجمع وجمع بعضهم بين الوصفين السابقين وقال بأنَّها أسنانية لثوية[٨].

٣- مخرج الراء:

قال قطرب في وصفها: ((وأمَّا الراء فمن مخرج النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لتحرفه إلى اللام))[٩]، وصف قطرب مخرج الراء بهذا النصّ وهو ذات

(١) ينظر: علم اللغة، (محمود السعران): ١٧٠.
(٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث: ١٣٣.
(٣) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣٠.
(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢٢/٢.
(٥) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، الأصول في النحو: ٤٠٠/٣، وسر صناعة الإعراب: ٤٧/١.
(٦) ينظر: علم اللغة، (محمود السعران): ١٧٠، والأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٦١.
(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٦.
(٨) ينظر: علم الأصوات، (مالمبرج): ١٨١، والدرس الصوتي عند المرعشي: ١٠٩.
(٩) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٦/٢.

الوصف نفسه عند سيبويه[١]، ولم يزد العلماء بعدهما شيئًا[٢]، ولم يجعل قطربًا مخرجها مع اللام والنون كما أثبتنا ذلك في حديثنا عن عدد المخارج، إذ استطاع قطرب أنْ يُحدّد مخارج الأصوات الثلاثة كلٍّ على حده بشكل مفصّل، وذلك باعتماده على ما ورد في كتاب سيبويه، على الرغم من الصعوبة في تحديدها للقرب فيما بينها[٣]، وهذا ما يُعلّل سبب وضع الخليل لها في حيّز ووصفها بالذلقية[٤]، فقضية التفريق بينهما ليس بالأمر اليسير، فهي متقاربة بعضها من بعض على حدِّ قول المبرِّد وابن دريد[٥].

ولقد أحسَّ المحدثون بما أحسَّه القدماء من قرب يجمع الأصوات الثلاثة، فهي تشترك بأنَّها من أوضح الأصوات[٦]، ووصفوها بأنَّها لثوية[٧].

مخرج (الطاء والدال والتاء) ومخرج (الظاء والذال والثاء)

ذكر قطرب بعض مخارج هذه الأصوات في سياق الحديث عن إدغام الثاء في التاء والطاء بقوله: ((وأمَّا الحروف المتدانية المخرج المثلين اللذين ذكرنا فنحو: ﴿كَمْ لَبِثْتَّ﴾[البقرة: ٢٥٩]، تدغم الثاء في التاء، و﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٣.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٥٢، وشرح المفصّل، ابن يعيش: ١٠/١٢٤، والنشر في القراءات العشر: ١/٢٠٠.
(٣) ينظر: الدرس الصوتي عند المرعشي: ١١٣.
(٤) ينظر: العين: ١/٥٨.
(٥) ينظر: المقتضب: ١/١٩٣، وجمهرة اللغة: ١/٨.
(٦) ينظر: الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٥٨.
(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٦.

أَجۡرَا﴾[الكهف: ٧٧]، تدغم الذال في الثاء، و﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾[النساء: ٨١]، التاء والطاء، و﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾[الأعلى: ١٦]، وما أشبه ذلك لقرب المخرج)) [١].

فالقول إنَّها متدانية في المخرج يقربها من بعضها بالإدغام وسأتناول الحديث عنها في مبحث الإدغام، وخلاصة الكلام أنَّ هناك تناسبًا بين هذه المخارج تؤدي إلى الإدغام.

وهو ما صنعه الخليل عندما وضع (ط، ت، د) في المخرج الخامس الحروف النطعية؛ لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، ووضع (ظ، ذ، ث) في المخرج السادس الحروف اللثوية؛ لأنَّ مبدأها من اللثة على الترتيب التصاعدي[٢]، وكان سيبويه قد وصف المخرجين الطاء والدال والتاء بقوله: ((وممَّا بين طرف اللسان أصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء ... وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء)) [٣]. ولم يجد العلماء بعده مجالًا لأيّة زيادة[٤].

وأمَّا المحدثون فقد وافقوا القدماء بإخراج الأصوات (د، ط، ت) من نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا[٥] فدعوها جميعها بأنَّها أسنانية لثوية[٦]، أو نطعية[٧] كما كما سمَّاها الخليل، وأطلقوا على (ط، ذ، ت) اسم الأصوات الأسنانية[٨].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٥١٣-٥١٤.

(٢) العين: ١/٥٨.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٤) ينظر: المقتضب: ١/١٩٣، الرعاية: ١٩٤، والنشر في القراءات العشر: ١/٢٠١.

(٥) ينظر: اصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٤٩، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩.

(٦) ينظر: علم اللغة العام، (كمال بشر): ٨٩.

(٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٢٤.

(٨) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩.

فكان التقارب الذي أشار إليه قطرب من اقتراب موضع نطق التاء الأسنانية اللثوية من الثاء الأسنانية في تصنيف المحدثين[١]، وكذا الحال في ما يخصّ تقارب الذال والتاء، أمَّا الطاء والتاء فهما من نفس المخرج، ثُمَّ بعد هذا الشرح وصف قطرب مخرج الثاء والتاء فقط دون ذكر الأصوات المشاركة لها في المخرج في قوله: ((فالثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا إذا قلت: بَثْ والتاء من بين طرف اللسان، وأصوات الثنايا إذا قلت: بثْ، وكذلك الذال في (اتّخَذْتَّ) قريبة من التاء))[٢].

وكلّ ذلك جاء في مجمل حديثه عن الإدغام في الأصوات القريبة المخرج دون تفصيل في وصف المخارج، ثُمَّ انتهى إلى أنَّه: ((كلَّما تدانى المخرج كان الإدغام أحسن)) [٣].

وغاية القول في مخارج الأصوات عند قطرب أنَّ كلامه جاء مؤكدًا لما قرَّره سيبويه، إلَّا أنَّه لم يذكر جميع المخارج، وإنَّما ذكر ما احتاج إلى ذكره عند تناوله الإدغام في بعض القراءات، وقد استطاع مع ذلك تحقيق بعض الحقائق في دراسة مخارج الأصوات وهذا يؤكد أنَّه كان مدركًا لعلم الصوت وتأثيره في الظواهر الصوتية.

(١) الأصوات اللغوية، (عبد الجليل عبد القادر): ١٥٥.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٦/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٥١٥/٢-٥١٦.

المبحث الثاني

صفات الأصوات

١ – الجهر والهمس

كثيرًا ما تقترن صفات الأصوات اللغوية بمخارجها، فهي تابعة لها من حيث إنَّ الصفات تعطي وصفًا يوضح ما يصعب خروج الصوت، فتميَّزه من غيره، وتختلف صفات أصوات العربية باختلاف الاعتبار الذي تقوم عليه، فمثلًا باعتبار (جريان النفس)، قسّم سيبويه الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، إذ المجهور عنده ((حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أنْ يجري معه حتَّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت معه))[١]. وفي المقابل عرَّف المهموس بقوله: ((حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس من أنْ يجري معه)) [٢]، وظلَّ هذا التعريف يتردَّد عند كثير من القدماء[٣]. وقطرب أحدهم إذ عرَّف المجهور والمهموس في أثناء حديثه عن الإبدال في صيغة (افتعل) فقال: ((المجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع الصوت أنْ يجري معه حتَّى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، فلا بُدَّ من أنْ يدخله صوت الصدر، والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه، ومنع أنْ يجري معه النفس)) [٤].

ثُمَّ ردَّد ما ذكره سيبويه عن تجربته في تمييز المجهور من المهموس بقوله: ((إذا أردت علم ذلك ردَّدْت الحرف من هذه المهموسة مع جري النفس لا يدخله صوت

---

(١) الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٤٣٤.

(٣) سر صناعة الإعراب: ١/٦٠، وشرح المفصل: ١٠/١٢٩.

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٥١٩.

الصدر فيظهر الحرف بذلك، وإذا رُمتَ ذلك في المجهور امتنع إلَّا أنْ يدخله صوت الصدر))[١].

وتعريفه هذا فيه من الأهمية والمساعدة في فهم معنى الجهر والهمس، وهي أنَّ الصوت المجهور يؤدى بكمية هوائية خارج مدى التحكم به من حبس للهواء أو تسريح، أي أنَّ يؤدى بما هو موجود من هواء خارج الرئة والحجاب الحاجز التي يمكن بواسطتها حبس النفس[٢].

ويفهم منه أيضًا أنَّ المجهور أقوى من المهموس لا بسبب قوة الاعتماد؛ وإنَّما بسبب تكيّف النفس كله بكيفية الصوت[٣]. أمَّا الجهر في الدرس الصوتي الحديث فهو ((أنْ يتحرَّك الوتران الصوتيان في أثناء إصدار الصوت بتأثير الهواء القادم من الرئتين على الأوتار فتهتز فيحدث الصوت))[٤]، والهمس عكسه، يعني انفراج الوترين الصوتيين بعضهما عن بعض في أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان للهواء بالخروج من دون أنْ يقابله اعتراض، ومن ثُمَّ لا يهتز الوتران الصوتيان[٥].

هذا كُلّ ما ذكره قطرب عن وصفه الجهر والهمس، عرّف بها وبكيفية التمييز بين الصوت المجهور والصوت المهموس دون أنْ يُحدّد أصوات الجهر أو أصوات الهمس التي جمعها سيبويه في عبارة (سكت فحثه شخص)[٦]، إلَّا أنَّه يذكر أحيانًا أنَّ هذا الصوت مجهور أو ذاك مهموس إنْ احتاج الأمر إلى ذلك.

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥١٩/٢، وينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.
(٢) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب: ١٠٦.
(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١١٦.
(٤) المعجم المفصل في علم اللغة (الألسنيا): ٢٥٣/١.
(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ٨٨-٨٩، والأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٢٠.
(٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.

٢ – الإطباق:

ممَّا ذكره قطرب صفة الإطباق من دون ذكر ما يقابلها قائلًا: ((الإطباق أنْ ترفع لسانك إلى حنكك الأعلى ثُمَّ تطبقه عليه، فالصوت محصورٌ حتَّى تنقل لسانك عن مخرج الحرف، إذا قلت: لَطَّ ومَطَّ، والمطبقة أربعة أحرف: الطاء و الظاء والصاد والضاد)) [١]. إذ اكتفى بإيراد الإطباق وأصواته في أثناء حاجته إلى وضع سبب لإبدال تاء (افتعل) بأحد أصوات الإطباق في قوله تعالى: ﴿وَاصْطَبِرْ﴾[القمر: ٢٧]، إذ قال: ((تحوّلت طاء؛ لأنَّ الطاء مطبقة وكذلك الصاد والضاد فقلبوا التاء على الطاء لتكون رفعة واحدة أخفّ عليهم)) [٢]. وقد تابع فيه ما ذهب إليه سيبويه بالشروط نفسها من رفع اللسان إلى الحنك الأعلى ثُمَّ انطباقه وانحصار الصوت بين الحنك واللسان[٣].

أمَّا المحدثون فالأصوات المطبقة عندهم ينتج برفع ظهر اللسان باتجاه الطبق حتَّى يقترب منه مع ترك منفذ للهواء ضيّق في الطبق نفسها[٤]، وهو يؤدي إلى قيمة صوتية معينة تلون الصوت برنين خاص تمتاز به الأصوات المطبقة من غيرها[٥].

أمَّا ما يقابل الإطباق فهي صفة الانفتاح: وهي جريان النفس لعدم إطباق اللسان[٦]، والمعنى عكس ما يكون في الإطباق وأصواتها ما عدا الأصوات المطبقة (ط، ظ، ص، ض)، ولم يتطرّق قطرب لذكرها.

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢٠/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢٠/٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٢٦/٤.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ١٤٣، المدخل الى علم اللغة: ٣٨.

(٥) ينظر: المحيط في أصوات العربية: ١٧/١.

(٦) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٢٧.

الاستعلاء :

ذكرها قطرب في معرض حديثه، صفة لبعض الأصوات الحلقية لأصوات (القاف والغين والخاء) دون أنْ يضع اسمًا لها في قوله: ((أنَّها متصعدة في مخارجها، وإذا اعتبرت ذلك رأيته فقلت: قَقْ، وغَقْ، وجافيت بين حنكيك ولم يخل ذلك بها لتصعدها؛ ولو رُمْتَ ذلك في الجيم والسين وشبه ذلك لم يجز؛ فصارت بالتصعيد قريبة من الإطباق))[١].

نلحظ من هذا النصّ تعريفًا لصفة الاستعلاء التي ذكرها سيبويه ومن تابعه[٢]، ونرى أنَّ قطربًا أدرك العلاقة الصوتية بين الإطباق والاستعلاء بعبارته: (فصارت بالتصعيد قريبة من الإطباق).

وقد حدَّد العلماء أصوات الاستعلاء وهي سبعة، منها أربعة حروف الاطباق يُزاد عليها القاف والغين والخاء[٣]، فالصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى فينطبق مع حروف الإطباق ولا ينطبق مع (القاف والغين والخاء)، إنَّما يستعلي الصوت بلا إطباق[٤]، وهذا ما بينه قطرب بعبارة (فصارت بالتصعيد قريبة من الإطباق).

أمَّا المحدثون فقد أخذوا ما قال به القدماء ولم يزيدوا عليه، إلَّا في التمييز بين مستويين من مستويات الاستعلاء، الأوّل طبقي، والثاني إطباقي[٥]، فالأصوات الطبقية الطبقية نسبة إلى المنطقة التي يلتقي بها مؤخر اللسان، وهي الطبق من الحنك

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢١/٢.
(٢) ينظر: الكتاب: ١٢٨/٤، ١٢٩، والمقتضب: ٢٢٥/١، والرعاية: ١٢٣.
(٣) ينظر: الرعاية: ١٢٣، والكشف: ١٣٧/١.
(٤) ينظر: الرعاية: ١٢٣.
(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٧-١١٨، والتطوّر النحوي: ١٦.

بصوت الغين، والخاء، والقاف، أمَّا الإطباق فارتفاع مؤخِّر اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، وأصواته (ص، ض، ط، ظ) [١].

٤ - الصفير:

ذكر قطرب صفة (الصفير) في حديثه عن قلب السين صادًا إذا كانت بعدها طاءٌ أو قافُ أو غين أو خاء في مثل قراءة ﴿السِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، و﴿بَسَطَةَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، والسبب على حدِّ قوله: ((لأنَّ الصاد مطبقة والسين أختها ومن مخرجها وهما من حروف الصفير))[٢]، ويبدو أنَّه ذات السبب الذي دعا سيبويه قبله إلى ذكر هذه الصفة في قوله: ((وامَّا الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن...للأنَّهن حروف الصفير، وهنَّ أندى في السمع))[٣].

وقد كان لعلماء اللغة والقراءات عناية خاصة بهذه الصفة، فحاولوا توضيح المقصود منها، وربطوا بين تسميتها وظاهرة الصفير في أصوات الطبيعة، من ذلك قولهم: ((وحقيقة الصفير أنَّه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان ممَّا بين الثنايا تسمع له حسًّا ظاهرًا في السمع، ويكون في السين والصاد والزاي، وإنَّما سمَّيت بحروف الصفير لصوت يخرج منها عند النطق بها يشبه الصفير))[٤]. واتفق وصف المحدثين تمامًا مع وصف القدماء، وبيّنوا أنَّ مجرى هذه الأصوات يضيق جدًا عند مخرجها، فتحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا[٥].

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١١٥.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢٠/٢.

(٣) الكتاب: ٤٦٤/٤.

(٤) الرعاية: ٢١٢، ينظر: والمقتضب: ١٩٣/١، والكنز في القراءات العشر: ١٦٩/١.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٦-١١٧، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٥٧

٥ – الغُنَّة:

وصف قطرب النون بأنَّه: ((حرف أغنّ؛ لأنَّ صوته غنَّة في الخياشيم، وإذا أمسكت بأنفك فيه وفي الميم أخلَّ ذلك بهما من بين حروف المعجم، والميم فيها غنَّة، وليست كغنَّة النون وهي مشربة غنَّة)) (١).

فالغنَّة صوت يجري في الخيشوم(٢)، وقد استعمل علماء العربية مصطلح الخيشوم أو الخياشيم بدلًا من الأنف ويعبر عنه صوتيًا بالتجويف الأنفي(٣)، وهي صفة النون والميم وغُنَّة النون أقوى منها في الميم على ما ذكره قطرب في نصّه، وقد علَّل بعضهم ذلك بأنَّ سببه قرب النون من الخيشوم(٤)، وقرَّر المحدثون بأنَّها صفة مشتركة لا تزيد في أحد الحرفين على الآخر والقول بأنَّ غُنَّة النون أقوى لا يسوّغه إلَّا كثرة شيوع الغُنَّة مع النون وقلّتها مع الميم(٥).

وفي نهاية حديثي عن صفات الأصوات وعبر نصوص قطرب السابقة يتبيّن إدراك قطرب ووعيه لها وإنْ كانت إشارات في أثناء حديثه عن مسائل وقراءات في جوانب اللغة المختلفة، ولم يذكر جزءًا كبيرًا من الصفات، منها الشدّة والرخاوة، والتفخيم، والترقيق، والقلقلة، والتكرير، والانحراف، وغير ذلك ممَّا ذكره علماء الصوت القدماء.

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٢١/٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٥/٤، والكشف عن وجوه القراءات: ١٦٤/٢، الرعاية: ٣١١

(٣) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١١.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٢٣/١

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٧٤، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ١٢٧.

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية في الصوامت

المبحث الأول: الإدغام

المبحث الثاني: الإبدال

المبحث الأول

الإدغام

توطئة:

شغلت ظاهرة الإدغام مدى واسعًا في دراسة علماء الصوت، جاعلين منه مدخلاً إلى دراسة التأثيّر الصوتي في الحروف العربية، إذ أخذ هذا الباب حيزًا واسعًا في دراستهم بدءًا بسيبويه الذي جعل منه العنوان المميّز الذي انطوت فيه الدراسة الصوتية جميعها [١]. إذ تضمَّنت مادته (باب الإدغام) باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها، ومنتهيًا بباب ما كان شاذًا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمُطرد، إذ يقول: ((والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإنَّ حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام، وفيها يزداد البيان فيه حسنًا، وفيها لا يجوز فيه الإخفاء وحده، وفي ما يجوز فيه الإظهار والإسكان))[٢].

فالإدغام هو وصل ساكن بصوتٍ مثله متحرّك من غير أن يفصل بينهما بحركة، أو وقف، فيصيران صوتًا واحدًا؛ لشدَّة اتصالهما، إذ يرتفع اللسان عندهما رفعة واحدة شديدة[٣]، والإدّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين[٤].

وقد ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) بأنَّ المعنى الجامع لذلك كله، وهو تقريب صوت من صوت؛ للتخفيف على اللسان عند النطق[٥]، وبعبارة أخرى هو عبارة عن فناء أحد

---

(١) ينظر: المدارس الصوتية عند العرب: ٧٧.

(٢) الكتاب: ٤/٤٤٥.

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٤٠٥.

(٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/٤٨٢.

(٥) ينظر: الخصائص: ٣/٤٨٢.

الصوتين في الآخر فناءً تامًا، بحيث يصيران صوتًا يرتفع عنه اللسان ارتفاعةً واحدةً، كي يحدثُ هذا الانصهار كان لا بُدَّ من أن يُقلب الصوت الضعيف إلى صوت مجانس للصوت القوي(١).

ويظهر من التعريفات السابقة أنَّ الإدغام وسيلة من وسائل التخفيف من الثقل، فالإنسان في نطقه يميل إلى تلمُّسِ أصواتٍ سهلة النطق من أجل تخفيف عناء النطق؛ لذلك حظي الإدغام باهتمام كبير من لدن علماء العربية على الرغم من أنَّ تقسيماته التي لم تكن واضحة عند القدماء كسيبويه(٢)، إذ استعمل المتقدمون من علماء العربية مصطلح التماثل والتقارب ولم يرد عندهم مصطلح التجانس، إلَّا أنَّهم كانت لهم إشارات لهذا المصطلح في مصنفاتهم عند تطرقهم لجوانب من هذا الباب(٣)، إذ ذكر السيوطي (ت٩١١هـ) الإدغام بأنَّه وضعك اللسان بالحرفين دفعة واحدة، ووضعك إياه بها وضعًا واحدًا، ولا يكون إلَّا في المثلين والمتقاربين(٤)، ولم يتطرق إلى مصطلح التجانس الذي أخذ مكانةً في الدراسات الصوتية العربية، وكان ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) وأبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ) وأحمد الأندرابي (ت٤٧٠هـ) أوّل من تطرق لهذا المصطلح على حدود اطلاعنا(٥). وتابعهم في ذلك جُلّ علماء العربية والقُرَّاء كابن الجزري (ت٨٣٣هـ) إذ يقول: ((اعلم أنَّ الحرفين إذا التقيا إمَّا أن يكون مثلين أو جنسين أو متقاربين: فالمثلان ما اتفقا مخرجًا وصفةً، كالباء والباء، والتاء والتاء، والجيم والجيم،

---

(١) ينظر: أثر القراءات في الصناعة المعجمية (تاج العروس انموذجًا): ٨٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٣٠/٣.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٥٥/١، والمدخل إلى علم اصوت العربية، (غانم قدوري الحمد): ٢٢٠.

(٤) ينظر: همع الهوامع: ٤٨٢/٣.

(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٥٥/١، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٣٤٨، شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٦٣/٥.

واللام واللام، والمتجانسين ما اتفقا مخرجًا واختلفا صفةً، كالدال والطاء، والثاء والدال، وكاللام والراء عند الفرَّاء ومن تابعه، والمتقاربان ما تقاربا في المخرج أو الصفة، كالدال والسين، والثاء والتاء، والضاد والشين))[1].

وهذا التقسيم قائم على مقدار التشابه بين الأصوات التي يحصل فيها الإدغام، وينقسم الإدغام على أساس قلَّة وكثرة العمل فيه إلى الإدغام الصغير والإدغام الكبير، أو على اعتبار ما يتبع الصوت المدغم من صائت أو عدمه[2].

أ – الإدغام الصغير والكبير:

١– **الإدغام الصغير:** هو إدغام ساكن في مُتحرك، كإدغام التاء في الدال نحو قوله تعالى: ﴿حَصَدتُّمْ﴾[يوسف: ٤٧]، والميم في الميم نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾[البقرة: ٢٤٩]، والقاف في الكاف نحو قوله جلَّ وعلا: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ﴾[المرسلات: ٢٠]، وسُمِّي صغيرًا لقلَّة إعمال المُدغم حال الإدغام بالنسبة للكبير، وقيل: لكونه إدغام ساكن في متحرك[3].

٢ – **الإدغام الكبير:** هو إدغام متحرك في متحرك، كإدغام اللام في اللام نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَّكُمْ﴾[الملك: ١٥]، وسمِّي كبيرًا لكثرة إعمال المُدغم، وقيل: لكونه إدغام متحرك، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لشموله المثلين والمتقاربين والمتجانسين[4].

---

(١) الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية: ٤٠، والنشر في القراءات العشر: ٢٧٨/١.

(٢) ينظر: دروس في علم الصرف: ١٢٥/٣، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٤١.

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (عبد الفتاح الشافعي): ٢٣٤/١.

(٤) ينظر: الإدغام الكبير: ٤٠، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٣٤/١، والنشر في القراءات العشر: ٢٧٤/١ – ٢٧٥.

وصرَّح أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) بأنَّ ((الإدغام في مذاهب القرَّاء يُقسم إلى صغير وكبير، فالصغير ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن، ولا يكون إلّا في المتقاربين، وكُلّ المصنفين في علم القراءات يذكرونه، وأمَّا الإدغام الكبير فحذفه جماعة من المصنفين، كصاحب العنوان ومكّي والمهدوي))[١].

ب- الإدغام الكامل والإدغام الناقص:

وينقسم الإدغام أيضًا على أساس الكمال والنقصان إلى الإدغام الكامل والإدغام الناقص، فالإدغام الكامل: هو ذهاب ذات الحرف وصفته معًا، ويكون عند اللام والراء لكمال التشديد فيها باتفاق العلماء، وعلامته: وضع الشدَّة على المُدغم فيه. والإدغام الناقص: هو ذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته[٢].

فالإدغام بغُنَّة: وهو إدغام ناقص لذهاب الحروف وهو النون أو التنوين وبقاء الصفة، وهي الغُنَّة، فيكون الإدغام غير مستكمل التشديد، ومقتضى كلام بعضهم أنَّ الإدغام بغُنَّة يكون ناقصًا مطلقًا، وله حروف مجموعة في لفظ (ينمو)، فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة، بشرط أنْ تكون في آخر الكلمة أو بعد التنوين، ولا يكون إلَّا آخرًا وجب الإدغام، فمثال النون قوله تعالى: ﴿ مَن يَقُولُ ﴾[البقرة: ٨]، ومثال التنوين فيها أيضًا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾[الغاشية: ١٣] [٣].

الإدغام بغير غُنَّة: هو إدغامٌ كاملٌ؛ لذهاب لفظ المُدغم وصفته معًا، وله حرفان، وهما الراء واللام، فمثال الراء بعد النون قوله تبارك اسمه: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾[البقرة: ٥]، ومثال بعد التنوين قوله جلَّ وعلا: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٢٣]، ومثال اللام بعد النون قوله

(١) إبراز المعاني في حرز الأماني: ٧٧.
(٢) ينظر: غاية المريد في علم التجويد: ٦٠، والقراءات وأثرها في علوم العربية: ٩٣/١.
(٣) ينظر: الوجيز في علم التجويد: ١٧-١٨، وتيسير أحكام التجويد: ٩.

تعالى: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾[النساء: ٤٠]، وبعد التنوين قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧] (١).

ظواهر الإدغام عند قطرب

١- إدغام الميم في الميم:

ذكر قطرب خلاف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[البقرة: ٢٧١]، إذ قرأها ((نافع (فَنِعْمَّا هِيَ) بإدغام وإسكان العين، و (نِعْمَّا يَعِظُكُمْ)[النساء: ٥٨]، والأعمش (فَنَعِمَا هِيَ)، وهي أحسن من الأولى؛ لأنَّه جمع بين ساكنين، قراءة أبي عمرٍو وابن كثير وابن محيصن ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾)) (٢).

يتبيَّن من النصّ أنَّ فيها ثلاث قراءات: الأولى (نِعْمَّا) بكسر النون وإسكان العين(٣)، والثانية: (نَعِمّا) بفتح النون وكسر العين، وهي عند قطرب أحسن من الأولى؛ لأنَّ الأولى جمعت بين ساكنين(٤)، وهناك قراءة ثالثة (نِعِمَّا) بكسر النون والعين(٥).

رجَّح الزجَّاج (ت٣١١هـ) قراءة (نِعِمَّا) بكسر النون والعين؛ لأنَّ الأصل في نعْمَ (نَعِمَ و نِعْمَ و نِعَمَ)، وفيها ثلاث لغات مع إدغام الميم (نِعْمَّا) هي و (ما) في تأويل الشيء، وذكر أنّ البصريين ذهبوا إلى أنَّ (نِعِمَّا هِيَ): نِعْمَ الشيء هي(٦).

---

(١) ينظر: الوجيز في علم التجويد: ١٧-١٨، وتيسير أحكام التجويد: ٩.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٨٧/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (النحَّاس): ٣٥٣/١-٣٥٤، وتهذيب اللغة: ١٠/٣.

(٤) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٢٢٧/١-٢٢٨، وتفسير الثعلبي: ١٧٦/١.

(٥) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٢٢٧/١-٢٢٨، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٦٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ١٥٣/١-١٥٤.

وذكر النحَّاس (ت ٣٣٨هـ) أنَّ رواية أبي عمرو ونافع من إسكان العين من المحال، ويجوز عنده (فَنِعْمَّا هِيَ) في غير القرآن، فجاز إدغام الأولى في الثانية، وهذا لازم عنده(١).

وروي عن النبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم) قوله لابن العاص: ((... نِعِمَّا بالمالِ الصَّالحِ للمَرءِ الصَّالحِ)) (٢)، ونقل عن أبي عبيد أنَّه يختار هذه القراءة من أهل هذه الرواية(٣)، فالنحويون لا يجيزون الإدغام مع تسكين العين، ويقولون إنَّ الرواية ليست بمضبوطة(٤)، والحُجَّة لمن أسكن العين وجمع بين ساكنين فاحتمل ذلك؛ أنَّه جعل (نعم) و (ما) كلمةً واحدةً، فخففها بإسكان ولا خلف في تشديد الميم(٥).

وذهب ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) إلى رداءة القراءة التي أيَّدها قطرب بقوله: ((قرأها أبو عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر (فَنِعْمَّا هِيَ) بكسر النون وإسكان العين، وزعم النحويون أنَّه أردأ القراءات؛ لأنَّه جمع بين ساكنين الميم والعين، وليس أحدهما حرف لين، والاختيار إسكان العين))(٦).

وذكر ابن خالويه أنَّ حُجَّة من فتح النون وكسر العين بأنَّه أتى بلفظ الكلمة على الأصل؛ لأنَّ أصلها: (نعم وبئس) (٧).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١٣١/١ – ١٣٢.

(٢) الحديث رواه أبو داود في مسنده: ٣١٦/٢، وأحمد في مسنده: ٣٣٨/٢٩، وابن ماجة في سننه: ٢٧٤/٣، وأبو يعلي في سننه: ٣٣٢/١٣، والحاكم في مستدركه: ٣/٢ ونصَّ على أنَّه صحيح على شرط مسلم.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١٠/٣– ١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٣٥٣/١–٣٥٤، وتهذيب اللغة: ١٠/٣– ١١.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٠٢.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها: ٦٣.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٠٢.

وهذا ما ذهب إليه قطرب، فإسكان العين عنده غير صحيح؛ لاجتماع الساكنين بقوله: ((وليس ذلك بحسنٍ؛ لأنَّه يجمع بين ساكنين ليس أحدهما بمثقل لازم له التثقيل، وقد قال بعض العرب على قول يونس: نَحْن نَّفعل، فأدغم النون في النون ولم يُحرك الحاء، تركها ساكنة)) (١).

وأيَّد أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ما ذهب إليه ابن خالويه، في أنَّ القراءة بإسكان العين لا يستقيم؛ لأنَّه جمع بين ساكنين، الأولى منها ليس مد أو لين نحو: (دابَّة، وشابَّة، وثمودّ، وأُصيمّ) (٢)، على الرغم من إنشاد سيبويه شعرًا قد اجتمع فيه الساكنان كما اجتمعا في (فَنِعِمَّا) قال المتنبي(٣):

كَأَنَّــهُ بَعْـدَ كَـلاَلِ الزَّاجِـرِ وَمِسْـحّه مُـرُّ عِقَـابٍ كَاسِـرِ

الشاهد: هو إدغام الهاء في الحاء في كلمة (مِسْحِيّ) والأصل (مِسْحِه) أخفى الهاء عند الحاء وسمَّاه إدغامًا؛ لأنَّ الإخفاء ضرب من الإدغام.

ورجَّح ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) (فَنِعْمَّا) بكسر النون وسكون العين، محتجًّا بحديث النبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم) لعمرو بن العاص المتقدِّم ذكره، ويجب أن تُحفظ هذا اللفظ؛ لأنَّه لا يمكن لنحوي أن يعترض على قول النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم)، وأصل الكلمة (نَعِمَا) بفتح النون وكسر العين، فكسروا النون لكسرة العين، ثُمَّ سكّنوا العين هربًا من الاستثقال(٤)، مُحتجّين بأنَّ أصل الكلمة (نعم) فأتوا بالكلمة على أصلها، وهي أحسن حتى لا يكون جمع بين ساكنين(٥).

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٤٩/٢.

(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٣٩٥/٢.

(٣) البيت من شواهد الكتاب: ٤٥٠/٤، وينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٣٩٧/٢، وجامع البيان في القراءات السبع: ٩٣٦/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٥٦٧/١٢.

(٤) ينظر: حجة القراءات: ١٤٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧.

وذهب الداني (ت ٤٤٤هـ) إلى أنَّ قراءة تخفيف الميم غير جائزة؛ ((لأنَّ الميم التي قبلها ساكنة، فلا بُدَّ من إدغامها فيها اللهم إلَّا أن يحذف الساكنة للساكنين لدلالة ما بقي على حذف، فيتمكّن حينئذٍ التخفيف للمتحركة))[١].

وذهب الرازي (ت ٦٠٦هـ) إلى أنَّ كسرة العين لها وجهان: أحدهما أنَّهم لمَّا احتجوا إلى تحريك العين حركوها مثل حركة ما قبلها وهي النون المكسورة، والثاني أنَّ هذا على لغة من يقول: (نِعِم) بكسر النون والعين، ونُقل عن سيبويه أنَّها لغة هذيل، وقد قرئ بهذه اللغة التي أتى بأصلها وهي (نَعِم)[٢].

ويمكن أنْ نخلص إلى أنَّ كُلّ حرفٍ إذا شُدِّد أدى معنى الإدغام في مثله إلَّا الميم فإنَّها إذا شُدِّدت أدت إلى معنى النون؛ فلذلك أدغمت في الميم ولم تدغم في أختها[٣].

٢- إدغام الياء في الياء:

ذكر قطرب خلاف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ حَيَّ﴾ [الأنفال: ٤٢]، إذ ذهب ((أبو جعفر (ويحيى مَنْ حَيي) بياءين لا يدغم، والثانية مفتوحة، نافع (مَنْ حُيِيْ عَنْ بَيِّنَةٍ) لا يدغم ويسكن الياء الثانية)) [٤].

فالقرَّاء في هذه القراءة على فريقين: الأول قرأها (مَنْ حَيي) بالإظهار، والثاني قرأها ﴿مَنْ حَيَّ﴾ بالإدغام[٥]. وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) أنَّ قراءة الإظهار لغةٌ ذكرها يونس، وأنَّه سمع العرب تقول: (أحييةٌ) بالتبيين، إلَّا أنَّه أجاز الإدغام، وهو

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع: ٢/٩٣٦-٣٩٧.

(٢) ينظر: تفسير الرازي: ٧/٦١ - ٦٢.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٥/٤٦٥.

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٨٥٩ - ٨٦٠.

(٥) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ١/٤٤٠ - ٤٤١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١٣٧.

الأكثر عنده[١]. وذهب الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) إلى أنَّهم كان عليهم ألَّا يدغموا الياء في الياء؛ لأنَّ الياء الآخرة لزمها النصب من (فَعَلَ)، فأدغموا الحرفين المتحركين من جنس واحد، إلَّا أنَّه أجاز الإدغام في (حَيَّ) للحركة اللازمة للياء الآخرة، فقد اجتمعت العرب على إدغام (التحيَّة والتحيَّات) بحركة الياء الأخيرة، كما استحبوا إدغام (حَيَّ) بالحركة اللازمة فيها[٢]. بينما جعل أبو القاسم الزجَّاجي (ت ٣٣٧هـ) الخيار للقارئ بقوله: ((إنَّك في هذا مُخيَّر إن شئت أدغمت لاجتماع حرفين من جنسٍ واحدٍ متحركين فقلت (حَيَّ)... تلقي حركة الياء المُدغمة على الحاء وتجريها مجرى غير المعتل لتشديدها، وإن شئت أظهرت فقلت (حيي) و (أحيي)... وإنَّما جاء الإظهار في هذا لأنَّ الحرف الثاني قد يعتل فيسكن في موضع الرفع ويصير ألفًا ولا يكون إدغام؛ لأنَّ الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها شيء))[٣].

أمَّا الأزهري (ت ٣٧٠هـ) فالإظهار عنده أتمُّ وافصحُ[٤]، وذهب ابن خالويه إلى أنَّ من قرأ بالإدغام فهو أجود، وأنَّ من العرب من يبني الفعل المستقبل على الماضي فيدغم فيقول: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحِيّ الْمَوْتَى) [القيامة: ٤٠]، بتشديد الياء، وذكر أنَّ هذا عند البصريين غلط، فالصحيح إذا سكن الحرف لم يجرِ الإدغام، فكيف المعتل؟!))[٥].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٣٩٥/٤، ٣٩٧، والمحرر الوجيز: ٥٣٤/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٤١١/١، والموسوعة القرآنية، خصائص السور، (جعفر شرف الدين): ٢٠٥/٣.

(٣) اشتقاق أسماء الله: ١٠٣.

(٤) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٤٤٠/١ – ٤٤١.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ١٣٧.

وهذا ما ذهب إليه السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) الذي ذكر أنَّ منهم من قرأ بإظهار الياءين، ومن قرأ بياء واحدة بأنَّ أصله ياءين، إلَّا أنَّ أحد الحرفين أُدغم في الآخر؛ لأنَّهما من جنسٍ واحدٍ[١].

ونقل ابن زنجلة أنَّ الخليل يجوّز الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة، فأمَّا من أدغم فلاجتماع الحرفين من جنسٍ واحدٍ، كما تقول: عَيِيَ بالأمرِ يَعْيا، ثُمَّ تقول: عَيَّ بالأمرِ، وأمَّا مَنْ أظهر فلأنَّ الحرف الثاني ينتقل من لفظ الياء، تقول: (حَيَيَ) (يحيا)، و(المَحْيا) و(المَمات) فلهذا جاء الإظهار[٢]. إلَّا أنَّ قطربًا ذهب إلى أنَّ إظهار الياءين قراءة مرغوب عنها؛ لأنَّه يسكن (فَعْلَ) مثل (رَضْيَ)، إلَّا أنَّه قد اجتمع ياءان فكان ذلك ثقيلًا على اللسان فهو يحسن قراءة من أدغم الياءين لاجتماعهما وثقلهما[٣].

وذهب الثمانيني (ت٤٤٢هـ) إلى أنَّ منهم من يظهر الياءين في الماضي كـ(حَيِيَ وعَيِيَ) فالأخيرة ليست لازمة، لأنَّها تنقلب في المضارع فتصير (يَعْيَا و يَحْيَا)، وكذلك يدركها السكون فنقول: (عَيِيْتُ وحَيِيْتُ)، وإذا لم تكن لازمة لم يلزم الإدغام، وإنَّما يلزم الإدغام إذا اجتمع مثلان متحركان وذهب إلى أنَّ بعض القرَّاء قرأها بالإظهار وأدغمها قوم فرارًا من اجتماع المثلين وشبهوها بحركة الإعراب[٤].

وذكر الداني عن بعض القرَّاء في (حَيَّ) بترك الإدغام وإظهار الياءين مع نصب الآخر، ومن قرأ (حيِيَ) بياءين الأولى مكسورة والثانية منصوبة[٥]، وعليه لا يجوز الإدغام عنده. وذهب الرازي (ت ٦٠٦هـ) إلى أنَّ علَّة من أدغم الياء بالياء لزوم

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ٢٣/٢.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٣١١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٦٠/٢.

(٤) ينظر: شرح التصريف: ٥١١، الكنز في القراءات العشر: ٤٩٣/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١١٣٨/٣.

الحركة في الثاني فصار بمنزلة (ردَّ) لأنَّه مكتوب بالمصحف بياء واحدة، وأمَّا من أظهر الياء فعلَّته امتناع الإدغام في مضارعه من قوله (يَحْيَى)، وذكر أنَّ بعض الكوفيين من أجاز الإدغام في (يَحْيَى)[١]، وذهب السخاوي (ت ٦٤٣هـ) مذهب الرازي في إجازة الوجهين[٢].

بيد أنَّ ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ذهب إلى أنَّ علَّة من أدغم أنَّ حركة الياء لازمة، فمن قال: (حَيَّ وعَيَّ) أجراهما مجرى (رَدَّ)، فكما تقول: (رَدُّوا) تقول: (حَيُّوا)، إلَّا أنَّ علَّة من أظهر هي أنَّ الياء من (حيي) هي ياء ساكنة منقلبة عن الف؛ لذلك لم يُعتدّ بحركتها[٣].

أمَّا عند الشاطبي (ت٧٩٠هـ) فالياء لا تخلو من أن تكون حركتها حركة إعراب أو بناء، فإن كانت حركة إعراب لم يجز الإدغام عنده؛ لأنَّ تلك الحركة غير لازمة، كالمضارع في حالة النصب[٤]. أمَّا السيوطي فالإظهار عنه في كلام العرب فقال: ((فإن كان تحريك الياء الثانية عارضًا نحو: لن (يحيى) لم يجز إلَّا الإظهار فقط، ويجوز الإدغام أيضًا من غير وجوب))[٥].

وذكر الشيخ الشنقيطي أنَّ (حي) إنَّما كتبت في المصاحف العثمانية بياء واحدة، ولكنَّه عند الضبط يقرؤونها بياءين بفك الإدغام، ويكتبون ياءً حمراء ليوضحوا أنَّها لم تكن في رسم المصحف وذهب إلى أنَّهما قراءتان سبعيتان ولغتان فصيحتان من لغات العرب[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي: ٤٨٧/١٥.
(٢) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد: ٢٤٩/٢.
(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٣٦٥.
(٤) ينظر: المقاصد الشافية: ٤٥٢/٩.
(٥) همع الهوامع: ٤٨٦/٣.
(٦) ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي: ٦٧/٥.

وبعد هذا العرض لآراء العلماء يمكننا الوصول إلى حقيقة مؤداها أنَّ إدغام الياء بالياء من المتماثل الصغير وهو المُجمع على إدغامه بشرط أنْ يكون الحرف الأول صحيحًا ساكنًا، والثاني متحركًا؛ لذا فتباين الآراء واحد في أنَّ الياء الساكنة الأولى ليس صوتًا صحيحًا، وإنَّما هو صوت معتل أو منقلب، وهذا ما خلص إليه السيوطي والشنقيطي وغيرهما على الرغم من إجازة جُلّ علماء العربية الإظهار والإدغام وكلا الوجهين لغة في العربية.

٣-إدغام التاء الثانية في الصاد:

ذكر قطرب اختلاف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾[البقرة: ٢٨٠]، إذ ذكر ((قراءة عاصم ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ ﴾ يخفف الصاد، يكون المعنى: وأنْ تَتَصدَّقوا، فحذف التاء الثانية ولم يدغم، فذلك حسنٌ كثيرٌ)) [(١)].

يبدو من النصِّ ترجيح قطرب لقراءة عاصم بتخفيف الصاد وحذف التاء من دون إدغام، بينما قرأها الآخرون بتشديد الصاد والدال[(٢)]، وقرأ بعضهم (وَأَنْ تَصْدُقوا) من الصدق، أي بإدغام التاء في الصاد لقربها منها في المخرج[(٣)]، وقرئ في مصحف عبد الله بفكِّ الإدغام ونقل عنه (وأنْ تَتَصدَّقوا)[(٤)].

قال الأزهري: ((من قرأ بتخفيف الصاد فالأصل (تَتَصدَّقوا) فحُذفت إحدى التاءين وبقي (تَصَدَّقُوا)، ومن قرأ بتشديد الصاد فالأصل أيضًا (تَتَصدَّقوا) فأدغمت التاء الثانية في الصاد، وتشدَّدت والمعنى واحد))[(٥)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٨٩/١.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ١٩٢، وتفسير السمرقندي: ١٨٤/١.

(٣) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥١٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣٧/١.

(٥) معاني القراءات، (الأزهري): ٢٢٣/١.

وذكر ابن زنجلة من خفَّفَ حذف التاء الثانية اكتفاءً بعلامة الاستقبال، وقد نحى بالمسألة منحى المتقاربين، ومن شدَّد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين(١).

ويرى المحدثون أنَّ التاء تماثل الصاد مباشرة وتدغم إحداهما في الأخرى، وأنَّ المحدثين لم يأتوا إلَّا بما جاء عن المتقدمين، فالتاء في النهاية تُصبح صادًا، سواء أكانت بمرحلة أو مرحلتين(٢).

٤-إدغام القاف في الكاف

ذكر قطرب خلاف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾[الكهف:١٩]، إذ قرأها ((الحسن والأعرج (بِوَرِقِكُمْ) يحرك الراء، وأبو عمرو وأصحاب عبد الله (بِوَرْقِكُمْ) يسكن الراء... وابن محيصن (بِوَرِقِّكُمْ) يدغم القاف في الكاف لتدانيهما في المخرج؛ لأنَّهما أقرب الحروف إلى الحلق، وإذا اعتبرت ذلك وجدنه، فتدانيا بهذا التقارب في المخارج))(٣).

فالواضح في النص ثلاث قراءات: الأولى: بتحريك الراء (بِوَرِقِكُمْ)(٤)، والثانية بتسكين الراء (بِوَرْقِكُمْ)(٥)، والثالثة (بِوَرْقِكُمُّ)، بتسكين الراء مع إدغام القاف في الكاف(٦).

---

(١) ينظر: حجة القراءات: ١٤٩.

(٢) ينظر: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة: ٣٨.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٢١٥/٣.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٨٩، والمبسوط في القراءات: ٢٢٦.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٨٩، وحجة القراءات: ٤١٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣٧/١٧.

ورجَّح ابن خالويه إسكان الراء طلبًا للخفة كقولك: (فَخِذٍ) و(فَخْذٌ)، فصفة الأجود حاضرة عند توجهه لهذه القراءة، إذ ذكر أنَّه لو قرأ قارئ (بِوَرْقِكُمُ) لكان صوابًا[1]، وروى عن أبي علي اللؤلؤي (ت ٣٣٣هـ) أنَّ أبا عمرو قرأها مدغمة لقرب القاف من الكاف، كما في قوله: ﴿نَخْلُقكُّم﴾[المرسلات:٢٠]، بيد أنَّ الاختيار هو الإظهار لسكون الراء؛ لأنَّ الحرفين غير متجانسين وإنْ كانا قرينين[2].

وردَّ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قراءة من أدغم القاف في الكاف لعدم جواز ذلك لالتقاء الساكنين في القاف والكاف[3]، ووضع المحدثون شروطًا لإدغام القاف في الكاف، إذ ذكر عبد الصبور شاهين جواز إدغامها بشرط وضع القُرَّاء وهو ((أنْ يتحرك ما قبل القاف نحو: ﴿يُنفِقُ كَيۡفَ﴾[المائدة:٦٤]،﴿خَٰلِقُ كُلِّ﴾[الأنعام:١٠٢]، فإن سكن ما قبلها لم تُدغم نحو: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[يوسف:٧٦]، من دون خلاف (هذا في الكبير) ولا مثال على إدغامها في الصغير)) [4].

وهذا ما تميل إليه الباحثة، فعلى الرغم من قرب مخرج القاف من الكاف، إلّا الحركة تُسوغ الإدغام وهو ما عليه جُلّ علماء العربية والقرَّاء، ولعلَّ هذا الخلاف حاصل لاختلاف لغات العرب في إسكان الراء وتحريكها، إذ نُقل عنهم أنَّهم يقولون (الوِرْق) و(الوَرْق) والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٢٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٥.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري: ٢/٧١٠.

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٥٢.

٥-إدغام التاء في الدال:

عرض قطرب خلاف القرَّاء في لفظة ﴿ يَهِدِّى ﴾ فـ((قراءة أبي عمرو (أَمَّنْ لَا يَهَدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى)[يونس:٣٥]، يريد يَهْتَدِي، فأدغم التاء في الدال لقرب المخرجين، وقراءة أخرى (أَمَّنْ لَا يَهِدِّى) بكسر الهاء، وقراءة النخعي (أَمَّنْ لَا يَهْدِي) مثل: يَقْضِي مخففة)) [١].

فالإدغام في قوله (لَا يَهَدِّى) من هاتيك القراءات المُراد منها (يَهْتَدِي)، فأدغم التاء في الدال لقرب المخرجين[٢]. والأصل (يَهْتَدِي) كما ذكر قطرب، إذ أدغموا التاء بالدال فقالوا: (يَهَدِّي ويَهِدِّي) بفتح الهاء وكسرها، و(يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء[٣]، ونُقل عن الكسائي أنَّه سمعهم يجمعون بين ساكنين في (يِهْدِّي) بين الهاء والتاء المُدغمة[٤].

وذكر الزجَّاج قراءة شاذة، إذ قرأها بعضهم (أَمَّنْ لَا يَهْدْي) إسكان الهاء والدال، وهذه القراءة مروية، إلّا أنَّ اللفظ بها ممتنع، فيذكر أنَّه لا يدري كيف قرأ بها وهي شاذة[٥]، وذكر أنَّ سيبويه أجازها، والحقّ أنَّ سيبويه لم يقل بذلك بل العكس، حمله على أنَّه من الشاذِّ القليل لما فيه من الثقل، فهم يفرون به إلى المتحرك طلبًا للخفة[٦]، ونُقل عن سيبويه أنَّه يُجيز (تَهدِّي) و(يَهدِيّ) و(أهدي)، ولا يُجيز (يِهدِيّ)؛ لأنَّ الكسر في الياء ثقيل[٧].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩٢٧/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن: النحَّاس: ٦٥/٤، ومعاني القراءات، (الأزهري): ٤٤/٢.

(٣) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن، (الفرَّاء): ٧٣-٧٤، ومعاني القرآن، (الفرَّاء): ٩٩/٢.

(٤) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن، (الفرَّاء): ٧٣-٧٤، ومعاني القرآن، (الفرَّاء): ٩٩/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٩/٣.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٨٢/٤.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١٤٧/٢.

وعلى رأي الزجَّاجي انَّه مُتعذِّر النطق به، ولكن الحركة تختلس فيها اختلاسًا[١].

والخلاصة في ما سبق أنَّ التاء صوت مهموس والدال صوت مجهور، والجهر من الصفات القوية، وبها يتغلب صوت الدال على صوت التاء، فبعد إسكان التاء يبدل دالاً ثُمَّ يُدغم بالدال.

٦- إدغام التاء في الزاي:

اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾[يونس: ٢٤]، إذ ذكر قطرب أنَّ ((قراءة أبي عمرو ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ مدغمة يريد: تَتَزَيَّنَتَ، قراءة ابن مسعود (تَزَيَّنتَ) بغير إدغام، قراءة الحسن (وأزْيَّنَتَ)، يكون المصدر في القياس: إزْيَانًا على الأصل)) [٢].

وقد أيَّد سيبويه أبا عمرو وذكر((إنَّما هي (تزينت) وتقول في المصدر (ازَّيَنِّا)...))[٣]، وأكَّد الفراء ذلك بقوله: ((وقوله (ازّينت) والمعنى والله أعلم (تزينت)...))[٤]. وأوضح الزجَّاج بأنَّ من قرأ (أزّينت) فالمعنى (تزينت) فأدغمت التاء في الزاي وسكنت الزاي فاجتلبت لها ألف وصل، ومن قرأ و(أزْيَنَتْ) بالتخفيف فهو على أَفْعَلَتَ، أي جاءت بالزِّينة، والقراءة الأجود عنده قراءة التشديد[٥]. وذكر النحَّاس في قراءة (وازّينت) جيء بالفعل على أصله ولو أُعلَّ لقيل: (أزّينت)، وقرأت (وازيانّت) مثل (اسوادَّت)، وفي رواية أخرى (وازّاينت)، والأصل فيه (تزاينت) ووزنه (تفاعلت) ثُمَّ أدغم[٦].

---

(١) ينظر: اشتقاق اسماء الله: ١٨٨.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩٢٣/٣.

(٣) الكتاب: ٤٧٥/٤، ينظر: التفسير المظهري: ٢٠/٥.

(٤) معاني القرآن، (الفرَّاء): ٤٣٨/١، وينظر: تفسير السمرقندي: ١١/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ١٥/٣، وزاد المسير في علم التفسير: ٣٢٥/٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١٤٥/٢.

أمَّا ابن جني فبيَّن أنَّ معنى (ازينت) صارت إلى الزينة بالنبت، ثُمَّ ذكر قراءة أبو عثمان النهدي (ازيأنت) والأصل (أزيانّت) مثل (ابياضّت واسوادّت) كرهوا التقاء الألف والنون الأولى ساكنين فحرك الألف وانقلبت همزة، كما في (ادهأمت)(١).

وذهب مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) مذهب الفرَّاء ومن تابعه في أنَّ (ازّينت) أصله (تزينت) على وزن (تفعلت) ثم أدغمت التاء في الزاي، فسكن الأول فدخلت ألف الوصل لسكون أول الفعل، وإنَّما سكن الأول عند الإدغام لأنَّ كل حرفٍ أدغمته في ما بعده لا بُدَّ من إسكان الأول أبدًا، فلمَّا أدغمت التاء في الزاي سكنت التاء فاحتيج عند الابتداء إلى ألف وصل(٢).

أمَّا ابن سيده فقد ذكر اللغات فيها (ازيَّنت) و(ازْدانت) و(ازيَنَّتْ) و(أزْيَنَت)، ثُمَّ بيَّن أنَّ (ازِّيَنَّت) هي الأجود في العربية(٣). وذهب محمد عبد الخالق عظيمة إلى أنَّ (ازْينت) على وزن (أفعلت) والقياس (أَزَانَتْ) كقولك (أبانت)، فيقال: (وأزانت) مثل: (أقالت) فتقلب الياء ألفًا لكنه أتى بها على الأصل ولم يُعلَّه(٤).

ويمكننا أن نخلص من آراء المتقدمين إلى أنَّ تاء الافتعال تماثل الزاي سواء تمَّت تلك المماثلة في مرحلة واحدة أو مرحلتين، إلَّا أنَّها لمَّا آلت إلى الزاي حصلَ الإدغام، وهذا ما تنبَّه إليه بعض الباحثين(٥).

---

(١) ينظر: المحتسب: ٤٣١/١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣٦٩/٣، وتفسير الآلوسي: ٩٦/٦.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٤٣/١، والموسوعة القرآنية: ٢٠٤/٤.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩٢/٩، ولسان العرب: ٢٠٢/١٣.

(٤) ينظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم: ٢٣٩/٤.

(٥) ينظر: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، (احمد سالم): ٣٦.

٧-إدغام التاء في الطاء

ذكر قطرب ((﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ التاء والطاء))[١] [النساء:٨١] اختلفوا في إدغام التاء وإظهارها، فقرأ القرَّاء بسكون التاء، وإدغامها في الطاء، وقرأها بعضهم غير مدغمة[٢].

وذكر الفرَّاء أنَّ القراءة أنْ تنصب التاء؛ لأنَّها على جهة فعل، وهي قراءة عبد الله (بيت مبيت منهم) غير الذي تقول، ومعناه غيروا ما قالو وخالفوا، وقد جزمها حمزة وقرأها بالجزم لكثرة الحركات، فلمَّا أسكنت التاء أدغمت في الطاء[٣]. وذكر الطبري أنَّ عامَّة القرَّاء يقرؤون تاء (بيت) بالفتح؛ لأنَّها لام فعل، وبعض القرَّاء يسكنها ثُمَّ يدغمها في الطاء لمقاربتها في المخرج، والصواب عنده ترك الإدغام؛ لأنَّ التاء والطاء من حرفين مختلفين، وإذا كان كذلك كان ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب، واللغة الأخرى جائزة[٤].

وأمَّا الزجَّاج فأجاز الإدغام؛ لأنَّ التاء والطاء من مخرجٍ واحدٍ[٥]، وقد أدغم الكوفيون التاء في الطاء؛ لأنَّهما من مخرج واحد، بينما استقبح الكسائي في الفعل، وردَّ عليه الزجَّاج بأنَّه لا فرق في الإدغام ههنا سواء أكان في فعل أو اسم، وهو عند البصريين غير قبيح[٦]. ووضَّح الأزهري حجَّة كلا الفريقين، فمن أدغم فلقرب مخرج التاء من الطاء، ومن أظهر فلأنَّهما من كلمتين، والإظهار أتمّ وأشبع[٧]، على عكس

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣١٥/٢.
(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٥، وتفسير الرازي: ١٥١/١٠.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٢٧٩/١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٠/٧.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٨٢/٢.
(٦) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٢٢٧/١.
(٧) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٣١٣/١، وتفسير السمرقندي: ٣٢١.

ابن خالويه الذي قال: ((لمَّا كانت التاء أصلية في ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ كانت حركته لازمة وجب أنْ يكون الإظهار أحسن)) [١].

أمَّا أبو علي الفارسي فقد فصَّل في الإدغام عنده أنَّ ((الطاء والتاء والدال من حيِّز واحد فالتقارب الذي بينهما يجريهما مجرى المثلين في الإدغام، وممَّا يُحسِّن الإدغام لأنَّ الطاء تزيد على التاء بالإطباق، فحسن إدغام الأنقص صوتًا من الحروف في الأزيد، بحسب قبح إدغام الأزيد في الأنقص... ومن بيَّن فقال ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين)) [٢]، وذكر الداني أنَّ الحروف المتحركة لا تدغم، وإنَّما يدغم الحروف السواكن خاصة[٣]، ومن قرأ بالإدغام أزال الحركة عن التاء وأدغم في الطاء[٤]، وإدغام المتحرك يكون في الإدغام الكبير فقط[٥].

لذا ذكر أبو شامة المقدسي أنَّ القرَّاء اختلفوا هل هو من الإدغام الكبير أو الصغير، وهو مبني على أن تكون التاء في قراءته مفتوحة او ساكنة، والظاهر أنَّها مفتوحة، فيكون من باب الإدغام الكبير[٦]، بيد أنَّ ابن عادل (ت ٧٧٥هـ) ذكر أنَّ أبا عمرو كان يدغم كل حرفين من جنس واحد ومخرج واحد أو قريبي المخرج، سواء كان الحرف ساكنًا أو متحركًا في ما عدا إذا كان الحرف الأول مشدَّدًا أو منونًا أو مفتوحًا أو تاء الخطاب قبله ساكن في غير المثلين فإنَّه لا يدغمها[٧].

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها: ٨٥، ٣٧٣.

(٢) الحجَّة للقرَّاء السبعة: ١٧٣/٣، وينظر: تفسير الرازي: ١٥١/١٠، وحاشية الطيبي على الكشاف: ٨٢/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ٤٤٨/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١٤/٣.

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ٥٣/١.

(٦) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ٩٥.

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٩٤/١.

ومن ذلك يمكننا أن نخلص إلى أنَّ صوتي التاء والطاء التقيا في صيغة (يفتعل) وهما من نفس المخرج واختلفا في صفة الإطباق، ولكي يحدث الانسجام الصوتي بينهما أبدلت التاء طاءً وأدغمت في الطاء.

ومَّا ذكره قطرب في إدغام التاء في الطاء قراءة ﴿ يَخْطَفُ ﴾، وقال قطرب: اختلف القرَّاء من لغات العرب بقوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[البقرة: ٢٠] قال الراعي على قراءة أبي عمرو... وقال في اللغة سوى ما ذكرنا في القراءة: خَطَفَ، يَخْطِفُ، خَطْفًا، وَهُو يَخِطِّفُ، مثل قراءة الحسن؛ كأنَّه قال: يختطف، ثُمَّ أدغم التاء في الطاء، وقال بعضهم: يِخِطَّفُ فكسر الياء معها، كأنَّه جعلها معتلَّة لاعتلال ما بعدها، كما قالوا بِيجلَ، وبِيجَعُ، فكسرو، وقالوا بعضهم: يَخَطِّفُ ففتح الخاء وكسر الطاء، كأنَّه رمى بحركة التاء التي أدغمها في الطاء، على الخاء؛ وقالوا في اخْتَطَفَ: خَطَّفَ، فرمى بألف الوصل، لمَّا تحركت الخاء بحركة التاء المُدغمة في الطاء، وقال بعضهم أيضًا: خِطِّفَ فكسر الخاء لسكون الطاء ولم يُلق عليها الحركة))[(١)].

والواضح أنَّ في: ﴿ يَخْطَفُ ﴾ ثلاث قراءات، الأولى: (يخْطْف) بتسكين الخاء والطاء[(٢)]، والثانية: (يخْطِف) بتسكين الخاء وكسر الطاء[(٣)]، أمَّا القراءة الثالثة فقد جاءت (يخَطِف) بفتح الخاء وكسر الطاء[(٤)].

وانسحب هذا الخلاف بين القرَّاء إلى أهل العربية، إذ ذهب الكسائي إلى جواز (يِخِطِف) بكسر الياء والخاء والطاء، فالأصل عنده (يختطف)، ثُمَّ أدغم التاء في

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٢١٠ – ٢١١.

(٢) معاني القرآن، (الفرَّاء): ١/١٧–١٨.

(٣) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ١/١٤٢ – ١٤٣، وتفسير القرطبي: ١/٢٢٢.

(٤) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ١/١٤٢ – ١٤٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١/١٧٧.

الطاء، فالتقى ساكنان فكسر الخاء[١]، ونقل عن سيبويه أنَّه قرأ (يخِطف) بكسر الخاء، وذكر أنَّ من فتحها ألقى حركة التاء عليها[٢]، والحقّ أننا لم نقف على هذا الرأي لسيبويه في كتابه إلَّا ما نقله عنه النحَّاس.

أمَّا الفرَّاء فقد ذكر الخلاف بين القرَّاء فيها بنصب الياء والخاء والتشديد، وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول: (يِخِطّف)، وبعضهم يكسر الياء والخاء ويشدد الطاء فيقول (يِخِطّف) وبعض قرّاء المدينة يسكن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين ويقول: (يَخْطِّفُ)، وأمَّا قراءة (يَخْطَّف) فقد وجهها بنقل حركة التاء إلى الخاء من قوله: (اخْتَطَفَ)، إذ نُقل عن النحويين أنَّ الخاء والتاء ساكنتان، فتنقل حركة الألف إلى الخاء لدرء التقائهما[٣].

أمَّا قراءة (يَخْطِف) من (خَطَفَ) فقد خطأها الأخفش (ت ٢١٥هـ) وعدَّها من القليل الرديء إلَّا أنَّ يونس رواها (يَخِطِّفُ) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين[٤].

ووجّه الزجَّاج قراءة (يَخْطَفُ) بالوجوه التي ذكرها من سبقه من العلماء وذكر أنَّ هناك قراءة ليست تسوغ باللفظ لصعوبتها، وهي إسكان الخاء والطاء، وزعم أنَّ سيبويه روى مثل ذلك، وردَّه عليه أصحابه بأنَّه غير سائغ اللفظ[٥].

وذكر الأزهري القراءة الأجود والأحسن في لفظة (يَخْطَفُ) وهي (يَخَطَّف)؛ لأنَّ الأصل (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء والقيت على الخاء فتحة التاء[٦]، وتابع ابن جني الأزهري في توجيهه لهذه القراءة، إذ أنَّ أصله (يختطف)، فآثر إدغام التاء في

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١/٣٤ – ٣٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٤ – ٣٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ١/١٧–١٨.
(٤) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ١١/٥٤ – ٥٥.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ١/٩٥ – ٩٦.
(٦) ينظر: معاني القرآن، (الأزهري): ١/١٤٢ – ١٤٣.

الطاء؛ لأنَّهما من مخرج واحد، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس[١]، وأنَّ الحرف إذا أُدغم خفي فضعف، فإذا أُدغم في حرفٍ أقوى منه استحال لفظ المُدغم إلى لفظ المُدغم فيه لقوته، فكان ذلك تداركًا لما جنى على الحرف المُدغم، فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة فانقلبت الحركة إليها، وقلبت التاء طاءً، وأُدغمت في الطاء فصارت (يخطّف)[٢]، ومن اللغويين من ذهب مذهب كسر الطاء، كابن سيده والراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) [٣].

بيد أنَّ الصاغاني (ت ٦٥٠هـ) ذهب مذهب الأخفش في عدَّ هذه القراءة بالرديئة[٤]، وأمَّا السيوطي فقد رجَّح قراءة تشديد الطاء، فالأصل فيها (يختطف) قلبت الطاء طاءً وأُدغمت في الطاء ونقلت حركتها إلى الخاء[٥].

وأمَّا المحدثون فيرون أنَّ التاء تماثل الطاء ثُمَّ تُدغم فيها[٦]، إذ لا فرق بينهما سوى أنَّ الأولى مرققة والثانية مستعلية مطبقة، فإذا أُريد الإدغام أثرت الطاء بالتاء، فأكسبتها صفة الإطباق والاستعلاء فصارت طاء ومن ثُمَّ أدغم الطاء في الطاء[٧]، وهذا ما تميل إليه الباحثة فالتأثر والتأثير واضح ممَّا تبيَّن من صفتي الصوتين التاء والطاء.

---

(١) ينظر: المحتسب: ١/١٤٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٤٠.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥/١١٩، والمفردات في غريب الفاظ القرآن: ٢٨٦.

(٤) ينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر: ١/١٠٤.

(٥) ينظر: الحاوي للفتاوي: ١/٣٦٦.

(٦) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٥٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٨٨.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ٩٣، والمماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة: ٤٥.

وتباينت وجهات نظر اللغويين والقرَّاء في هذه الكلمة بين التشديد والتخفيف، إذ نقل قطرب اختلاف القرَّاء فيها فالحسن وأبو عمرو وأهل المدينة ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[البقرة:١٨٤]، الأعمش (يَطّوَّعْ) يكون على (يَتَطَوَّعَ)، فأدغم التاء في الطاء[١]، وهناك قراءة أخرى وهي (تطوع) بالتاء ونصب العين[٢]. وذهب الفرَّاء إلى ترجيح قراءة (يَطّوّعْ) إذ يُراد به (المتطوعين) فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشدَّدة[٣].

فمن ذهب إلى تشديد الطاء والواو استند إلى معنى الاستقبال والتقدير: (يتطوع)، ومن ذهب إلى قراءة (يَطوّع) على معنى المضي؛ لأنَّ الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى الاستقبال، وبذلك صحَّح الطبري كلتا القراءتين[٤]، وهو مذهب الزجَّاج، فلفظ الماضي (طوّع) بالتشديد يؤول إلى معنى الاستقبال، فالأصل عنده (يتطوع) فأدغمت التاء في الطاء، فينقلب المُدغم إلى لفظ المُدغم فيه[٥]، وذهب الأزهري إلى أنَّ الأصل في (يطوّع) هو (يَتَطوع) فأدغمت التاء في الطاء وبقيت الواو على حالها، بيد أنَّه لم ينكر من قرأها على المضي بمعنى الاستقبال وذكر أنَّ ذلك قول حُذّاق النحويين[٦]، وذكر الفارسي أنَّ قراءة (تَطَوَّعَ) تحتمل أمرين: ((أحدهما: أن يكون موضعه جزمًا، والآخر: ألّا يكون له موضع، فأمَّا الوجه الذي يجعل (تَطَوَّعَ) فيه في موضع جزم، فأن تجعل (من) للجزاء كالتي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[الفرقان: ٦٨]، فإذا جعلته كذلك في موضع جزمٍ كانت الطاء مع ما بعدها

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٦٧/١.
(٢) ينظر: السبعة في القراءات، (ابن مجاهد): ١٧٢، ومعاني القرآن، (الأزهري): ١٨٢/١.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٤٤٧/١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٧/٣.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٢٣٥/١.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٦٧/٣، ومعاني القراءات، (الأزهري): ١٨٣/١.

أيضًا في موضع جزمٍ لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء))[١]، وتابعه في ذلك ابن زنجلة، فـ(تطوّع) على لفظ الماضي والتقدير عنده المستقبل... والآخر أن لا تجعله جزاء، ولكن يكون بمنزلة (الذي) ولا موضع حينئذٍ للفعل الذي هو (تَطَوَّعَ)[٢]، فالأصل عنده (يتطوع) وجزمت العين للجزاء وهو وجه حسن عنده[٣]، إذ فصل القول في هذين القراءتين وذهب إلى ما ذهب إليه الفارسي، فمن ذهب إلى قراءة (يتطوع) لم يدغم التاء في الطاء؛ لأنَّ الماضي أخف من المستقبل فلا إدغام فيه[٤].

ورجَّح الواحدي (ت٤٦٨هـ) في تفسيره قراءة (تطوعْ) لتقارب التاء من الطاء؛ لأنَّ المعنى على الاستقبال، فهو عنده وجه حسن[٥].

فمن ذلك نجد أنَّ كلتا القراءتين وجه في اللغة، سواء أدّت معنى المضي أو الاستقبال، وهذا ما أقرَّه قطرب.

فعلى وفق نظرية القوة والضعف في الأصوات الطاء أقوى من التاء بصفة الإطباق؛ لذا أُدغم الضعيف في القوي لأنَّ ((القوي من الحروف إذا تقدَّمه الضعيف مجاورًا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملاً واحدًا في القوة من جهة واحدة))، والعِلَّة في ذلك كُلِّه إرادة التخفيف[٦].

---

(١) الحجَّة للقرَّاء السبعة: ٢/٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٢٤٨.

(٤) حجَّة القراءات: ١١٨.

(٥) ينظر: التفسير البسيط، (الواحدي): ١/٣٣٥.

(٦) الرعاية: ١٨، ١٥٠، ١٦٣.

المبحث الثاني

الإبدال

توطئة:

يُعدّ الإبدال من الظواهر الصوتية الأكثر شيوعًا في العربية، إذ انتشرت على ألسِنة ناطقي اللغة العربية حتَّى أصبحت سُنَّة من سننهم فيقولون: (مَدَحَه، مَدَهَه)، و(فرس رفلٌ ورفنٌ)[١]، وأفردوا لها مصنّفات اشهرها كتاب الإبدال لابن السكيت، وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي.

ويُعدُّ الخليل أوّل من عني بهذا المصطلح ومثَّل له كما ذكر سيبويه في حديثه عن الأصوات التي يُبدل منها غيرها[٢]، وذهبوا إلى أنَّ الإبدال إنَّما جاء ضرورةً أو استحسانًا، وهو ما عبَّر عنه الجرجاني بـ(دفع الثقل)[٣].

وقد عرَّف ابن سيده الإبدال بأنَّه التغيّر وإقامة الشيء مقام شيء آخر بأن ترفعه وتضع غيره مكانه[٤]، وفي الاصطلاح هو جعل صوت مكان صوت غيره[٥]. وكان للمحدثين رأي في الإبدال ومنهم إبراهيم انيس الذي ذكر أنَّ من أهم الأسباب التي أدّت إلى حصول الإبدال هو التطوّر الصوتي إذ قال: ((حين تستعرض تلك الكلمات التي فُسِّرت على أنَّها الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، ولا نشكّ لحظة في أنَّها جميعًا نتيجة التطور الصوتي)) [٦].

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم (أحمد الرازي): ١٥٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٧٠/٣، ٥٥٦، الدراسات اللغوية عند العرب (محمد حسين آل ياسين): ٤٠٨.

(٣) ينظر: التعريفات: ٧.

(٤) ينظر: المخصص: ١٧٩/٤.

(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (الاسترابادي): ١٩٧/٣.

(٦) من أسرار العربية: ٥٩.

وقد اختلط مصطلح الإبدال في مراحله الأوّلى ببعض المصطلحات، فمصطلح (القلب) من أكثر المصطلحات التي أُستعملت مرادفةً للإبدال، فخير دليل كتاب (القلب والإبدال) لابن السكيت، أمَّا ابن جني فقد استعمل في مصنفاته لفظ (القلب) كثيرًا بمعنى الإبدال، ومنها قوله: ((أصل القلب في الحروف إنَّما هو في ما يتقارب منها... وقد قلبت تاء افتعل دالًا مع الجيم في بعض اللغات))[١].

وذكر الصاحبي (ت٣٩٥هـ) مصطلحًا مرادفًا للإبدال هو (التعاقب)، إذ قال: ((فاللام والرّاء يتعاقبان كما تقول العرب: (فَلَقُ) الصبح و (فَرقُه)...))[٢]. فالقدماء يستعملون مصطلح الإبدال والقلب والتعاقب والإزالة... إلخ للمعنى نفسه، ولم يُفهم الفارق الدقيق في ذلك المعنى أو الاستعمال، إلَّا أنَّهم فعلوا ذلك من باب التسهيل والتوسّع[٣]. لذا ذكر عبد الصبور شاهين أنَّ الإبدال يشمل جميع حالات تغير التبادل بين الأصوات الصحيحة والمعتلّة، فإذا خُصّ التغيّر في أصوات العلّة بمصطلح الإعلال كان مدلول الإبدال في ما عدا ذلك بمقتضى التخصيص الاصطلاحي[٤].

والإبدال الذي بمعنى (القلب) هو ما سمَّاه إبراهيم السامرائي بـ(الإبدال اللغوي)، يرى أنَّه لا يحصيه ضابطا موضحا، وأنَّه يعرض لكثير من أصوات العربية، مشيرًا إلى أنَّه عند أهل اللغة والنحو لا يعدو كونه إقامة حرف مكان حرفٍ آخر مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة[٥].

---

(١) سر صناعة الإعراب: ١/١٩٣-١٩٤

(٢) الصاحبي: ١٥٤.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية (عبد الصبور شاهين): ١٦٧.

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.

(٥) ينظر: التطوّر اللغوي التاريخي (إبراهيم السامرائي): ١١٠.

ومن مصاديق ذلك ما ذكره قطرب من مصطلحات تؤدي معنى الإبدال كـ(القلب) و(الإدغام) وغيرها[١]، وهناك مصطلحات أخرى تداولها اللغويون للدلالة على الإبدال، ومن بين هذه المصطلحات المقلوب، والمعاقبة، والمضارعة، والمحوّل، والنظائر، والاشتقاق الكبير أو الأكبر[٢]، فقد تعددت المصطلحات لكن المُتفق عليه إيراد مطلق التغيير.

نخلص من ذلك إلى أنَّ الإبدال أعمّ من القلب؛ لأنَّه يشمل القلب وغيره، لهذا يستغنون به عن مصطلح القلب من باب ذكر الكل بقصد الجزء[٣].

أنواع الإبدال:

يحقق الإبدال بين الأصوات انسجامًا صوتياً؛ وذلك تجنّبًا للثقل حين تتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض في السياقات التركيبية، وقد عرفت العربية نوعين من الإبدال هما:

١-الإبدال (الصرفي) أو القياسي:

وهو الإبدال الذي يسير على نمطٍ مطّردٍ او ثابتٍ، وله قوانين وشروط وضوابط عامَّة متى تحققت وجب أو حدث الإبدال، وهذا هو الإبدال الصرفي الشائع أو الضروري أو اللازم، وهو من صميم دراسة الصرفيين، ولم يدرسه اللغويون لأطّراده وعدم اختلاف اللهجات فيه[٤].

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير شكل إعرابه: ٣٩١/٢.

(٢) ينظر: التطوّر اللغوي التاريخي : ١١١.

(٣) ينظر: النحو الوافي (عباس حسن):٧٥٧/٤، وتيسير الإعلال والإبدال: ٥.

(٤) ينظر: النحو الوافي: ٥٨/٤، والقراءات الشاذّة دراسة صوتية دلالية (حمدي سلطان): ٢٢٦.

٢- الابدال (اللغوي) أو السماعي:

وهو عكس النوع السابق، إذ لا يخضع لضوابط او قوانين، وإنَّما يحكمه السماع عن العرب، وهو وثيق الصلة بتعدّد اللهجات، فلا ((يكون عند العرب جميعًا، وإنَّما يختلف باختلاف القبائل))[١].

ومن العلماء من حصر أصواتها بقول: (طال يوم انجدته) تنقص أو تزيد قليلًا[٢]، وأوصلها ابن مالك (ت٦٧٢هـ) إلى اثنين وعشرين صوتًا[٣]، في حين ذهب آخرون إلى أنَّ الإبدال قد يحدث في الأصوات كلها[٤].

وذكر ابن سيده حروف الإبدال بقوله: (((ثلاثة عشر) ثمانية من حروف الزيادة التي يجمعها في قولك: (اليوم تنساه) تسقط السين واللام من الحروف العشرة وخمسة من غيرهن وهي الطاء، والدال، والجيم، والصاد، والزاي، ونحن نبيّن علل هذه الحروف في الإبدال، ولِمَ كانت أحقّ به من غيرها من حروف المعجم، فتقول إنَّ حروف العلّة أخفّ بالإبدال من كُلّ ما عداها من الحروف))[٥].

من هذا الاختلاف فإنَّ هذا النوع غير مقتصر على أصوات محدَّدة، ولا يعني هذا جواز الإبدال مطلقًا بين كل صوتين، فقد وضعت له شروط حتى يتحقّق هذا الإبدال، واختلف علماء اللغة في هذه الشروط[٦]، وهي كما يلي:

---

(١) القراءات الشاذّة دراسة صوتية دلالية: ٢٢٦.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٣٧/٤، المقتضب: ٦١/١، شرح المفصل: ٣٦٠.

(٣) ينظر: أسرار اللغة: ٧٢.

(٤) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب: ٤١٧.

(٥) المخصص: ١٨٠/٤.

(٦) ينظر: معجم علوم العربية (التنوخي): ١٦، موسوعة النحو والصرف (أميل بديع): ١٨.

أولاً: قرب مخرجي الصوتين: فالتقارب بين الأصوات شرط للإبدال بينهما، وإلى ذلك ذهب أبو علي الفارسي(١)، وحصره ابن جني في الضرورة وما عداها فلا يمكن أنْ يُبدل صوت بصوت آخر(٢)، بينما ذهب ابن فارس إلى انَّ الإبدال سُنَّة من سُنن كلام العرب دون ارتباطه بقيد التقارب المخرجي(٣).

ثانيًا: صدور اللفظين من قبيلة واحدة: ويؤيّد ذلك ما يرويه ابن السكيت في قوله: ((حضرني اعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما إِنْفَحَةً، والآخر: مِنفَحَةً))(٤)، بينما صرَّح السيوطي خلاف ذلك، ورأى أنَّه ليس من المعقول أنْ يصدر اللفظان من قبيلة واحدة في قوله: ((إنَّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزًا وطورًا ولا بصاد مرة، وبالسين مرة...، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنَّما يقول هذا قوم وذاك آخرون))(٥).

ثالثًا: الترادف بين اللفظين في المعنى: وهو ما أشار إليه الفرَّاء في مواضع الإبدال بأنَّ (معناهما واحد)(٦)، وهو ما عناه السيوطي في قوله: ((ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنَّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنًى واحد، حتى لا يختلفا إلَّا في حرف))(٧).

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٨٠.

(٢) ينظر: الخصائص: ٢/٨٢.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

(٤) إصلاح المنطق: ١٣٣.

(٥) المزهر: ١/٣٥٦.

(٦) معاني القرآن (الفرَّاء): ٢/١٠١.

(٧) المزهر: ١/٣٥٦.

أمَّا المحدثون فقد تبين لهم أنَّ حالات الإبدال التي لم يتوافر فيه التقارب المخرجي يمكن أن تُفسَّر بمسوّغ آخر هو التقارب في صفات الأصوات، فهم ينظرون إلى القرابة من جهتين: المخارج والصفات(١).

مظاهر الإبدال اللغوي في كتاب قطرب:

١- إبدال الهمزة ياءً أو عينًا:

اختلف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾[البقرة: ٩٨]، باختلاف لغات العرب فيها، إذ ذكر قطرب أنَّ ((قراءة ابن يعمر (جَبْرَئَلَّ) بنصب الجيم والرّاء والهمز، وقراءةٌ أخرى (جَبْرِيَلَ) بنصب الجيم وكسر الرّاء، و(جَبْرِئيلَ)، و(جَبْرَائِيلَ) بألف بعدها همزة وياءٌ، وأمَّا (جَبْرَئِل) بهمزة لا ألف فيها ولا ياء فلغةٌ، وكذلك (جِبْرِينُ) لغة بالنون، وأمَّا (جَبْرَئِل) مثل: حَبْرَعِلٌ بهمزة واحدة ليس بعدها ياء، فقرأ بها الأعرج في لِمَ تُحرمُ، وقرأ عاصمٌ والأعمش (جُبْرَئيل) مثل: جَبْرَعِيل بالإشباع في لِمَ تُحَرِّمُ))(٢).

ويعلّل النحويون ما أصاب الهمزة من التخفيف والبدل بصعوبة التلفّظ بها والهروب إلى ما هو أخف منها، قال سيبويه: ((واعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها من لم يخففها؛ لأنَّه بعد مخرجها ولأنَّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجًا فثقل عليهم ذلك))(٣)، فالإبدال في هذه الحروف إنَّما جاء من لغات العرب وما يعنون، فمن كان يخفف (جِبْرِيَلَ) فلكثرة مجيئها في كلامهم على الرغم من أنَّ القياس فيها واحد(٤).

---

(١) ينظر: من اسرار اللغة: ٥٨، أثر القراءات في الأصوات والنحو: ٢٩٢.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١/١٥٥-١٥٦.

(٣) الكتاب: ٣/٥٤٨.

(٤) ينظر: الحجّة للقراء السبعة: ٢/١٦٨.

من نصّ قطرب كثرة القراءات في لفظة (جبريل) منها غير المرجّحة ومنها المقبولة كونها من لغات العرب، فالفرّاء لم يرجّح قراءة (جَبْرِيَلَ) حاملاً إياه على أنَّها ليست من لغات العرب إذ يقول: ((إنَّ من قرأ (جَبْرِيَلَ) بفتح الجم ولا يهمز ولا اشتهيها؛ لأنَّه ليس في الكلام فَعْلِيلٌ، ولا أراه قرأها إلَّا وهي صوابٌ؛ لأنَّه اسم أعجمي))[1]، وهي عند الطبري قراءة غير جائزة؛ لأنَّ فَعْلِيل ليس من كلام العرب[2].

وذكر وروي عن ابن كثير أنَّه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وهو يقرأ (جِبْرِيَلَ) و(وَمِيكَالَ)، ثُمَّ صرَّح بقوله ((فلا أقرأهما إلَّا هكذا))[3].

وقد حُكي عن بعض العرب أنَّها تزيد في (جبريل) ألفًا إنَّما تقول (جبراييل) و(ميكاييل)، ومن يقرأ (جَبْرِئِل) بفتح الجيم والهمز وترك المدّ وتشديد اللام فأصلها عنده (جبر) و(إيل) فأنَّهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى (عبد) أو (عبيد)، وأمَّا (إيل) فهو الله تعالى[4].

وذهب الفارسي في (جبريل) إلى ست لغات: ((جَبْرَائِيل، وجَبْرَئِيل، جِبْرِيَل، وجبرال، جَبْرِيل، وهذه أسماء معربة فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله، كان أذهب في باب التعريب يقوّي ذلك تغيرهم للحروف المفردة التي ليست من حروفهم))[5].

وذكر ابن جني ((أنَّ العرب إذا نطقت بالأعجمي خلّطت فيه، فعلى هذا ينبغي أنْ نوجّه قولهم في (جبراييل) و(ميكاييل) بياءين والمدّ؛ وذلك لأنَّ المدّ إنَّما كان فيه لبقاء نيّة الهمزة المخففة ولفظه فيه هذا هو القول، كقولهم بالمدّ وإنْ كانت الألف والياء

---

(١) كتاب فيه لغات القرآن (الفرّاء): ٣١، وينظر: الإبانة في اللغة العربية: ١١/٢ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٨/٢.

(٣) جزء في قراءات النبي: ٦٩-٧٠، وينظر: الحجّة للقراء السبعة: ١٦٣/٢-١٦٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٨/٢، والمحرر الوجيز: ١٨٣/١

(٥) الحجّة للقراء السبعة: ١٦٣/٢-١٦٤.

بعدها أتمّ صوتًا وأبعد ندى منها وبعدها غيرها من الحروف الصحاح... وقد يجوز من بعد هذا أنْ تكون ياء صريحة من حيث الأعجمي يتلعّب فيه تلعّبًا)) [١].

ثُمَّ صرح بأنَّ الخلاف الذي في لفظ (جَبْرِيل) ((أنَّها من الأسماء الأعجمية ولام التعريف لا تدخلها فبعدت عن أصول كلام العرب، واجترأت عليها الألسن وتلعّبت بها لفظًا، تارة كذا وأخرى كذا))[٢]، ولمَّا كانت الهمزة مخرجها أقصى الحلق ولها نبرة كما ذكر سيبويه فكأنها تجري مجرى التهوّع؛ لذا ثُقُلت على لسان المُتلفّظ بها من أهل الحجاز[٣]، إذ يذكر ابن الحاجب أنَّ الهمزة إمَّا أنْ تكون ساكنة أو متحركة، فالساكنة تبدل بحركة حرف ما قبلها، وأمَّا المتحركة إذا كان قبلها صحيحًا حُذفت[٤].

ومن المتأخرين من ذكر أنَّ هناك عدة لغات في (جِبْرَائيل)، ونقل أنَّ في (جبريل) ثلاث عشرة لغة، أشهرها وأفصحها (جِبْرِيل) كـ(قنديل) وهي لغة أهل الحجاز، وعن البيضاوي أنَّ فيها ثمان لغات قرئ بهن اربعٌ في المشهور ممَّا تقدَّم ذكره، وأربع في الشواذ (جَبْرَئل) و(جَبْرَائيل) كَجَيْرَاعِيلَ و(جَبْرَائِلْ) و(جَبْرَائِنُ)[٥]. واللفظ إنَّما جاء في طريق نطق اسم المَلَك الذي ذكر في كتاب الله العزيز، أمَّا إبدال الهمزة عينًا فقد نُسِبَ لقبائل تميم، وقيس، وأسد، وسُميّت هذه الظاهرة الصوتية بـ(العنعنة) [٦]، واستشهد لها بأمثلة من النثر والشعر منها قول ذي الرمّة[٧]:

أعَن تَرَسَّمتَ مِن خَرقاءَ مَنزِلَةً ماءُ الصَبابَةِ مِن عَينَيكَ مَسجومُ

---

(١) المحتسب: ٨٣/١، وينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣٤٢/١.

(٢) المحتسب: ٢٩٧/٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٠٢/٤، ١٧٩.

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: (الاسترآباذي): ٦٥/٣.

(٥) ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم: ٢٠/١١-٢١.

(٦) ينظر: لسان العرب: ٣٧/١.

(٧) ينظر: ديوان ذي الرمّة: ٢٩٥/١٢.

ومن النثر قولهم: أشهدُ عنكَ لرسول الله، وظننت عَنْ عبد الله قائم، وعنفوان بدلًا من أنفوان، والخَبْع في الخَبْع[١].

والمسوّغ الصوتي لإبدال الهمزة عينًا عندهم هو أنَّه عند المبالغة في تحقيق الهمزة تستبدل بصوت من أصوات الحلق قريب منها في الصفة والمخرج، وأقرب تلك الأصوات إليها هو صوت العين[٢].

وانتهى أحد الباحثين بأنَّ إبدال الهمزة ياءً أو عينًا إنَّما جاء من لغات العرب الذين حاولوا تعريبها وليِّها في ما تنطق بها ألسنتهم تخفيفًا عليها، فالعرب إذا أعربت اسمًا من غير لغتها أو بنته اتّسعت في لفظه لجهل الاشتقاق فيه[٣].

وأمَّا إبدال اللام نونًا كما ورد في نص قطرب قراءة (جبرين) بالنون، فقد كان شائعًا أيضًا بين القبائل القديمة، ونسب إلى تميم، إذ كنت تلفظ (إسرائين) بدلاً من إسرائيل[٤]، وقد روي أنَّ قبيلة عجلان تُبدل اللام نونًا في لفظة (سجيل)، ويعضّد ذلك بيت شعر لهم[٥]:

ورَجْلـةً يَضْـرِبونَ الهَـامَ عَـنْ عُـرُضٍ ضَرْباً، تواصَتْ بِهِ الأَبطالُ، سِجِّينا

ويبدو أنَّ المسوّغ الصوتي لنطق اللام نونًا وكما أرى قرب مخرجي النون واللام، فضلاً عن أنَّ النون أسهل في النطق من اللام؛ كون مجرى الهواء معها من التجويف الأنفي وما كانت هذه صفته كان أقلّ صعوبة في النطق من غيره.

---

(١) ينظر: الإبدال، (أبو طيب): ٥٥٨/٢، أمالي القالي: ٧٩/٢، المزهر: ٢٢١/١.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ١١٠.

(٣) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس انموذجًا: ٢٥٩.

(٤) ينظر: المعجم الكامل في اللهجات الفصحى (داود سلوم): ٢٢.

(٥) ينظر: الإبدال، (أبو طيب): ٤٠٦/٢.

٢-إبدال الهمزة هاء:

قال قطرب: ((وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة: ٥] فبعض العرب يقول: (أَيَّاكَ) بفتح الألف، وذلك شاذ؛ وبعضهم (هَيَّاكَ) بالهاء، ولا يقرأ لمخالفة الكتاب... وبعض العرب تقول: هِياك أنْ تفعل؛ وهي كأنَّها من الذين يقولون هِنْ فَعَل فَعَلْتُ))[١]، تحدَّث قطرب في هذا النصّ عن إبدال الهمزة هاء، وهي لغة طيء، وقد ذهب اللغويون إلى أنَّ الهاء تُبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلام العرب[٢].

ذكر الأخفش (هِيَّاكَ) بالهاء، إذ جعل الهمزة من (إِيَّاكَ) هاءً، فيقول (هِيَّاكَ نَعْبُدُ) كقولك: (إيهِ وهيهِ)، وكقولك: (هَرقت وأرقت)[٣]. فقد نقل ابن السكيت عن نقل عن الفرَّاء: أهرقت الماء فهو مهراق، ويقال: (إِيَّاكَ أنْ تَفْعَل) و(هَيَّاكَ أنْ تَفْعَل)، وذكر أنَّهم يقولون: (هيَّاكَ) في موضع زجر ولا يقولون (هَيَّاكَ أكرَمْت) [٤]، أمَّا القراءة المتواترة المنقولة عن الإمام علي (عليه السلام) فهي (إِيَّاكَ) ولم يقرأ: (هيَّاكَ) التي تُعدّ لغة من لغات العرب[٥]، على الرغم من أنَّ بعض المفسرين من ذهب إلى أنَّ قراءة (هيَّاكَ) لم يقرأ بها السبعة، وهي لهجة شاذّة مردودة عندهم[٦].

فالواضح من ذلك أنَّ العرب نطقوا الهمزة فاء من الفعل، فأبدلوا منها هاء، كما قالوا (إبرية وهبرية)، وكما في الإغراء (إياك إياك) و (هياك هياك) والذين قالوا (أهرقت الماء) قدَّروا أنَّ الهاء فاء من الفعل فزادوا عليها الألف[٧].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٩/١.

(٢) ينظر: الإنصاف: ١٣١/١، والممتع الكبير في التصريف: ٢٣٠، وشرح المفصل: ٣٥٥/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ١٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه (الزجَّاج): ٣٥٠/٣.

(٤) ينظر: القلب والإبدال (ابن السكيت): ٧.

(٥) ينظر: الدلائل في غريب الحديث (السرقسطي): ٦٨٥/٢.

(٦) ينظر: تفسير الكتاب العزيز وإعرابه: ٣٩٠، وتفسير ابن كثير: ١٣٤/١.

(٧) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (أبو بكر الأنباري): ٢٦.

فالهمزة في أوّل الكلمة مستثقلة عندهم؛ لذا أبدلت هاءً لأنَّها ألين، فالهمزة التي في (أراق) تسقط في مضارعه لئلا يجتمع همزتان فيقال: أريق، وأصله (أُؤَرْيِق)؛ فمن العرب من يزيد بين حروف المضارعة وبين راء (أراق) هاء ساكنة؛ عوضًا من الهمزة التي تسقط؛ لأنَّ الهاء لا تستثقل عند نطقها مع الهمزة، فيقولون (أُهَرْيِقُ)، ونقل ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) أنَّه جعل الهاء عوضًا من ذهاب حركة العين المعتلّة؛ لأنَّهم زادوا هاء في الماضي أيضًا فقالوا: اهراق، وانسحب ذلك على الفعل المستقبل من حيث العلَّة[١].

وذكر السيرافي أنَّ إبدال الهاء من الهمزة هو بدل غير مطّرد، وإنَّما يسمع ويتبع[٢]، والهاء بدل من الهمزة كما قالوا في (هيَّاك) وفي (إيَّاك) ومستقبله (يهريق) و(يهريج)، وكان الأصل (يُؤريق) و(يُؤريج) غير أنَّهم في الهمزة يحذفون ما ذكرناه فإنْ أُبدل من الهمزة الهاء لم يجتمع همزتان في فعل المتكلم؛ ولذلك ثبتت الهاء التي هي بدل من الهمزة[٣].

وقد حمل قطرب هذا الإبدال على أنَّه من لغة طيء الذين ((يقولون هَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، يريدون أَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، فأبدلوا من الألف الهاء، كما قالو هَرَقتُ وأرقتُ وهِنرتُ، يريدون أنْرت، وهَرَحْتُ أرَحْتُ الدَّابَّة، وهذا كثير في بدل الهاء من الألف))[٤]، وهذا

(١) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه: ٧٠.
(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٥/١٢٠- ١٢١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥/١٨٠.
(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١/١٩-٢٠.

مذهب ابن جني[١] والثمانيني[٢] وغيره كأبي عمرو الداني الذي ذكر أنَّ إبدال الهمزة هاء إنَّما جاء لتقارب المخرجين[٣].

وذهب ابن الشجري هذا المذهب بيد أنَّه ذكر أنَّ قومًا جعلوا الهاء أصلية ولا إبدال فيها، وهذا القول عنده موافق لأقوال بعض المفسرين[٤]، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش، فالأكثر عنده أنَّهما أصلان وليس احدهما بدلًا من الآخر[٥].

وذهب العكبري (ت٦١٦هـ) إلى أنَّ إبدال الهمزة هاء إنَّما جاء؛ لأنَّ الهمزة ثقيلة والهاء خفيفة ولقربهما ومصاقبتهما في المخرج أبدلت الهمزة هاءً، وذكر لهذه الهاء أقوال مختلفة، أحده إنَّها بدل من الواو التي هي لام الكلمة ووزنها (فَعال) والجمع فيها (هنوات) فأبدلت الفًا ثُمَّ أبدلت الألف هاء، والرأي الآخر أنَّ إبدال الواو ألفًا جاء لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة، ثُمَّ أبدلت الألف هاء لمشابهتها لها في الصفة وقربها منها في المخرج. وذهب فريق ثالث إلى أنَّ إبدال الألف هاء إنَّما جاء على غرار إبدال الواو همزة في (كسَاء) [٦]. وخصص ابن عصفور بابًا في إبدال الهمزة من الهاء تناول فيها الألفاظ التي جرى فيها هذه الإبدال في مثل (ماء) وأصله (موه) قلبت الواو ألفًا والهمزة هاء، والدليل قولهم في الجمع (أمواه) [٧].

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) ينظر: شرح التصريح (الثمانيني): ٣٥٦.

(٣) ينظر: جمع البيان في القراءات السبع: ٣/٩٦٧.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢/٣٣٨، ٣/١٢٣.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٥/٥٠.

(٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٣٤٥.

(٧) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٢٣٠.

وصرّح الهمذاني أنَّ إبدال الهمزة هاءً إنَّما جاء للتخفيف وهو في كلام العرب، كقولهم في (أَرَقْتُ) (هَرَقْتُ) [١]، فالعلاقة بين الهمزة والهاء من الناحية الصوتية واضحة، لأنَّ مخرجها واحد وإنَّما تختلف الهمزة عن الهاء في أنَّ الأوّلى شديدة لا مجهورة ولا مهموسة، في حين أنَّ الهاء صوت رخو مهموس، أمَّا المسوّغ الصوتي لهذا الإبدال فهو للانتقال من العسر إلى اليسر[٢].

٣-إبدال السين والدال تاء:

تطرَّق قطرب لظاهرة الإبدال في نطاق التغيرات التركيبية في بنية الكلمة، ممَّا جسّد عملية مماثلة صوتية بين صوتين يتقاربان بالصفة، ومنه ما ذكره من أنَّ العرب تناقلت ذلك، كقولهم ((سِتٌّ: وإنَّما هي من الدال والسين مِنْ سَدَسٍ وَسَادسٍ، وقلبوا السين تاءً فقالوا: سِتٌّ)) [٣].

وقد كان سيبويه قد ذكر أنَّ: ((السين مضاعفة وليس بينهما حاجزٌ قويٌ، والحاجز أيضًا مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين... فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال))[٤].

بينما قدَّم ابن السرَّاج لإبدال التاء من السين والدال في قولهم (سِتٌّ) أدلَّة عليه، منها أنَّه (سُدسٌ)، والدليل على ذلك إذا اجتمعت قلت (أسداس)، وإذا صغرت قلت (سُديسة) ويقولون (هنا غلام سداسي) فإذا زالت عن الموضع الذي قلبوها فيه

(١) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٨١/١.
(٢) ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه (أ.د. عبد الجبار العبيدي): ٢٧١.
(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٣٥/٢.
(٤) الكتاب : ٤٨٢/٤.

ردوها إلى أصلها وأبدلوا التاء[١]، وذكر أنَّها لغة حجازية جيدة[٢].

إنَّ هذا الموضع من كلام أهل اللغة يبيّن لنا أنَّ كلمة (سِتٌ) ما هي إلَّا إبدال صوتي السين والدال بالتاء، وقد أوضح السيرافي المعالجة الصوتية لها بقوله: ((إنَّما قلبتا تاء من قِبَل أنَّ الدال والسين من مخرجين مختلفين، وهما أيضًا مختلفين في الهمس والجهر؛ لأنَّ الدال مجهورة والسين مهموسة، فالتمس حرف يقرب منها ويتوسط بينهما فكانت التاء كذلك؛ لأنَّها شاركت الدال والسين جميعًا، فأمَّا مشاركتها الدال فلأنَّها من مخرج واحد، وأمَّا مشاركتها السين فلأنَّها مهموسة، والسين مهموسة، وليس هذا القلب بواجب ولا لازم، ولكن جاء واحتج له)) [٣]، فاستثقلوا الجمع بين الدال والسين فقلبوا إلى حرف متوسط بينهما وهو التاء مشابه للدال من حيث المخرج وللسين من حيث الهمس، فكان الإبدال هاهنا دفعًا للتضعيف[٤].

ولكن ابن جني لا يتفق مع الآراء التي سبقت في أنَّ الإبدال حصل مرة واحدة بين التاء والسين والدال، بل حدث على مرحلتين، فـ(سِتٌ) أصلها (سدس) أيضًا فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء فصارت (سدْت) فهو تقريب لغير إدغام ثُمَّ أنَّهم في ما بعد أبدلوا الدال احترازًا لقربها منها فقالوا (سِتّ) فالتغيّر الأوّل للتقريب من غير إدغام، والتغيّر الثاني مقصود به الإدغام[٥]، ومن ذلك فالسين الأخيرة في (سدس) قلبت تاء لتقرب من الدال قبلها، فصارت (سدْت)، فلمَّا اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا أبدلوا الدال تاءً لتوافقهما في الهمس ثُمَّ أُدغمت التاء في التاء لتصير (سِتٌّ)[٦].

---

(١) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٢٧٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٤٣٢.

(٣) شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٥/١٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ٥/٤١٩، ٤٦٠.

(٥) ينظر: الخصائص: ٢/١٤٥، ١٤٧.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٨/٤٠٤.

في ما ذهب العكبري مذهب سيبويه ومن تابعه في إبدال الدال تاء لقربها منها في المخرج، وأنَّها هنا ساكنة يعسر النطق بها قبل التاء، فإذا فصلت بينهما عدت إلى الأصل(١).

ومن اللغويين من وضع علَّة صوتيّة لهذا الإبدال، وهو أنَّ السين حرف منسل مهموس يخرج من طرف اللسان وبين الثنايا قربت منه التاء، ولتقاربهما في المخرج واتفاقهما في الهمس تبادلًا(٢)، في ما ذهب قوم إلى أنَّ الإبدال جائز هاهنا لأنَّ السين والتاء صوتان مهموسان ومتقاربان في المخرج؛ لأنَّ كليهما من طرف اللسان، فلو قلب الدال سينا كما هو القياس اجتمع ثلاث سينات، ولا يجوز قلب السين دالاً خوفًا من زوال صفة الصفير، ومع تقارب الدال والسين في المخارج إلَّا أنَّها متنافر في الصفة، فالدال مجهورة شديدة والسين مهموسة رخوة، فتقاربهما يؤدي إلى ترك اجتماعهما مظهرين(٣).

وتخلص الباحثة بعد هذا العرض لآراء العلماء إلى أنَّ هذا الإبدال ما كان إلَّا سبب استثقال وجود السينين في أوّله وآخره، فكان ثقلًا في أنْ ينطق بالسينين، فأبدلت إحدى هاتين السينين تاءً فصارت (سِدت)، فالإبدال هنا ما هو إلَّا إبدال صوتي ثُمَّ اتبع هذه الإبدال بإدغام وهو نظام صوتي أيضًا، وقد استطاع قطرب أنْ يوجّه لنا هذه الظاهرة توجيهًا تأصيليًا متمثلًا في إيراد أصل الكلمة وهو (السداس) علمًا أنَّ هذا الأصل وضعي، فكلمتا (سدس) و(سِتٌّ) مستعملتان في كلامنا وكلام من سبقنا.

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٤١/٢.
(٢) ينظر: شرح المفصل: ٣١٦/٥.
(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ١٥١، شرح الشافية: ٢٦٦/٣.

٤-إبدال السين زايًا:

نقل قطرب أنَّ من العرب من يُبدل السين زايًا، ومنه قوله تعالى: ((﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ﴾[الأعراف: ٧١]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾[الأعراف: ١٣٤] بالزاي، فكان أبو عمرٍو بن العلاء يزعم: أنَّهما سواءٌ، قلبوها إلى زاي كما قلبوا قَرَبُوسَ السَّرجِ، وقربوتَ، يريد قَرَبُوسَ؛ وقالوا: بَرَسَتِ الشمس؛ يريدون بَرزت))[١]، وذكر في موضع آخر أنَّ السين تقلب زايًا مع القاف خاصّة، وهي لغة كلب، فيقولون: شاة زقعاء، يريدون سقعاء، وبَسَقَ وبَزَق[٢].

وذهب ابن جني إلى أنَّ معنى (الرجز) كمعنى (الرجس) [٣]، وتابعه في ذلك ابن سيده[٤]. بينما ذكر الثعلبي أنَّ من قرأ (رُجز) بضمّ الرّاء، ومن قرأ (رجس) بالسين فقد أصاب، فالعرب تعاقب بين السين والزاي، فتقول: بزق وبسق، والسراط، والزراط، الأسد والأزد[٥].

و(الرجز) بالكسر والضمّ لغتان بمعنى واحد، وقيل: هو بالضمّ اسم صنم وبالكسر العذاب الفظيع، وأمَّا (الرجس) فاسم لكُلّ مقتذر، ثُمَّ استعمل في الأفعال القبيحة، يقال: (رَجُلٌ رجسٌ)، و(رجلٌ أرجاس)[٦]. فالواضح من ذلك أنَّ الإبدال فيها يؤدي إلى معنى أوسع وأكبر بين العذاب الفظيع والكبير[٧]، والملاحظ أنَّ كلمتي (رجز) و(رجس) تلتقيان في بعض معنييهما فتصبحان كلمة واحدة تحمل دلالة

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٢٥/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢/١.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٧٥/١.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢٦٨/٧.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٤/١٣، ٣٣٣/٤.

(٦) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (السمين الحلبي): ٧٢/٢.

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٣٥/٣.

العذاب، ومن ثَمَّ وجدنا بعضًا من اللغويين يقولون أنَّ (الرجس) العذاب (كالرجز) وهذا ما ذهب إليه ابن جني، وابن سيده، والثعلبي، وغيرهم، وعليه فأصل (الرجس) القذر، وأصل (الرجز) العذاب، إلَّا أنَّ الكلمتين تصبحان كلمة واحدة تستعمل للدلالة على معنى أختها(١).

وممّا تقدَّم يتبيّن أنَّ الزاي والسين متعاقبان وأنَّهما سواء كما زعم أبو عمرو بن العلاء، ويُعدّ هذا الإبدال من القرابة الصوتية بين الصامتين، فيكفي عند تنازل الزاي عن جهرها وتستعيض عنه بالهمس فتصبح سينًا، وعلى السين إلَّا أنْ تترك الهمس لكونه صفة ضعيفة وتستبدله بصفة الجهر التي هي صفة قوية فتصبح زايًا(٢).

وقد حدد المتقدمون مخرج هذين الصوتين بأنَّه من طرف اللسان فوق الثنايا السفلى يشاركهما الصاد، كما أنَّهما يتحدان في صفة الرخاوة والانفتاح والصفير والاستفال ولا فرق بينهما إلَّا في أنَّ الزاي صوت مجهور والسين مهموس؛ لذلك سَهُل التبادل بينهما(٣).

٥-إبدال اللام ألفًا:

استشهد قطرب بقول الشاعر الأسود بن يعفر:

فَآلَيْتُ لا أشْرِيه حَتَّى يَمَلَّنِي وَآلَيتُ لا أمْلاهُ حَتَّى يُفارِقَا

وقال: ((أمْلاهُ: أمَلُّهُ، إبدال اللام ألفًا المعنى هاهنا: لا أبيعه))(٤)، أبدل اللام ألفًا في (أمْلُّه) فصارت (أملاه). وهذا ما أيّده الفارسي، إذ يذكر أنَّ (أمْلاهُ) يريد به (لا أمْلُّهُ)

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤٥/٣، مختار الصحاح (الرازي): ١١٨.

(٢) ينظر: الميسر في فقه اللغة المطوّر (محمد يونس): ٣٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ١٩٥/١، ١٩٧، والأصوات اللغوية: ٧٤-٧٦.

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٦١/٢.

إذ أبدلت اللام المضعفة ألفًا، كما أُبدل الألف ياءً من قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: ١٠] وهذا كثير عنده(١)، وذكر ابن عبّاد ذلك بقوله: ((ولا أمْلاهُ: أي لا أمَلُّـة. ومَلِـئ الرجل فهو مَمْلـوٌّ بغير همز؛ أي: زُكِمَ، وقد ذكر في باب الهمز والمليُّ...)) (٢).

في ما ذهب ابن جني إلى أنَّ إبدال اللام ألفًا في (أمْلاهُ) إنَّما جاء لأنَّ اللام مكررة فأُبدلت ألفًا فصارت (أمْلاه) (٣)، وذهب ابن سيده إلى أنَّ هذا الإبدال إنَّما هو من الشاذّ المحوّل، كقولهم (أمْلَيْتُ) في (أمْلَلْتُ)، فيقولون (لا أمْلاه) يريدون (لا أمَلُّهُ) إذ حوّلت اللام ألفًا للتضعيف(٤)، وهو مسموع فلا يُقاس عليه، ولم تدع الضرورة إليه(٥)، إلَّا أنَّ الهمذاني عدّ التضعيف من المكروه فيتوصّل إلى إزالته تارة بالحذف وأخرى بالإبدال(٦).

وذكر ابن الشجري أنَّ (لا أمْلاه) المُراد منها (لا أمَلُّهُ) فرُدّت إلى أصلها الذي هو (أمْلَلْهُ) وأُبدل من اللام الأخيرة ياء فصار في التقدير (أمليه) فانقلبت الياء ألفًا، لتحركها وانفتاح ما قبلها(٧).

---

(١) ينظر: الحجّة للقرّاء السبعة: ٤٢٠/٥، ١٩٦/٦، وتفسير القرطبي: ٢٨٦/١٣.

(٢) المحيط في اللغة: ٣٦٥/١٠.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٥٤/١.

(٤) ينظر: المخصص: ٢٠١/٥.

(٥) ينظر: المصباح لِما أعتم من شواهد الإيضاح (أبو الحجاج بن يسعون): ٢٠٠/١.

(٦) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٢٥/٢.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري: ١٧٣/٢.

٦-إبدال الواو همزة:

ذكر قطرب بأنَّه قد ((تبدل الهمزة من الواو أيضًا في قولهم (أحَدٌ) و(وَحَدٌ) فهذا ممَّا يقربها منها)) [١]، فالإبدال عنده إنَّما جاء لتقارب الصوتين في الصفة.

وذكر سيبويه أنَّ أصل (أحدٌ) هو (وَحَدٌ)؛ لأنَّه منقلب (واحد)، إذ أبدلوا الهمزة واوًا لضعفها وعوضًا لِما يدخلها من الحذف والبدل، وهو خاصٌّ وليس مطردًا في المفتوحة[٢].

وتابعه الزجَّاج في ذلك، إلَّا أنَّه عدّه من القليل جدًا أنْ تقلب الواو همزة، ولم يُعرف له نظيرٌ إلَّا أحرفًا يسيرة، منها (أناة) وأحرف نظيرتها، ويُقال هذا (واحد) و(وحد) كما قدَّمنا من (سالِم) و(سَلَم) و(حاكِم) و(حَكَم) [٣]. وهو رأي ابن السرَّاج والسيرافي وغيرهما، إذ ذكروا أنَّه من الشاذّ وإنْ كانت الواو المتحركة أوّلًا وبعدها حرفٌ ساكنٌ أو متحركٌ فهي على حالها، إلَّا أنْ يكون بعدها واو فإنَّه يلزمها البدل وأنْ تُجعل همزة[٤].

ولم يكن الكوفيون بعيدين عن ذلك، إذ ذكر أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) إنَّ إبدال الواو المفتوحة همزة من القليل، وإنَّما تستحسن في المضمومة والمكسورة على غرار قولهم (وُجوه) و (أُجوه) و (إسادة) و(وِسادة) [٥] ، فأبدلت الواو همزة بدلًا لازمًا[٦]، في ما ذهب فريق آخر كالأخفش إلى إنَّ في (أحد) ثلاثة أقوال: الأوّل أنْ يكون (أحد) بمعنى (وحد)، و(وحد) بمعنى (واحد)، فأبدلت الواو همزة، والثاني: أنْ

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٢٣١/٣.
(٢) ينظر: الكتاب: ٣٣١/٤.
(٣) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى (الزجَّاج): ٥٨.
(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٣٠٧/٣، وشرح كتاب سيبويه(السيرافي): ٨٨/٢.
(٥) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٢٢٦-٢٢٧.
(٦) ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى (الزجَّاج): ٩١.

يكون الأصل (واحد) إذ أبدلوا من الواو همزة، وحُذِفَت الهمزة احترازًا من التقاء همزتين، والثالث: أنَّ (أحد) بمعنى (أوّل) كقولك: اليوم الأحد واليوم الأوّل مسموع من العرب[١].

وأوضح ابن جني وابن سيده أنَّ الهمزة فيها أصلية؛ لأنَّه للعموم لا للإفراد[٢]، إذ قال ابن جني: ((إذا كانت الواو مكسورة مع ثقل الكسرة، غير مطرد فيها الهمز، فالمفتوحة لخفة الفتحة يجب ألَّا تُهمز، فمن هنا كان شاذًّا... وأنَّ الهمز في قولك: (ما جاءني مِنْ أحد) غير مُبدلة من واو وهي أصل وليست كالتي في قولك (أحَدَ عَشَر) ونحوه، قال: لأنَّ معناه (واحد وعشرة)، فالهمزة فيه بدلًا من واو)) [٣].

ومن المتأخرين من ذكر أصل (أحد) و(وحد) أي (واحد) انقلبت الواو ألفًا، وليس في كلام العرب واو قلبت همزة وهي مفتوحة إلَّا حرفان؛ لأنَّ الواو تستثقل عليها الكسرة والضمَّة، وأمَّا الفتحة فلا تستثقل، وهذان الحرفان شاذّان ويكون مطّردًا إذا كانت مضمومة، وإذا انكسرت أوّلًا فالاختيار تركها على هيئتها؛ لخفة الألف والفتحة وهي منها، فإذا أُبدل مع المفتوحة فهو قلبك يحفظ حفظًا ولا يُقاس عليه نحو قولهم: (أحد) و(وحد) [٤].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن (النحَّاس): ١٩٥/٥، ومشكل إعراب القرآن (مكي القيسي): ٨٥٣/٢.

(٢) ينظر: المحتسب: ٢٠/٢، والعدد في اللغة (ابن سيده): ٢٢.

(٣) المصنف لابن جني: ١٥٥/١، وينظر: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ينظر: الإبانة في اللغة العربية: ٢٥٢/١، ٧٤٧/٤.

الفصل الثالث

الظواهر الصوتية في الصوائت

المبحث الأول: الإمالة

المبحث الثاني: الوقف

المبحث الأول

الإمالة

توطئة:

الإمالة من الظواهر المهمّة التي تناولها القدماء عبر دراستهم النحوية والصرفية من دون أن يدرسوها دراسة مستقلة، إذ لم يفصلوا بين مستويات الدرس اللغوي[١]، فسيبويه تناول الإمالة في كتابه بوصفها ظاهرة لها علاقة بالنحو، وعلى خطاه سار معظم الباحثين حتَّى نكاد نجزم بأنَّهم لم يأتوا بجديد فيما تعلَّق بموضوع الإمالة، ولقد ظلَّ علم الأصوات عامَّة أسير المنهج النحوي إلى أنْ جاء العالم العربي ابن جني الذي تناول اللغة من مبدأ جديد وعرَّفها بأنَّها أصوات يُعبِّر بها كُلّ قوم عن أغراضهم[٢].

وقد عرَّف قطرب الإمالة بأنَّها ((تقريب من الياء))[٣]، وما كان هذا إلَّا من أجل المناسبة بين الأصوات[٤]، ولا تقتصر الإمالة على الألف فحسب، بل لها ارتباطات صوتية أخرى، فيقال: إنَّ مفهوم الإمالة النحوُ بالفتحة نحو الكسرة[٥]، وتوسّع بعضهم في الإمالة ولم يقصرها في اتجاه الفتحة والألف نحو الكسرة، بل أدخل نوعًا آخر، وهو إمالة الفتحة نحو الضمَّة والألف نحو الواو[٦].

---

(١) ينظر: في فقه اللغة، الراجحي: ١٤٤.

(٢) ينظر: الخصائص: ٣٤/١.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٦/٢.

(٤) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، (النيرباني): ١٨١.

(٥) ينظر: التعريفات: ٣٧.

(٦) ينظر: في اللهجات العربية: ١٣٤.

إنَّ الإمالة حادث عرضي ليس مقصودًا وليس حتميًا، وإنَّما هو فنّ يُقصد به التناسب والانسجام بين الحروف والحركات[١]، فتتم الإمالة ويكون النطق في اتجاه واحد، فالفتحة فيها تصعّد واستعلاء، والكسرة فيها انحدار وتسفّل، وبالإمالة تكون الأصوات من نمط واحد[٢]، غرضها تقريب الأصوات بعضها من بعض طلبًا للتخفيف والتيسير أو لبيان أنَّ أصل الألف ياء، أو للتنبيه على انقلابها إلى ياء أو للمشاكلة للكسرة المجاورة لها[٣].

والغاية من الإمالة في ضوء القوانين الصوتية هي إشاعة الانسجام بين الأصوات اللغوية؛ لأنَّ: ((الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج))[٤].

وعبَّر سيبويه عن المماثلة بمصطلح (التقريب) عند إمالة الألف إذا كان بعدها حرف مكسور إذ قال: ((وإنَّما أمالوا للكسرة التي بعدها أرادوا أنْ يقربوها ... فالألف قد تُشبه الياء، فأرادوا أنْ يقربوها منها))[٥].

وهناك مصطلحات تدلّ على ظاهرة الإمالة نفسها لكنّها بألفاظ أخرى، إذ ذكرها التهانوي بقوله: ((أنْ ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرًا وهو المحض، ويقال له الإضجاع والبطح والكسر، وقليلًا وهو بين اللفظتين، ويقال له أيضًا التقليل

(١) الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني: ٢١٠.
(٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، (الأزهري): ٦٤٦/٢.
(٣) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: ١٠٢، وشرح المفصل: ١٨٨/٥.
(٤) الأصوات اللغوية، (إبراهيم أنيس): ١٦٧.
(٥) الكتاب: ١١٧/٤، وينظر: الفية ابن مالك: ١٥٠٣/٣، وهمع الهوامع: ٤١٤/٣.

والتطلّق وبين بين فهي قسمان: شديدة ومتوسطة وكلاهما جائزان في القراءة)) [١]، فالمُراد بالإضجاع الإمالة الكبرى وبالتقليل الإمالة الصغرى[٢].

ومصطلح الإمالة يقابله (الفتح) وهو الأصل على حدِّ ذكر ابن يعيش والسيوطي[٣]، أمَّا قطرب فكان يستعمل لفظتي (ترك الإمالة) كثيرًا في كلامه ويردّد أنَّ تركها أحسن[٤].

بينما ذكر ابن شامة أنَّ الإمالة والفتح لغتان فاشتيان على ألسِنة الفصحاء من العرب، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة أهل نجد من تميم وقيس أسد[٥]، وكان رأي الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإمالة تكون أصلًا في حالات وفرعًا في حالات أخرى، لأننا نستطيع أنْ نرجح أنَّ بعض الكلمات التي اشتملت على ياء أصلية قد تطوّرت أولًا إلى الإمالة فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة ثُمَّ إلى الفتح وقد تعرَّض لغير أصل من أصول الكلمة كإمالة الفتحة أو إمالة المدّ غير المنقلبة عن أصل فليس هنا إلَّا نوعًا من الانسجام بين أصوات اللين ومتى سلمنا بنظرية السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي، استطعنا أنْ نتصور أنَّ الكلمة التي تشتمل على أصوات لين منسجمة أحدث نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام[٦].

ولم يوافقه الدكتور حسام النعيمي في ما ذهب إليه موضحًا ذلك بقوله: ((إنَّ ظاهرة صوتية واحدة لا ينبغي أنْ يتجزأ تفسيرها، ومن الصعب أنْ نقتنع بأنَّ الحجازيين

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢٥٩/١، ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٠٢.

(٢) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، (محمد القاضي): ٢٣٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ١٨٨/٥، الاتقان في علوم القرآن: ٣١٥/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٥/٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) ينظر: إبراز المعاني في حرز الأماني: ٢٠٤/١، في اللهجات العربية: ٥٣.

(٦) ينظر: في اللهجات العربية: ٥٩، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٣٦

كانت لغتهم متقدّمة ومتطورة في مثل (سار) بغير إمالة وأنَّ التميمين قد تختلف لغتهم لبقاء الإمالة فيها، ثُمَّ تكون لهجة الحجاز متخلفة عن التطور في لفظة (كتاب) بغير إمالة، بينما تكون لهجة البادية أحدث في تطورها؛ لأنَّها أمالت الألف فيها))[١].

فحكم الإمالة كان من الجواز وليس الوجوب[٢]، وهو قول الخليل وسيبويه، وحجّتهم في ذلك أنَّها اسمًا فجاءت الإمالة هاهنا ليفرقوا فيها بين الاسماء والحروف[٣]، ونقل النحَّاس أنَّ البصريين ينفردون بالكلام في الإمالة، وأنَّ الكوفيين لم يذكروا ذلك كما ذكروا بقية أبواب النحو[٤].

أمَّا ابن السرَّاج فذكر حكم الإمالة بقوله: ((وهذه الإمالة تجوز ما لم يمنع مِنْ ذلك الحروف المُستعلية أو الرّاء إذا لم تكن مكسورة))[٥]، وقال الرضي: ((اعلم أنَّ أسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح))[٦].

وأنَّ قطربًا ذهب مذهب إجازته الإمالة في مواضع مختلفة إذ يذهب إلى أنَّ الإمالة جائزة في ألف التأنيّث وذلك ليقربوها من الياء؛ لأنَّ الياء والكسرة للمؤنّث[٧]، أمَّا المحدثون فقد وصفوا صوت الإمالة بأنه صوت يحدق من ارتفاع مقدم اللسان نحو مقدم الغار ارتفاعًا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة، ويقلّ عن ارتفاعه مع الكسرة،

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عن ابن جني: ٢٠٤، ينظر: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة: ٩٢.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ٥٠.

(٣) ينظر: المقتضب: ٤٢/٣، إعراب القرآن (النحَّاس): ٣/٣.

(٤) إعراب القرآن (النحَّاس): ٣/٣.

(٥)الأصول في النحو: ١٦٠/٣.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب: ٥/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٨/٢.

ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج، إلَّا أنَّه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة[١].

مواضع الإمالة عند قطرب:

١-الإمالة في (مجراها ومرساها):

أدّى الانسجام الصوتي بين الألف والياء في الأسماء الرباعية إلى جنوح الألف نحو الياء بما يُسمَّى إمالة كبرى، إذ ذكر ذلك قطرب بقوله: ((فإذا جاوز الاسم والفعل ثلاثة أحرفٍ فصاعدًا، كانت الإمالة في الأسماء أكثر... قوله ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾[هود: ٤١]))[٢].

وهذا ما ذهب إليه الفرَّاء إذ قال: ((إن شئت جعلت ﴿ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾ في موضع رفع بالياء، كما تقول: (إجراؤهَا وإرساؤَها) بسم الله وبأمر الله... ويكون (مُجريها و مُرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله مجراها وفي مرساها))[٣].

بيد أنَّ ثَمَّة خلاف بين العلماء في هذه الإمالة نابعٌ من اختلاف لغات العرب، إذ ذكر الزجَّاج أنَّها قرئت على وجوه، قرئت ﴿ مَجۡرٖىٰهَا ﴾ بفتح الميم و﴿وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ بضم الميم، وقرئت (مُجْرَاهَا ومُرْسَاهَا) بضم الميمين جميعًا، ويجوز (مَجْرَاهَا ومَرْسَاهَا)، وكُلٌّ صواب حسن[٤]، فمن قرأ بالضمّ فمعناه أنَّ الله تعالى (يُجْريهَا) و(يُرسِيهَا)، ومن قرأ بالفتح فمعناه جَرْيُها وثباتها غير جارية، وجائز أن يكون بمعنى (مُجْرَاهَا)

---

(١) ينظر: المحيط في الأصوات: (الأنطاكي): ٤٢/١.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٨/٢.

(٣) معاني القرآن، (الفرَّاء): ١٤/٢، وينظر: تفسير السمرقندي: ١٥١/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٥٢/٣، وتفسير الثعلبي: ٣٦٩/١٤، وتفسير البغوي: ٤٥٠/٢.

و(مُرْسَاهَا)[1]، فمن فتح الميم جعله مصدرًا كـ(جَرِي مَجْرى)، ومن ضمَّ الميم جعله لأجريتُهُ، والمصدر من أفْعَلَ مَفْعَلٌ وإفْعَالٌ لا ينكسر[2].

وذكر الفارسي أنَّ بعض القُرَّاء قرؤوها بفتح الميم وكسر الرّاء، وبعضهم من قرأها بفتح الميم وكسر الرّاء لكن من غير إضافة، وذهب إلى أنَّ الإمالة في(مُجْرَاهَا) لم ترد إلَّا في هذا الموضع[3]، وكان حمزة والكسائي يُميلون الرّاء من (مُجْرَاهَا) ويفتح أبو عمرو السين من (مُرْسَاهَا) [4].

إلَّا أنَّ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ذكر إنَّ (مُجْريهَا) و(مُرسِيهَا) بضمّ الميم وبياءين صحيحين، مثل (مُبْديها ومُنْشيها)، وذكر أنَّ مَنْ قرأ (مَجْرَاهَا) بفتح الميم كانت إمالة الرّاء بعدها ألف، و(مُرْسَاهَا) برفع الميم كانت إمالة السين بعدها ألف أيضًا[5].

ونُقل عن ابن الجزري قوله: ((وقد غلط من حكى فتح الميم من المؤلفين وأنَّهم رأوا فيها عنه الفتح والإمالة، فظنّوا فتح الميم، وليس كذلك وإنَّما أريد فتح الرّاء إمالتها))[6].

ومن المتأخّرين من ذهب إلى أنَّها قرئت بإمالة الألف بعد الرّاء إمالة كبرى من جميع طرقه وليس له غيرها في القرآن الكريم سواء كانت تلك الإمالة من ذوات الرّاء ولا مِنْ غيرها[7]، وذهب البعض الآخر منهم إلى أنَّ من قرأ بفتح ميم (مَجْرَاهَا) على

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٤٠/١٣، وتاج العروس من جواهر القاموس: ١٥٢/٣٨.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعلها: ٢٨١/١-٢٨٢، وتفسير السمرقندي: ١٥١/٢، تفسير البغوي: ٤٥٠/٢.

(٣) ينظر: الحُجَّة للقُرَّاء السبعة: ٣٢٩/٤، وتفسير الرازي: ٣٤٩/١٧.

(٤) ينظر: الحُجَّة للقُرَّاء السبعة: ٣٢٩/٤.

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٧٥/٢، والدر المصون: ٣٢٧/٦.

(٦) فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٣٤٣/٣، وينظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، (محمد سالم): ٦٤/٣.

(٧) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٥٧٨/٢ - ٥٧٩.

أنَّه مصدر (أجرى) رباعي[١]، بينما ذهب احدهم إلى أنَّ الإمالة جائزة سواء كانت الميم مضمومة أو مفتوحة إلى أنَّ الاختلاف في نوع تلك الإمالة بين الكبرى والصغرى[٢].

وكانت هذه اللفظة تُقرأ بالإمالة أي بتقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء[٣]، إذ إنَّ الإمالة كسر، والكسر يناسبه الترقيق، وهذا إنَّ كيفية النطق بالرّاء ترقيقًا أو تفخيمًا لا تُعرب إلَّا بالتلقّي من أهل الأداء[٤].

٢-الإمالة في (زادهم):

ذكر قطرب اختلاف لهجات العرب في الإمالة من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[البقرة: ١٠]، ناسبًا الفتح إلى أهل الحجاز مُستحسنًا ترك الإمالة إذ يقول: ((وأمَّا قوله: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ فمن ترك الإمالة فهو الذي نستحسن))[٥].

وهذا ما نصَّ عليه الأخفش، إذ ذكر أنَّ من فخّم ونصب الزاي فقال: (زَادَهُمُ) ومن أمال كسر الزاي فقال: (زِادَهُمُ) لأنَّها من (زِدْتَ) أولها مكسور فناس من العرب يُميلون ما كان من هذا النحو وهم بعض أهل الحجاز[٦].

إلَّا أنَّ قومًا ذهبوا مذهب إجازة الإمالة وتركها، إذ يذكر الأزهري قراءة حمزة بكسر الزاي من (زِادَهُمُ) بالإمالة، وقرأ الباقون بفتح الزاي، وأمَّا نافع فبين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب[٧].

---

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٨١/١.

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن: ٩٤.

(٣) ينظر: غاية المريد في علم التجويد: ٢٩١.

(٤) ينظر: معلم التجويد، (د. خالد الجريسي): ١/٩.

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٤/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ٤٠/١-٤١، وإعراب القرآن(النحَّاس): ٢٩/١.

(٧) ينظر: معاني القراءات (الأزهري): ١٣٤/١، وتفسير ابن عطية: ٢٩/١.

وذهب ابن خالويه إلى أنَّ من كسر حُجته أنَّ عين الفعل منها مكسورة نحو (زادَ) و(زِدتُ)، فلهذه العلّة قرأ حمزة بالإمالة، ومن فتح أوّلها فإنَّه أتى بالكلمة على أصلها وأصل كُلّ فعلٍ إذا كان ثلاثيًا أنْ يكون أوّله مفتوحًا، ومن كسر بعضًا وفتح بعضًا فإنَّه أتى باللغتين ليعلم أنَّ هذا جائزٌ وأنْ لا يخرج القارئ إذا قرأ بأحدهما أو بهما(١).

وذهب العكبري وغيره هذا المذهب أيضًا، فلفظة (زاد) تُستعمل لازمة مثل: (زاد الماء)، وتُستعمل متعدية إلى مفعولين مثل: (زدته درهمًا)، ويجوز إمالة الزاي لأنَّها تكسر في قولك (زِدْتُهُ) وهذا يجوز فيما عينه واو، مثل (خاف) إلَّا أنَّه احسن فيما عينه ياء(٢)، فالإمالة والفتح جائزان من لغات العرب والقراءة المتواترة(٣)، إلَّا أنَّ فريقًا أخر ذهب مذهب الحجازين بالإمالة وحجتهم في ذلك أنَّ فاء الفعل منها مكسورة إذا ردَّها المتكلم إلى نفسه نحو (زدت) و(جئت) (٤).

ويمكننا القول أنَّ الخلاف نابع من نظرتهم إلى فاء الفعل، فحُجَّة من أمال أنَّ فاء الفعل مكسورة؛ لأنَّ أصلها (زِدْت)، إلَّا أنَّ الأصل أنْ يكون فاء الفعل مفتوحة، فالإمالة هاهنا تكون غير جائزة، وهذا ما ذهب إليه الفريق الثاني، على الرغم من أنَّ قطربًا نحى منحىً آخر بإجازته الوجهين إلَّا أنَّه استحسن الفتح وهي قراءة نافع وغيره من القرَّاء، وبذلك لا يخرج القارئ إذا قرأ بالإمالة أو الفتح.

---

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٦٥/١.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٦/١-٢٧.

(٣) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد: ٤٩٠/١، مختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٩٢/٢.

(٤) ينظر: حجّة القراءات: ٨٨، إبراز المعاني في حرز الأماني: ٢٣٢.

٣-الإمالة في (ضحاها وتلاها، وبناها، وطحاها):

ذكر قطرب ضوابط للإمالة منها أنَّه: ((إذا كانت الألف لام الفعل والاسم على ثلاثة أحرف فالإمالة فيه كثيرة)) [١]، ومثَّل لذلك بأنواع الأمثلة من الأسماء والأفعال في القرآن الكريم منها: (ضحاها، وتلاها، وبناها، وطحاها من السورة الشمس المباركة، ثُمَّ بيَّن أنَّ أصل الألف إمَّا واوًا أو ياءً ثُمَّ قال: ((الإمالة وتركها مطرد في والواو والياء جميعًا))[٢].

وهذا الموقف وجدناه عند الفرَّاء، إذ إنَّه يُجيز الإمالة أو الفتح في هذه المواضع إذ يقول: ((كُلّ الآيات التي تُشاكلها وإنْ كان أصل بعضها بالواو من ذلك: تلاها، وضحاها، وطحاها، لمَّا ابتدأت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ما هو من الواو، ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله. وكان حمزة يفتح ما كان من الواو ويكسر ما كان من الياء وذلك من قلّة البصر بمجازي كلام العرب، فإذا انفرد جنس الواو فتحته وإذا انفرد جنس الياء فأنت فيه بالخيار إنْ فتحت وإنْ كسرت فصواب))[٣].

فموقف الفرَّاء واضح في أنَّ رؤوس الآيات تتابعت في الإمالة ﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ من أصل واوي فتتابعت الإمالة في الفواصل الأخرى مشاكلة لما سبقها وإنْ كان أصلها واويًا وأضاف أبو عمرو الداني سببًا إلى ما ذكر الفرَّاء وهو أنَّ الألفات تنقلب ياءات إذا قيل (دُحيت) و(طُحيت) و(قليت)، فإذا كانت الإمالة جائزة مسموعة بسبب إمالة ما قبلها وما بعدها رؤوس الآيات فإنَّه اجتمع هاهنا أمران، فالأوْلى أنْ تستحسن الإمالة[٤].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٦/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧٦/٢.

(٣) معاني القرآن (الفرّاء): ٢٦٦/٣.

(٤) ينظر: الفتح والإمالة (الداني): ٣٣.

فالقرَّاء من هذه الإمالة على مذاهب عدّة، فقرّاء أهل الكوفة يفتحون ذلك كُلّه من ذوات الواو ويُميلون إذا كان من ذوات الياء، عدا عاصم والكسائي، فقد ذهب عاصم مذهب الفتح في جميع ذلك ولا يُميل منها شيئًا، إلَّا أنَّ الكسائي يكسر ذلك كُلّه(١).

وذهب فريق ثانٍ منهم أبو عمرو إلى اتساق رؤوس الآيات، فإنْ كانت متسقة على شيء واحد أمالها جميعًا، وذهب فريق ثالث إلى الإمالة المتوسطة، فأنَّهم لا يميلون إمالة شديدة، ولا يفتحون فتحًا شديدًا، إذ ينظرون إلى رؤوس الآيات فإنْ كانت رؤوس الآيات بالياء جميعًا أمالوا إمالة متوسطة نحو الياء، وإنْ كانت رؤوسها بالواو فتحوا فتحًا متوسطًا، وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره(٢)، فالفتح هاهنا فتح مستحسن لا إفراط فيه ولا تفخيم(٣).

وخالف الزجَّاج من قرأ (ضحاها، تلاها، طحاها) بالإمالة جميعًا في جميع السور، فليس ذلك عنده بصحيح، فإنَّما الكسر من الحروف ما كان من ذوات الياء ليدلّوا على شيء من ذوات الياء، ومن فتح (ضحاها) فإنَّه من ذوات الياء، أمَّا من كسر فلأنَّها من ذوات الواو كلها، وهي عائدة إلى نائب الفاعل(٤).

والفتح في هذه الأفعال لغة أهل الحجاز، كما نصَّ على ذلك الأزهري بقوله: ((من فخَّم هذه الألفات كُلَّها فلأنَّ التفخيم هي لغة أهل الحجاز القديمة، ومن قرأها بين الفتح والكسر فلأنَّ ذوات الياء كثُرت فيها فأتبعتها ذوات الواو، لتتواطأ الفواصل كُلَّها على نسقٍ واحدٍ، وذوات الياء الإمالة أوْلى بها؛ لأنَّ الياءات أخوات الكسر، ومن فخَّم فلأنَّها من ذوات الواو)) (٥).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٦٢/٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٣٣١/٥.
(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٦٢/٢٤، والسبعة في القراءات، (ابن مجاهد): ٦٨٨-٦٨٩.
(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٤١٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٣٣١/٥.
(٥) معاني القرآن، (الأزهري): ١٤٩/٣.

وقد نحى الفارسي منحًى آخر إذ ذهب إلى أنَّ من أمال الألفات في رؤوس الآيات فلأنَّها بمنزلة القوافي، فهي مواضع لوقوف القارئ عليها، فقد فصلوا بين الوصل والوقف فأمالوا في حالة الوقف وتركوها عند الوصل(١).

بيد أنَّ الخوارزمي (٦١٧هـ) ذهب إلى أنَّ هذه الألف في (ضحاها، تلاها، طحاها) لم تكن ألفًا مُمالة إنَّما هي منقلبة من الياء بالشبه فالذي يثبت بالفرع بأخذ حكم الثابت في الأصل(٢).

وكان لأبي شامة رأي في أنَّ الإمالة هنا إنَّما جاءت للمشاكلة فهي: ((للكلمة بحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآي بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث فلم تكن حاجة إلى إمالة قبله، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية، فجرى فيها الخلاف، ومن سوى في الإمالة بين (ضحاها) و (ضحى) قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث فتقع المشاكلة طرفًا ووسطًا))(٣).

وهذا ما تميل إليه الباحثة، فإذا قلنا: إنَّ الأفعال (طحى، دحى) وغيرهما تؤول إلى الياء والواو في بعض التصاريف، فإنَّ هذا لا يكون مسوغًا لإمالتها، بل لا بُدَّ أن تجتمع الكتابة على صورة الواو والياء مع النطق لتكون مسوغًا لإمالتها، كإمالة (حبلى)، لذا فما جازت الإمالة هاهنا إلَّا للتشاكل واتساق رؤوس الآي، وهذا ما نصَّ عليه الفرَّاء ومن تابعه كالطبري وغيره، وهذا ما دعا قطربًا إلى إجازة الإمالة هاهنا على سبيل الإطراد في الواو والياء كما مرَّ من ذِكر.

---

(١) ينظر: الحجّة للقراء السبعة: ٣٨٢/١، والمقاصد الشافية: ١٩٥/٨.

(٢) ينظر: التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٢١٣/٤.

(٣) إبراز المعاني في حرز الأماني: ٢٢٦-٢٢٧.

٤-إمالة الألف إذا كانت عين الفعل:

استحسن قطرب إمالة الألف إذا كانت عين الفعل[١]، وذكر أنَّ بعض العرب تميلها إذ يقول: ((إذا كانت الألف عين الفعل فبعض تميم وأهل الحجاز يميلون طِابَ وخِابَ، وهذا الجنس كله، مثل: بِاعَ وسِال؛ لأنَّه من الياء من: طابَ يطِيبُ وخَابَ يخِيبُ؛ وأجازه يونس أيضًا، وأمال بعضهم: مات وخاف وإنْ كانت من الواو للكسرة في قولهم: مِتُّ وخِفتُ... ليقربوها من الياء ولا يقولون قِال وجِار؛ لأنَّه من الواو ومن الجور والقول وأولها مضموم من: قُلْتُ وجُرْتُ))[٢].

وتابعه في ذلك ابن السرَّاج معلّلًا أنَّ الحرف الذي قبل الألف يكسر في بعض الأحوال فأصل (خِبْتُ) (خِاب) و(طِبْتُ) (طِاب) مستشهدًا بلغات أهل الحجاز على الرغم من ذكره أنَّ عامَّة العرب يتركون هذه الإمالة[٣].

وعلّة من أمال هذه الأفعال أنَّها تدلّ على أنَّ الحرف الذي قبلها مكسور عن الإخبار، وذلك ما قرأه حمزة فعملت الكسرة في (طِاب) و(خِاب) المقدرة وأميلت الألف إليها[٤]، وذكر الداني تفرَّد حمزة بإمالة هذه الأفعال المتقدِّم ذكرها سواء اتصلت بضمي أم لم تتصل إذا كانت ثلاثية ماضية، وتابعه الكسائي غيره في ذلك[٥]، فالألف الواقعة عينًا من هذه الأفعال أو لامًا في الثلاثي المُجرَّد لا تخلو من أنْ تكون منقلبة عن ياءٍ أو واوٍ، على ما مضى؛ لأنَّ الفعل أمكنُ في التصريف من الاسم[٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٥/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧٥/٢.

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ١٦٢/٣-١٦٣.

(٤) ينظر: حجّة القراءات: ٨٨، شرح طيبة النشر، (ابن الجزري): ١٢٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، (مكي القيسي): ١٤٧/١.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٥٠.

(٦) التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، (الخوارزمي): ٢٠٦/٤.

ومن المتأخّرين من ذكر أنَّ هذه الأفعال تتفاوت في قوة الإمالة في ما بينهما بحسب ما تتوافر فيها من أسباب قوة الإمالة، فأقواها على سبيل المثال: (شاء، جاء)؛ لأنَّ فيها اربعة علل تقوّي الإمالة بها، الأولى: أنَّ الأول ينكسر عند الإخبار به فنقول: (جِئت وشِئت)، والثانية: أنَّ الألف التي هي عين الفعل المُمالة، أصلها الياء فيهما، والثالثة: أنَّ الهمزة في آخرها تشبه الألف؛ لأنَّها أختها في قرب المخرج وأنَّها تُبدل كثيرًا من الهمزة فصارت كأنَّ في آخرها ألفًا فقويت الإمالة لذلك، والرابعة: أنَّ العين في المستقبل منها مكسور، فأميلت الألف في الماضي، لتدلّ على كسرة العين في المستقبل كما أميل (خاف) لكسر الخاء في الإخبار فهي إمالة لشيء مُقدر في الكلام فيهما[1].

يبدو لنا من الآراء السابقة أنَّ الأفعال لمَّا كان بابها التصريف جوّز في بعض منها الإمالة مع وجود الحرف المُستعلي فيما يلي الألف منه، نحو (طِابَ وخِابَ)، على الرغم من أنَّ حروف الاستعلاء تمنع الإمالة؛ لأنَّها صاعدة إلى الحنك الأعلى، إلَّا أنَّها لا تمنع في الأفعال المتمكّنة، وفي قال سيبويه: ((ألا تراهم يقولون: (طب، وخاف، ومعطى، وسقى) فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة، وكذلك باب غزا؛ لأنَّ الألف كأنَّها مُبدلة من ياء ألا ترى أنَّهم يقولون: (صغا، وضغا)...))[2]، وجوزوا الإمالة في هذه الأفعال لأجل الكسرة في (خفت وطبت) ووقوع هذه الكسرة في هذه الحالة غلب الحرف المستعلي، كما غلبت الكسرة أيضًا كون الألف من الواو في (خاب) فلهذه الكسرة صار الحرف المُستعلي غير مؤثر؛ لأنَّ جانب الكسرة قوي فيها حتى صار غالبًا للحرف المُستعلي، وهذا ما تنبَّه إليه بعض المحدثين[3].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ١/١٧٤-١٧٥.

(٢) الكتاب: ٤/١٣٢.

(٣) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (عبد البديع النيرباني): ١٨٨.

فالإمالة في هذه الأفعال فإنَّ الإمالة لأجل الكسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة في هذه الأفعال؛ لأنَّ الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب نون جماعة الإناث فتقول: (طبت، وخبت) وهذا مذهب سيبويه، فيمكن أنْ يُقال: أنَّ الإمالة فيه ليست سبب فأنَّ الألف منقلبة عن ياء، ولكن إذا أطلقوا المنقلب عن ياء أو واو في هذا الباب فلا يريدون إلَّا المتطرف(١).

٥-إمالة الف التأنيث:

قال قطرب: ((وأمَّا ألف التأنيث إذا دخلت على الاسم فالإمالة فيها أكثر وأحسن، وذلك قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس: ٨]، وكذلك: ﴿ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾[الشمس: ١١]، وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾[الشمس: ١٤، ١٥]، وكذلك: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[النجم: ١٩، ٢٢])) (٢).

ثُمَّ عقَّب بأنَّها كِثُرت للتقريب من الياء؛ ولأنَّ الياء والكسرة للمؤنث مثل: اِضْرِبي، واِذْهَبِي، وضربت وذهبت(٣).

وذهب أبو شامة إلى أنَّ الإمالة في ألف التأنيث إمالة محضة فهي مقيسة على (البشراي) و(الرؤيا) وكذلك أمالها إذا كان الألف بين اللفظتين قياسًا على الأصل فالفتح فيه خروجًا عن الأصل وهذا ما لم يُقرَّ به الداني، إذ علّل الفتح في ألف التأنيث

(١) ينظر: في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية: ٢١٢.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٨٧/٢.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٧/٢.

أنَّها هنا رسمت ألفًا ليدلّ على ذلك ممَّا يلزم على هذا أنَّ القياس لا تُمال (رؤياي) بين اللفظتين[١].

ووجَّه النويري (ت٨٥٧هـ) إنَّ إمالة ألف التأنيث للدلالة على أنَّها تؤول إلى الياء في التثنية والجمع السالم نحو (سعديات)[٢].

٦- ترك الإمالة:

استعمل قطرب مصطلح (ترك الإمالة) كثيرًا في كلامه [٣]، معبرًا فيه عن (الفتح) عند بعض اللغويين واختار لذلك مواضع منها:

إذا كان الفعل جاوز ثلاثة أحرف فصاعدًا، وذلك في رمى وقضى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٢٤٧]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾[آل عمران: ٥]، قال قطرب: ((فالذي نختاره فيه ترك الإمالة كما اختار أبو عمرو)) [٤].

وتابعهم في ذلك أبو بكر الأنباري إذ ذكر أنَّ الإمالة في (رمى) إمالة قبيحة وذكر أنَّها لغة، فترك الإمالة عنده أجود[٥]، تابعه في ذلك أبو حيان الأندلسي إذ ذكر أنَّ الألف إنْ سبقه حرف من غير حروف الحلق نحو (رمى) فالإمالة فتحة الرَّاء هاهنا قبيحة، وذكر أنَّ الإمالة حكيت هنا لغة[٦].

---

(١) ينظر: إبراز المعاني في حرز الأماني: ٥٣٣.
(٢) ينظر: شرح طيبة النشر، (النويري): ٥٧٣/١.
(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧٨/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٣٧٨/٢.
(٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٤٣٦/١.
(٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٣٩/٢.

بيد أنَّ من ذهب إلى جواز الإمالة بالأفعال كالكسائي الذي إذا وقف على اسم مؤنث أمال ما قبل الألف نحو (قضى) و(حبلى) و(بشرى) [١].

وتابعه في ذلك جمع من أهل اللغة كابن خالويه والداني الذي ذهب إلى جواز الإمالة في الأفعال وتركها في الأسماء، وعلَّل أنَّ السبب في عدم إمالتها في الأسماء سبب صوتي إذ إنَّ هذه الحروف في مخارجها مُستعلية إلى الحنك وبعضها مطبق ينطبق فيها اللسان على الحنك الأعلى[٢].

ومن ذلك يبدو لي أنَّ هذا الخلاف نابعٌ من نظرتهم إلى القراءات القرآنية ولغات العرب، فمن المعلوم أنَّ حمزة والكسائي قرّاء، وهذا ما يُعضّد إجازتهم لإمالة الرّاء في الأفعال المنتهية بالألف المنقلبة، بغية الانسجام الصوتي وطلبًا للخفّة، على الرغم من أنَّ كثيرًا من علماء العربية منعوا تلك الإمالة بفتحة الرّاء ووصفوها بالقبح، فضلاً عن إجازتهم إمالة الألف المُنقلبة عن ياء، فالرّاء وإنْ لم تكُن مُستعلية، إلَّا أنَّها مكررة لذا فقد شبهوها بالمستعلية للتكرار الذي فيها، وهذا مفهوم من كلام سيبويه ومن تابعه من أهل العربية.

---

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/١٨٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٨٤، والتحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٨-١٠٩، والدر النثير في العذب المنير: ٣/١٦١، والدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني، (إبراهيم خليل): ٢١٨.

المبحث الثاني

الوقف

الوقف من السنن التي جُبل عليها النطق لدى الإنسان؛ لأنَّه لا يتصور أبدًا أنْ يخرج الإنسان كلامه متسلسلًا متتابعًا دون استراحة فاصلة بين كلامه [١]. لذا أخذ حيزًا من عناية علماء العربية فهو: ((عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادةً بنيّة استئناف القراءة أو بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنيّة الإعراض عن القراءة))[٢]. ويلحق في آخر الكلمة الموقوف عليها تغيّرات:

أ- على مستوى الحركة: :حذفها أي تسكينها أو الروم أو الإشمام.

ب- على مستوى الأحرف: الزيادة أمَّا بالتضعيف أو زيادة هاء السكت، أو بالنقص بحذف حرف العلة، أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة آخر، أو إبدال حرف صحيح من حرف علة[٣]، والسكون هو الأصل والأغلب والأكثر؛ لأنَّه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة[٤].

ينقسم الوقف إلى اختياري واضطراري، فإنْ كان اختياريًا تامًا فلا يخلو إمَّا أنْ يكون له تعلُّق بما بعده البتَّة من جهة اللفظ أو من جهة المعنى[٥].

---

(١) القراءات الشاذّة دراسة صوتية دلالية، (حمدي سلطان العدوي): ٥٥١.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٤٠/١.

(٣) التبصرة والتذكرة: ٧١٦/٢، وتوضيح المقاصد: ٢٠٤، ٢٢٥، وارتشاف الضرب: ٧٩٨، شرح التصريح على التوضيح: ٦١٥/٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٢٠٩/٥.

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٢٥/١-٢٢٦.

فإنْ كان متعلِّقًا من جهة المعنى فهو ما اصطلح عليه بـ(الكافي)، للاعتقاد به عمَّا بعده واستغناء ما بعده عنه، وإنْ كان التعلّق من جهة اللفظ فهو المصطلح عليه بـ(الحسن)؛ لأنَّه يؤدي فائدة جواز الوقف عليه دون الابتداء[١].

وأمَّا النوع الثاني من الوقف (الاضطراري) وهو المصطلح عليه بـ(القبيح)، إذ لا يجوز تعمّد الوقف عليه إلَّا للضرورة من انقطاع النفس أو غيره؛ وذلك لعدم الفائدة منه أو فساد المعنى[٢].

أمَّا المحدثون فقد بينوا الدلالات الوظيفية التي يؤديها الوقف بأشكاله المعروفة، إذ عدُّوه رافدًا من روافد النظام اللغوي المحكم، فنجد الدكتور تمَّام حسَّان يدرج الوقف ضمن القرائن اللفظية التي يستعين بها السامع على فهم المعنى، فليس لنا أنْ نُقلّل من خطورة الوقف أو نجعل فهم المعنى على الإعراب[٣].

ويرى بعضهم أنَّ تعريف الوقف عند المتقدمين يصب في الجانب الصوتي، ولذلك عُرِّف بأنَّه ((علم يعرف به مقدار كمال معنى الجملة العربية وكيفية نطق المقطع الأخير للكلمة الموقوف عليها)) [٤]. ويرون أنَّ سبب اهتمامهم بالجانب الصوتي يمثّل آليَّة الوقف من روم وإشمام[٥].

ويُعدُّ الروم والإشمام طريقتان من طرائق العرب في الوقف كما ذكر السيرافي ذلك بقوله: ((والوقف على ذلك كُلِّه أكثر في كلام العرب من الإشمام والروم)) [٦]، وكما

---

(١) ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء (ابي عمرو الداني): ٩-١٠.
(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٢٥-٢٢٦.
(٣) ينظر: اللغة العربية معناها مبناها: ٢٠٥-٢٠٧.
(٤) علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: ٦-٧.
(٥) المصدر نفسه: ٧.
(٦) شرح كتاب سيبويه: ٥/٤٤.

يعبرون بالفتح عن النصب، وبالنصب عن الفتح، وبالجزم عن الوقف، وبالوقف عن الجزم، وكُلِّ ذلك لأنَّه أمرٌ عُرِفَ غرضه والمعنى المعنيّ به[١].

وذهب ابن جني إلى أنَّ ((روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركًا، ألا تراك تفصل بين المُذكَّر والمؤنَّث في قولك في الوقف أنتَ وأنتِ، فلولا أنَّ هناك صوتًا لما وجدت فصلًا)) [٢]، فالروم هنا فصل للسامع بين الفتح والكسر، أي بين المُذكَّر والمؤنَّث عند إظهار ذلك الصويت الخفي[٣].

وقد عرَّف الداني الروم بأنَّه تضعيف الصوت بالحركة، حتَّى يذهب أكثرها فيُسمع لها صويت خفي يُدركه السامع، ولا يُدركه المُبصر، وتستعمل في الحركات الثلاث[٤].

وأمَّا ابن يعيش فيعرِّفه بأنَّه صوت ضعيف كأنَّ الناطق به يروم الحركة ويختلسها اختلاسًا، كالنطق بالضمة والكسرة الموقوف عليهما بصويت يُدركه القريب ولا يدركه البعيد؛ لأنَّه صوت يكاد يكون الحرف فيه متحركًا[٥].

أمَّا الوقف بالإشمام فإنَّما يأتي من إيماء الشفتين بالحركة بعد إسكان الحرف، فلا يُسمعُ لها صوت، وبذلك لا يعرفه إلَّا البصير، ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات، وهو يأتي بالرفع والضمِّ فقط[٦]، هذا ما تنبَّه إليه القدماء فيما نُقل عنهم إذ ذكر السيرافي أنَّ الإشمام بالرفع؛ لأنَّ الضمَّة من الواو فباستطاعتك أنْ تضع لسانك

---

(١) ينظر: الخصائص: ٤١٧/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٠/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٢٠٩/٥.

(٤) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد: ١٧١، الدرس الصوتي عند أبو عمرو الداني: ١٩١.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٢٠٩/٥.

(٦) ينظر: الدرس الصوتي عند أبو عمرو الداني: ١٩٢.

في أيّ موضع من الحروف ثُمَّ تضمّ شفتيك؛ لأنَّ ضمك شفتيك كتحرك بعض جسدك، وإشمامك للرفع يراه المُبصر ولا يراه الأعمى[1].

وقال السيوطي: ((ذكر النحويون أنَّ الإشمام مُختصٌّ بالضمَّة سواء كانت إعرابًا أم بناءً، قالوا: ولا يكون في المنصوب والمجرور؛ لأنَّ الفتحة من الحلق، والكسرة من وسط الفم لا تمكّن الإشارة لموضعهما، فالإشمام في النصب والجرِّ لأنَّه لا آلة له بخلاف الروم لأنَّه عمل اللسان فقط، فيلفظ بهما لفظًا خفيفًا ويُسمع))[2].

نلحظ ممَّا سبق أنَّ الروم أتمّ من الإشمام؛ لأنَّه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بعضها، فيُسمع لها صويت خفي يدركه الأعمى بحاسة سمعه، والبصير بحاسة بصره، ويستعمل في الضمّ والكسر، سواء كان إعرابًا أو بناءً ما لم يمنع من ذلك مانع، وذلك بأنْ يكون آخر الكلمة الموقوف عليها تاء التأنيث أو ميم جمع توصل بواو نحو: ﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١١]، وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة: ٦]، فإنَّ الروم والإشمام لا يجوز فيهما؛ لأنَّ الحركة تذهب بذهاب واو الوصل وانقلاب التاء هاءً ساكنة، وكذلك إذا كانت الحركة عارضةً في مثل قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ [المزمل: ٢]، وقوله: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٩]؛ لأنَّ هذه الحركة إنَّما دخلت لالتقاء الساكنين، وبالوقف يزول الالتقاء فتعدم العلّة الموجبة للحركة، فيرجع الحرف إلى أصله السكون[3].

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤٣/٥.

(٢) همع الهوامع: ٤٤٣/٣.

(٣) ينظر: الموضح في التجويد، (عبد الوهاب محمد القرطبي): ٢٠٨-٢٠٩.

مواضع الوقف في كتاب قطرب:

١-الوقف بالروم والإشمام:

تكلَّم قطرب عن آراء أهل العربية والقُرَّاء بالوقف على المرفوع من المُعرب والمضموم من المبني بين الروم والإشمام بقوله: ((وأمَّا روم الحركة، فـ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿يَٰدَاوُۥدُ﴾ [الصف: ٦]، ويَا عُمَرُ ويَا خالِدُ، و﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥]... ألا ترى أنَّك تقول: رأيتكَ، ورأيتكِ، وأنْتَ وأنْتِ فتبيّن المُذكَّر من المؤنَّث؛ تروم الحركة في الوقف، ولم تُحرِّك، ولكنَّك أشممت فدللت بالإشمام على أنَّ الأصل الحركة في الاتصال)) [(١)].

وعلى الرغم من أنَّ الوقف على المرفوع فيه لغات كما ذكر الخليل بأنَّه رفع النون إشباعًا كلامًا قرشيًا محضًا[(٢)]، إلَّا أنَّ منهم من ذكر أنَّ الوقف على المرفوع أو المضموم يكون بالإشمام أو الروم، وهذ ما نصَّ عليه سيبويه الذي ذهب إلى أنَّ الذين أشموا أرادوا أنْ يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل، وبين ما يلزمه الإسكان على كُلِّ حال، وأمَّا الذين لم يشموا فقد علموا أنَّهم لا يقفون أبدًا إلَّا عند حرف ساكن، فلمَّا سكن في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كُلِّ حال؛ لأنَّه وافقه في هذا الموضع[(٣)].

وممَّا يبدو أنَّ قطربًا ذهب مذهب حمزة والكسائي اللذين كان يعجبهما إشمام الرفع إذا وقف على الحروف التي توصل بالرفع، والاختيار عندهم إشمام الحروف المرفوعة؛ للتفريق بين ما يتحرَّك في الوصل وبين ما هو ساكن في الوصل والوقف، فأرادوا أنْ يجعلوا على الكلمة المعربة في الوصل علامة في الوقف ليعرف السامع أنَّه

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٧١/١.

(٢) ينظر: العين: ١٧١/٥.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٦٨/٤.

لـم يُخطـئ إعرابهـا، وأنَّهـم كـانوا يشـيرون إلـى إعـراب الحـروف عنـد الوقـف فـي ﴿نَسۡتَعِينُ﴾[1].

وهذا ما لم يُقرَّ به الداني الذي ذهب إلى أنَّ بعض القُرَّاء يسكت بغير إشمام، ويقول: إنَّما الإعراب في الوصل فإذا سكت لم أشمّ شيئًا، والإشارة إلى الحركات في الوقف تكون رومًا وإشمامًا، ولا يجوز استعمالهما إلَّا في حركات الإعراب والبناء اللازمات لا غير، فالمعرب من الكلام كُلّه نوعان: الاسم المتمكن، والفعل المضارع، وما عدا ذلك فهو مبني[2].

ووقف المتأخرون في ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ بين السين والتاء وقفة لطيفة فيقطع الحرف عن الحرف، والكلمة عن الكلمة، وهذا لا يجوز؛ لأنَّ الكلمة واحدة لا تحتمل القطع والفصل، والوقف في أثنائها وإنَّما القدر الجائز من التنزّل أنْ يخرج الحرف من مخرجه، ثُمَّ ينتقل الذي بعده متصلًا بلا وقفة وإشمام الحركة الواقعة على الموقوف اختلاسًا لا إشباعًا[3] والوقف عليه يكون بثلاثة أنواع، هي السكون والروم والإشمام، وما كان متحركًا بالرفع والضمّ مثل ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ مِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ سواء كانت الحركة إعراب أو حركة بناء[4]. و﴿نَسۡتَعِينُ﴾ يوقف عليه بالإشمام وبالروم لأنَّ الروم يدخل الضمّ كما يدخله الإشمام[5]، وهذا ما تميل إليه الباحثة بدليل ما نصَّ عليه المتقدمون كسيبويه الذي ذهب إلى أنَّ الوقف عليه يكون بالإشمام وغيره، وأيّدهُ قطرب في ذلك على الرغم من أنَّه ذكر أنَّ هذا الإشمام جاء به النحويون ولم يسمعه عن العرب[6].

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٣٨٥/١، ٣٨٧.
(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ٨٢٧/٢، ٨٢٩، الإقناع في القراءات السبع: ٢٥١.
(٣) ينظر: الفتاوي الحديثية: ١٧٤.
(٤) ينظر: الوجيز في علم التجويد: ٣٨، غاية المريد في علم التجويد: ١٨٦.
(٥) شرح منظومة التفسير: ٢/١٠.
(٦) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٧١/١.

٢-الوقف على الألف:

اختلف أهل العربية وكذا القُرَّاء في الوقف على الألف أو وصلها، إذ ذكر قطرب أنَّها ((قراءة الأعرج وأبي جعفر وعاصم بن بهذلة ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[الأحزاب: ١٠]، هنالك بالألف والوصل، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾[الأحزاب: ٦٦]، و﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[الأحزاب: ٦٧] في الوقف والوصل)) [(١)].

ويرى بعض النحويين أنَّ ألف الضمير تُثنى على ألف الإعراب؛ لأنَّ الأسماء قبل الأفعال، وذلك أنَّها لا تستغني عن الأسماء يقولون (رجلان في الدار)، ويقولون: (الله ربنا ومحمد نبينا) فاستغنى الاسم عن الفعل، وهم إذا قالوا (قاما وقاموا) لم يستغنِ الفعل عن الاسم مُضمرًا أو مُظهرًا، وأمَّا ألف الخروج والترنم لا يكون إلَّا في رؤوس الآي أو عند القوافي، وإنَّما فعلوا ذلك لبعد الصوت[(٢)] فثبت فيه الألف؛ لأنَّها رأس آية، وأنَّ قومًا من العرب يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها[(٣)].

وهذا الأمر محطُّ خلاف بين القُرَّاء إذ اختلفوا في قراءة ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، فقرأ قُرَّاء المدينة وبعض الكوفيين ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بإثبات الألف في الوصل والوقف، وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم بأنَّ كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف[(٤)]، وذكر أبو بكر الأنباري وابن زنجلة اثباتهن في الوقف والوصل كانت لهنَّ ثلاث حُجَج، إحداهنَّ: أنَّ من العرب من يقف على المنصوب الذي فيه الألف واللام بألف فيقولون(ضربت الرجلا)، ويقولون في الرفع (هذا الرجلو)، وفي الخفض (مررتُ

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١٣/١.
(٢) ينظر: الجمل في النحو: ٢٢٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ٧٩/١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢١/٢٠-٢٢٢.

بـالرجلي)، والحُجَّـة الثانيـة: أنَّهـن رؤوس آيـات فحسـن إثبـات الألـف؛ لأنَّ رأس الآيـة موضـع سـكت وقطـع للفصـل بينهمـا وبـين الآيـة، والعـرب تزيـد الألفـات فـي قـوافي أشعارهم؛ لأنَّها مواضع سكت وقطع ولا يفعلون ذلك في حشو الأبيات، والحُجَّة الثالثة اتّبـاع المصـحف[١] وقـراءة بعض قُرَّاء الكوفـة بحـذف الألـف مـن جميعـه فـي الوقـف والوصل اعتلال بأنَّ ذلك غير موجود في كلام العرب إلَّا في قوافي الشعر وإنَّما تفعل ذلـك فـي القوافي طلبًا لإتمـام الشـعر، وذكـر الطبري أنَّ أوْلـى القراءات وأصـوبها هـي قراءة حذف الألف في الوصل والوقف؛ لأنَّ ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مـع شـهرة القراءة بذلك[٢]، وعدَّها الزجَّاج والنحَّاس مخالفة للمصـحف وإنْ كانـت حسنة في العربية.

والأوْلى الوقف عليه بالألف ولا يوصل؛ لأنَّه من وصل بالألف كان لحنًا، ومن وصـل بغيـر ألـف خـالف المصـحف، ومـن وقـف بـالألف كـان مُتبعًـا للجمهـور موافقًـا للإعـراب؛ لأنَّ العـرب لا تثبـت هـذه الألـف فـي القـوافي وتثبتهـا فـي الفواصـل ليتفـق الكلام[٣].

والحـقّ أنَّ من العرب من يثبت الوقف علـى الألف في القوافي ومصدر ذلك ما ذكره قطرب بأنَّ أهل الحجاز وتميم ينشدون:

أَقِلّــي اللَــومَ عــاذِلَ وَالعِتابــا وَقـولي إِنْ أَصَـبتُ لَقَـد أَصـابا[٤]

---

(١) ينظـر: إيضـاح الوقـف والابتـداء: ٣٧٥/١-٣٧٦، وحُجَّـة القـراءات: ٥٧٢، ٥٧٣، وتفسـير الثعلبي: ٣٦١/٢١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢١/٢٠-٢٢٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٢١٨/٤-٢١٩، وإعراب القرآن، (النحَّاس): ٢٠٩/٣، زاد المسير في علم التفسير: ٤١٥/٣ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١٢/١.

والاختيار عند أبي عبيد الوقف على الألف يكون متبعًا للمصحف واللغة[١]، وتابعه في ذلك الأزهري، إذ ذكر أنَّ القارئ يقف عندها متبعًا للمصحف محققًا لما كتب فيه مع موافقة كلام العرب والقرآن عربي نزل بلغتهم فإثبات الألف في الوقف فإذا وصلت طرحتهن جمع[٢].

وذهب فريق ثانٍ إلى أنَّ هذه الألف إنَّما وقف عليها للإشباع في رؤوس الآي وقوافي الأبيات، وعلَّل ابن جني ذلك في قوله: ((وإنَّما فعلوا ذلك لأنَّهم قد كثر اعتيادهم لصرف هذه الأسماء وغيرها ممَّا ينصرف في الشعر، والشعر كثير جدًا، وخفَّت أيضًا عليهم الألف فاجتلبوا فيها لا ينصرف لخفتها وكثرة اعتيادهم إيّاها، ولاسيَّما وهم يجتلبونها فيما لا يجوز تنوينه في غير الشعر)) [٣]، على الرغم من ذهابهم إلى أنَّ هذه الألفات لا تثبت معنى وإنَّما جاءت لإصلاح اللفظ[٤].

وهذا ما أيَّده قطرب إذ ذكر أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ وهي محلاة بالألف واللام، ودخلت عليها الألف من غير تنوين فهو اجود من غيره ممَّا ليس بفصل وهو كثير في كلام العرب[٥]، بيد أنَّ ابن يعيش ذهب إلى أنَّ حذف الألف واللام من هذه الألفاظ قد يُحدث اللبس في لفظ تلك الألف؛ لأنَّهم يلحقون الواحد المنصوب ألف

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ٣/٥٠ .

(٢) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٢/٢٧٩.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٢/٣١٥-٣١٦.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٠٥ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١/١١٢.

الإطلاق في القوافي في أواخر الآي[1]، وتابعه في ذلك ابن مالك الذي ذهب إلى أنَّ هذه الألف إنَّما وقف عليها للإطلاق مناسبة لما قبلها وبعدها[2].

الخلاصة أنَّ حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف هو الأوْلى بالصواب؛ لأنَّ هذا جمع بين قياس العربية في أن لا يكون الألف في اسم فيه ألف ولام، وبين اتباع المصحف في إثبات الألف وهذا ما ذهب إليه أبو عبيد ومن تابعه كالأزهري، وهو ما نوَّه إليه قطرب من أنَّه كثير في كلام العرب.

٣- الوقف على التاء في (لات):

نقل قطرب الخلاف في الوقف على التاء من قوله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص: ٣]، بقوله: ((فأحد القولين فيها: أنْ تكون مثل مَاتَ وبَاتَ، فعلًا فيه إضمار كالإضمار في (ليس)؛ فالوقف فيها على هذا القول: (وَلاتْ) بالتاء، كالوقف على (مَاتْ)، وزعم يونس بن حبيب: إنَّها تأنيّث (لا) أنَّثوها كما أنثوا (رُبَّ)؛ فقالوا: رُبَّهُ، وثُمِّ، وثُمَّهْ، فأنَّثوا بعض حروف المعاني؛ وقال: لاتَ رجلَ فيها، صيَّروها بمنزلة (لا) على القول من يونس –وهو حسنٌ– و(لاه) بالهاء في الوقف؛ لأنَّها هاء التأنيّث مثل: ذاتٍ وذاهْ)) [3].

في النصّ وجهان للوقف:

الأول: إنَّ (لات) فعل فيه إضمار كالإضمار في (ليس) والوقف عليها بـ(التاء).

الثاني: إنَّها بمنزلة (لا) انَّثوها وقالوا (لاه) في الوقف، كما قالوا (ذاتٍ وذاهْ) وهو رأي يونس والمستحسن عند قطرب، وعقَّب قطرب بأنَّ القراءة الأوْلى هي قراءة عيسى بن

---

(١) ينظر: شرح الفصل: ١٩٥/٣ .

(٢) ينظر: شرح الفيه ابن مالك: ٦٩٢/٥.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٦/١.

عمر، ثُمَّ بيَّن سبب رفضه لها وتأيّيده لقراءة يونس بأنَّ (لات) ((لو كانت فعلًا لم يخفض الاسم، وهذه تقوية لمذهب يونس كأنَّه أضافهُ إلى ما بعده؛ ولو كان فعلا كـ(ليس) لم ينجرر الاسم الذي بعده لأنَّ الفعل لا يكون جارًّا))[1].

والوقف على التاء عند الخليل إنَّما جاء في القرآن على الرغم من أنَّه ذهب إلى أنَّ الوقف عليها بالهاء وهو القياس؛ لأنَّها عنده هاء التأنيث انثت بها (لا) بدليل أنَّ العرب حينما تؤنث (الآن، وحين) فإنَّهم يقولون تالان وتحين وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، فالتقدير: (لا حين مناص)، وذكر أنَّ من احتجَّ بأنَّ التاء منفصلة من حين، فلا حُجَّة له بها؛ لأنَّهم كتبوا اللام منفصلة فيما لا ينبغي أنْ يفصل، كقوله تعالى: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[الكهف: ٤٩]، فاللام في (لهذا) منفصلة من (هذا)[2]. والمتقدمون من الكوفيين على خلاف من هذه المسألة، فالكسائي يراها تاء للتأنيث نحو قاعد وقاعدة، ويقف فيها على الهاء، إلَّا أنَّ الفرَّاء يقف على التاء اتّباعًا للمصحف[3].

وهذا ما لم يقرّ به أبو عبيدة الذي ذهب إلى أنَّها إنَّما هي (لا)، وبعض العرب يزيد فيها الهاء فتقول: (لاه) وهذه الزيادة إنَّما جيء بها للوقف، فإذا اتصلت صارت تاء[4]. بيد أنَّ بعض المتأخرين من الكوفيين من ذهب إلى جواز الوقف على الهاء على الرغم من متابعتهم لشيخهم الفرَّاء بالوقف على التاء وهو الراجح عنده[5].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٦/١-٨٧.

(٢) ينظر: العين: ٣٧٠/٨، الجمل في النحو: ٢٩٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٩٧/٣، ٩٨، شرح ديوان المتنبي: ٤١/٤.

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ١٧٦/٢.

(٥) ينظر: الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ١٤٦-١٤٧.

فيما نحا الطبري منحًى آخرَ وهو أنَّ (لا) وصلت بالتاء كما وصلت (ثُمَّ) بها فقيل ثمَّة، وكما وصلت (رُبَّ) فقيل ربت[١]. وهذا مذهب الزجَّاج أيضًا الذي ذكر أنَّ حقيقة الوقف على التاء إنَّما جاءت قياسًا على تاء الأفعال في كقولك ذهبت وجلست، وفي قولك: رأيت زيدًا؛ لأنَّ التاء في الموضعين دخلت على ما لا يعرب[٢].

وفصل أبو بكر الأنباري المواضع التي يوقف عليها بالهاء الحُجَّة فيها اتباع المصحف؛ لأنَّهم بنوا الخط على الوقف، أمَّا المواضع التي كتبوها بالتاء، فالحُجَّة فيها أنَّهم بنوا الخط على الوصل، وذكر أنَّ بعض القُرَّاء من سكت على ستة أحرف بالتاء ومنها قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٣].

فيما تابع النحَّاس الأقدمين كالخليل وغيره بأنَّ القياس هو الوقف على الهاء إذ ذكر أنَّه لم يجد في كلام العرب أنَّهم يقولون (لات)، إنَّما هي (لا) وإنَّما جاء ذلك اتباعًا للمصحف[٤].

٤-الوقف على النون في قوله: (كَأَيِّنْ):

نقل قطرب الخلاف في الوقف على النون بقوله: ((وإذا وقفت على ﴿وَكَأَيِّن﴾ [الحج: ٤٨]، فمن ثقَّل الياء فالقول فيها عندنا: وكَأَيٍّ، بحذف النون، كأنَّها (أيُّ) نونتها في الوصل؛ كأنَّه قال في المعنى: ((﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[الحج: ٤٨]، كالعدد من

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٦/٢٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٣٢٠/٤-٣٢١.
(٣) ينظر: إيضاح الوقوف والابتداء: ٢٨٩/١-٢٩٣.
(٤) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٣٠٣/٣-٣٠٤.

قرية، ومن قرأ (وكائن) فالوقف أيضًا عندنا في القياس: وكَاءْ؛ لأنَّها عندنا مقلوبة من: كَأَيٍّ، فأخّرت الهمزة)) [(١)].

أمَّا يونس فقد زعم أنَّ (كائن) فاعل من (كان – يكون) والوقف عليها بإثبات النون؛ لأنَّها من نفس الكلمة، على حدِّ نقل قطرب[(٢)].

فالأقدمون لم يخالفوا رسم المصحف، فمن قرأ (كائنْ) بالهمزة بعد ألف، وهي قراءة أهل مَكَّة، فإنَّما قُدم الياء قبل الهمزة ثُمَّ جعلها ألفًا وسكنت الياء الثانية؛ لأنَّها بعد همزة مكسورة، وأمَّا من قرأ (كَأَيّ) فإنَّها عند الخليل (أيّ)، دخلت عليها كاف التشبيه، فصار في الكلام معنى (كم)، فيجب على قوله أنْ تقف بغير نون في قراءة الجماعة، كما تقف على (أيّ)، وهو مذهب سيبويه، وكذلك حكي عن أبي عمرو والكسائي، وروي عنهما الوقف على النون، فمن وقف بالنون في هذه القراءة فإنَّما ذلك لأنَّه اتبع السواد وهو في المصحف بالنون[(٣)].

فالقُرَّاء في ذلك على خلاف إذ ذكر الهمذاني قراءة ابن كثير وحده (كَائِنْ) على وزن (كَاعِنْ)، وقرأ الباقون (كَأَيّ) على وزن (كَحَيٍّ) فمن قرأ كذلك وقف بالياء مُشدّدًا[(٤)].

بينما فصل مكي القيسي في توجيه القراءة، فذكر أنَّ أصلها (أيّ) دخلت عليها كاف التشبيه، فصار الكلام بمعنى (كم)، إلَّا أنَّ أصل النون عنده تنوين، فالقياس حذفه، والوقف على النون الساكنة إنَّما جاز اتباعًا للمصحف، ولأنَّها كلمة نقلت عن أصلها، ونقل عن أبي عمرو أنَّه وقف بغير نون على الأصل لأنَّه تنوين، أمَّا من أخَّر

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩٣/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤/١.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١١٤٥/٢.

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٢٠/١.

الهمزة وجعلها على وزن فاعل وهو ابن كثير كما مرَّ، فوصفه بأنَّه بعيد؛ وذلك لأنَّه مبني على السكون[١].

بيد أنَّ ابن الباذش ذكر أنَّ القياس عند الكسائي الوقف على الياء؛ لأنَّ النون فيها نون إعراب مع إجازة الوقف على النون اتباعًا للمصحف، وذكر أنَّ بعضهم ذهب إلى أنَّها مكتوبة بالياء في كُلِّ القرآن إلَّا في سورة آل عمران المباركة فإنَّها مكتوبة بالنون، وذهب إلى أنَّه غلط منه؛ لأنَّهم لم يعرفوا رسم السواد[٢].

وهذا واضح عند ابن يعيش الذي ذهب إلى أنَّ ﴿كَأَيِّنْ﴾ أصلها (كائِن) على وزن فاعل، وهي على قولين: احدهما الوقف على النون، والآخر أن تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوين، وأمَّا (كَيِّءٍ) بياء مشدّدة همزة بعدها فإنَّما جاءت بعد القلب والتغيير فالوقف عند ذلك على الياء، فلم تحذف إحدى الياءين، وإنَّما أخرت الهمزة وقدمت الياء كما الحال في (سيِّد) و(جيِّد)[٣].

أمَّا السمين الحلبي فقد خفف وطأة ذلك الخلاف بذكره أنَّ ﴿كَأَيِّنْ﴾ على لغات مختلفة من أهمها إثبات النون وهي الأصل، وقرأ بها الجماعة إلَّا ابن كثير، وذكر لغة أخرى (كائِن) بزنة (كاعِن) وهي قراءة ابن كثير وجماعة، وهي أكثر استعمالاً وإن كانت الأولى هي الأصل[٤].

ووجّه ابن مالك ما ذهب إليه أبو عمرو في قراءة عدم إثبات النون على حاله؛ بأنَّه حرف زائد أوتي به للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف في المعرب، وهو

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: مكي القيسي: ١/١٧٥.

(٢) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: ٢٦١.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٣/١٨٢.

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/٤٢١-٤٢٢.

كالحركة فلا يوقف وأيضًا ذكروا النون ليفرقوا بين الأصلية والزائد وهو عنده وجه حسن فلم يستحسن الوقف على النون(١).

٥-الوقف على (هيهات):

تناول قطرب أثر الوقف في تقرير المعنى من قوله: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ بين التذكير والتأنيث إذ يقول: ((وإذا وقفت على ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[المؤمنون: ٣٦]، فمن نصب التاء وقف عليها بالهاء، فقال (هَيْهَاهْ)، (هَيْهَاهْ)؛ يصير واحدًا، كـ(ضَوْضاهْ) و (مَرْضَاهْ)، ومن كسر قال: (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) وقف عليها بالتاء فقال: هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ)؛ لأنَّها تصير جمعًا كبَيْضَاتٍ وخَيْمَاتٍ و لَوْزَاتٍ))(٢).

ذكر الفرَّاء الوقف بالتاء في ﴿ هَيْهَاتَ ﴾؛ لأنَّ من العرب من يكسر التاء، فدلَّ ذلك على أنَّها ليست هاء التأنيث فهي عنده بمنزلة (دراك ونظار)، وذكر أنَّ منهم من يقف على الهاء؛ لأنَّ من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء والنصب الذي فيها أنَّها أداة جُمعت وقيست على خمسة عشر(٣).

ووجدنا ما ذكره قطرب في الوقف على (هَيْهَاهْ) عند المُبرِّد لترك التنوين للبناء إذ ذكر أنَّ منهم من يجعلها جمعًا كـ(بَيْضَاتٍ)، وإذا وقف على هذا القول بالتاء المكسورة وزاد أنْ من جعلها نكرة في جميع الحالات نوَّنها فقال: (هَيْهَات يا فتى) على الرغم من أنَّ قومًا ذهبوا إلى أنَّها معرفة بكل حالاتها؛ لأنَّ التنوين في تاء الجمع بمثابة النون(٤)، فالتنوين عند النحَّاس فيه قولان: أحدهما التنوين في جمع المؤنَّث وهو لازم، والآخر

(١) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك: ٧/٨.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٥/١.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٢٣٦/٢، وتفسير الطبري: ٣٠/١٩-٣١.
(٤) ينظر: المقتضب: ١٨٣/٣.

للتفريق بين المعرفة والنكرة فقولك: (هَيْهَات لِمَا قُلتْ) و (هَيْهَات مَا قُلتْ) أي: البعد لما قلت والبعيد ما قلت[١]، وهي عند سيبويه كناية عن البعد، كما يُكنَّى بقولهم : (صه) عن السكوت، فالتقدير: البعيد لما توعدون[٢]، فالزجَّاج يجوِّز تنوين (هَيْهَاتٍ) بالكسر و (هَيْهَاتًا) بالفتح على الرغم من أنَّ لا أحد من القُرَّاء قرأ بهما منونتين مُرجحًا الوقف على التاء بالكسر فهو الأصل[٣]. أمَّا الكسائي فجوَّز الوقوف عليهما بالهاء؛ لأنَّ تاءهما هاء في الأصل فإذا تحركت صارت تاء، وإذا وقفت عليها صارت هاء كهاء المؤنَّث من قولك: (الرحمة والصلاة والحسنة)، وأمَّا من وقف على الأولى بالتاء وعلى الثانية بالهاء؛ فلأنَّ الإدراج فيها أكثر؛ لأنَّها اكَّدت بالثانية فصارت شيئًا واحدًا فوقف على الثانية[٤].

وهذا الاختلاف لم يكن عند أهل العربية فحسب، إنَّما انسحب إلى أهل الأداء والقُرَّاء، إذ ذكر الطبري أنَّ بعضهم قرأها بالفتح، وقرأها أبو جعفر بالكسر، فالاختيار عند الطبري بقراءة الفتح؛ لإجماع القُرَّاء على هذه القراءة[٥]. ولا ندري ماذا يعني بالإجماع لاسيمَّا أنَّ أبا جعفر قرأها بالكسر على الرغم من أنَّ بعض من المفسرين من ذهب إلى أنَّها لغات صحيحة[٦].

وهو رأي المتأخّرين أيضًا إذ إنَّ الوقف على لغة من كسر التاء واعتقد فيه الجمعية بـ(هَيْهَاتِ)، فلو كان مفردًا كانت هاءه كهاء (عَلْقاةٍ) و(سُماناةٍ) وللزم إبدالها

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٣/٨٠، ومشكل إعراب القرآن: مكي القيسي: ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧/٤٩٦٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٤/١٢-١٣، والمخصص: ٥/٨٠.

(٤) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٢/١٩٣-١٩٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٩/٣٠-٣١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، (محمود الكرمان): ٢/٧٧٦.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي: ٨/٤٩٢، وتفسير البغوي: ٥/٤١٧.

في الوقف هاء فكنت تقول (هيهاة) فبقاء التاء في الوقف دليل على ما ذُكِر، وقيل أنَّ الوقف عليها بالتاء إجراء لحال الوقف مجرى الوصل كقول من ردَّ السَّلام: (وعليَك السَّلامُ والرحمتْ) [١].

وذهب قوم إلى أنَّ الوقف على التاء الأولى غير جائز، فلا يستقيم الكلام عندهم عليها، فكتبت بالتاء الممدودة بل لا بُدَّ من الوصل ولا ينبغي لأحد أنْ يتعمَّد الوقف على شيء منها، لهذا السبب إذنْ فالوقف على التاء الأولى عندهم لا يجوز إلَّا للضرورة[٢].

٦-الوقف على الياء:

فصل قطرب القول في الوقف والوصل في الأسماء المعرفة إذ يقول: ((فإذا دخلت الاسم الألف واللام ذهب التنوين في الوصل وثبتت الياء في الوقف والوصل، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ ﴾ [الرحمن: ٢٤]، وقوله: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [غافر: ٣٢]، ... وقوله: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ ﴾ [القصص: ٢٧] ثماني؛ وإنَّما ثبتت الياء لأنَّها ثابتة في الوصل؛ لأنَّ الاسم لا تنوين فيه)) [٣].

ذكر سيبويه أنَّ فواصل الآيات المذكورة في الأسماء من الأجدر أنْ تحذف الياء فيها إذا كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي، على الرغم من أنَّه ذهب إلى أنَّ الوقف على الياء المثبتة أقيس في العربية وهذا عربيٌ كثيرٌ [٤].

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٣/٧٥.

(٢) ينظر: الدر النثير والعذب النمير: ٤/١٥٨.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١/١٠٣-١٠٤.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/١٨٥.

كما ذكر الأخفش أنَّ كثيرًا من العرب تذكر (هذا الرّامِ) و(هذا القاضِ) في الوقف فحذفوا الياء لعلمهم أن سيدخل عليه في الوصل حذف الياء للتنوين لئلا يُجمع ساكنان، ويقولون: (هذا القاض) فيحذفون الياء وليس بعدها ساكن ولا يتخوفون؛ لأنَّ هذا في أكثر كلامهم تحذف منه الياء للتنوين إذا طرحت الألف واللام، فلمَّا كثر حذفها فيما يحتاجون إليه حذفوها فيا لا يحتاجون إليه[1].

وهذا الأمر محطّ خلاف بين القُرَّاء، إذ اختلفوا في لفظة ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢]، وقرأها بعضهم (التَّنَادي) بإثبات الياء وتخفيف الدال، وذهب الطبري إلى أنَّ الصواب هو قراءة من خفف الدال من غير إثبات الياء، وحُجَّته في ذلك اتفاق جمهور القُرَّاء من أهل الأمصار على ذلك، فمعنى الكلام: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يُنَادِي النَاسَ بَعْضهم بَعضًا[2].

وايَّد الزجَّاج تخفيف الدال وحذف الياء بقوله: ((إثبات الياء الوجه وحذفها حسن جميل؛ لأنَّ الكسرة تدلّ عليها الياء وهو رأس آية وأواخر هذه الآيات على الدال)) [3].

وذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ الإثبات في الوقف جائز؛ لأنَّ الفعل لا يُحذف منه في الوقف كما يُحذف من الأسماء، نحو: قاضٍ، وغازٍ، نقول: هو يقضي، وأنا أقضي، فثبت الياء، ولا تحذف الياء من الفعل كما تحذفه من الاسم، نحو: هذا قاضٍ؛ لأنَّها لا تسقط في الوصل كما تسقط الياء من نحو قاض في الوصل وليس إثباتها بالأحسن من الحذف، وذلك أنَّها في فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار عنده أنْ لا يحذف الياء في الوقف عند الأسماء المحلاة بالألف واللام، نحو: القاضي، على الرغم من إجازته الحذف في القوافي أو الفواصل؛ لأنَّ الفواصل والقوافي موضع وقف، والوقف موضع تقرير، فلمَّا كان الوقف تغيَّر في هذه الحروف الصحيحة

---

(١) القوافي، (الأخفش الأوسط): ٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٩/٢١، ٣١٩/٢.

(٣)معاني القرآن وإعرابه (الزجاج): ٣٧٣/٤، وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢١٢/٢، زاد المسير في علم التفسير: ٤٩٣/٣.

بالتضعيف والإسكان وروم الحركة فيها غيَّرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف[١].

وتابعه السيرافي في ذلك وزاد أنَّ الفعل المعتل ومن هذا الباب ليس له مكان تحذف فيه الياء في غير الفواصل والقوافي، فكان حذف الياء ممَّا فيه الألف واللام أحسن من حذفها في الفعل[٢].

إلَّا أنَّ قطربًا ذهب إلى أنَّ بعض العرب من يقف على هذا بغير ياء، فيقول: هذا القاض والرام، على الرغم من أنَّه ذهب إلى أنَّ الوقف على الياء المثبتة أحب إليه وأقيس كما ذكرنا[٣].

وهذا ما تطمئن إليه الباحثة لِما اثبتته آراء المتقدمين، كسيبويه الذي ذكر الوقف على الياء المثبتة هو الأكثر في العربية. وهو ما أيَّده السيوطي فالأصح عنده إنْ كان منوّنًا حذفت ياؤه في الوصل والوقف، وإنْ كان معرَّفًا فهو على مذهب سيبويه ومن تابعه من جمهور العلماء قطرب، وزاد السيوطي أنَّ الوقف على الياء المثبتة في المنادى مذهب الأقدمين كالخليل ويونس وغيرهما[٤].

والخلاصة أنَّ وقوع الواو والياء المذكوران في الفواصل وصلا جاز حذفهما والاجتزاء بحركة ما قبلهما، وذلك لمراعاة التجانس والازدواج، وبناءً على ذلك وجب حذفها إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفة اللامات في الوصل، وكذلك القوافي فيحذف فيها كثيرًا من ذلك الازدواج لا للوقف وإلَّا حذف للوقف في غير القوافي أيضًا، فثبت أنَّه يحذف فيهما ما لا يحذف في غيرهما، والاسم المنقوص نحو (القاضي) فإنَّه قد يُحذف ياؤه غير الفواصل والقوافي في الوصل قليلًا كلفظة (التناد) وذلك لعدم التباسه بالمجزوم[٥].

---

(١) ينظر: الحُجَّة للقراء السبعة: ٦/٤٠٤-٤٠٥.

(٢) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٢/٢٩٦-٢٩٧.

(٣) ينظر: القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١/١٠٤.

(٤) ينظر: همع الهوامع: ٣/٤٢٨.

(٥) ينظر: شرح ألفية ابن مالك: ٢/٣٠٢-٣٠٣.

الباب الثاني

المباحث الصرفية

الفصل الأول: **الإعلال والقلب المكاني**

المبحث الأول: الإعلال

المبحث الثاني: القلب المكاني

الفصل الثاني: **الهمز والاتباع**

المبحث الأول: الهمز

المبحث الثاني: الاتباع

الفصل الثالث: **مباحث صرفية متفرقة**

الفصل الأول
الإعلال والقلب المكاني

المبحث الأول: الإعلال

المبحث الثاني: القلب المكاني

الفصل الأول

الإعلال والقلب المكاني

المبحث الأول

الإعلال

توطئة

مفهوم الإعلال

ظاهرة من الظواهر الصرفية تحدث بـ((تغيير يطرأ على أحد أحرف العلّة الثلاثة (ا – و – ي) وما يلحق بها وهي : الهمزة بحيث يؤدي هذا التغيّر إلى حذف الحرف، أو تسكينه، أو قلبه حرفًا آخر من الحروف الأربعة، مع جريانه في كُلِّ ما سبق على قواعد ثابتة يجب مراعاتها))[١]، والغرض منه الخفيف[٢]، إلَّا أنَّ هذا المصطلح لم يكن ثابتًا في مؤلفات الصرفيين القدامى، فمنهم من أطلق عليه الاعتلال، كسيبويه وغيره[٣]، ومنهم من عبَّر عنه بالإبدال، كالمُبرِّد[٤]، ومنهم من عبَّر عنه بالقلب، كابن السرَّاج[٥]، وحاول رضي الدين الأسترآباذي التمييز بين مصطلح الإعلال وغيره من المصطلحات بقوله: ((اعلم أنَّ لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختصّ بتغيّر حروف العلّة: أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان، ولا يقال لتغيّر الهمزة بأحد الثلاثة: إعلال نحو رَاسٍ ومِسلةٍ والمَراةِ، بل يقال: إنَّه تخفيف للهمزة، ولا يقال أيضًا

---

(١) النحو الوافي:٤/٧٥٦-٧٥٧.

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٦٨.

(٣) ينظر: الكتاب: /٣٣٩، وسر صناعة الإعراب: ٥٢١، ٥٢٥، والمفصل في صنعة الإعراب: ٢/٢٣٥.

(٤) ينظر: المقتضب: ١/٦١، وشرح المفصل: ٥/٣٦٨.

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٢٦٤، وسر صناعة الإعراب: ١/٣٦.

لإبدال غير حروف العلّة والهمزة نحو هياك وعلج في إياك علي. ولا لحذفها نحو: حِرٍ في جرحٍ ولا لإسكانها نحو إبْل في إبِل)) [١].

وقد ذهب أكثر المحدثين إلى الفصل بين الإعلال والإبدال إذ لم يختلف بعضهم كثيرًا عمَّا جاء به علماء اللغة في مفهوم هذه الظاهرة كالقول بأنَّ الإعلال خاص بالدراسة الصرفية لما تتعرض له الحركات وأنصاف الحركات وهي التي أطلق عليه القدماء مصطلح حروف العلّة والهمزة في بعض البنى اللغوية من تغيرات تحدث بحلول بعضها محلّ بعض، الإعلال بالقلب أو سقوط بعض هذه الأصوات بكاملها، وهو ما يسمَّى الإعلال بالحذف أو سقوط بعض عناصر حروف العلّة، وهما ما يسمونه الإعلال بالنقل أو التسكين[٢].

ويرى بعضهم أنَّ حروف العلة تقتصر على الواو والياء؛ لعدم تمكن الألف، إذ يعود في الأصل إلى الواو أو الياء، يقول الدكتور تمَّام حسَّان: ((وموضع الإعلال كما رأينا هو الحرف وهو اللين وهو الواو والياء دون الألف))[٣]، ومنهم من يرى أنَّ الهمزة لا تدخل في نطاق الإعلال؛ لأنَّ الهمزة صوت صامت، والإعلال لا يكون في الصوامت[٤]. وانتهى آخر بأنَّ الإعلال بالتسكين أو النقل هو في حقيقته إعلال بالحذف، وبهذا يكون الإعلال على نوعين: إعلال بالقلب وإعلال بالحذف[٥].

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٦٦-٦٧.

(٢) ينظر: علم الأصوات اللغوية، (محمد جواد النوري): ٣٢٠.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٦.

(٤) محاولة ألسنية في الإعلال، مجلة عالم الفكر، مج٢٠، عدد٣: ١٦٧.

(٥) المصطلح الصوتي، (عبد القادر مرعي): ١٦٦.

أنواع الإعلال:

تمثَّلت صور الإعلال لدى علماء العربية في أنواع هي:

١- الإعلال بالقلب:

أي قلب أحد أحرف العلّة أو الهمزة حرفًا آخرَ من هذه الأحرف، كما في (اهتداء) إذ أصلها (اهتداي)؛ لأنَّها من الهداية، فقلبت الياء همزة[١]، إذ أنَّ القلب هو تصيير الشيء على نقيض ما كان عليه من غير إزال ولا تنحية[٢]، وهو أيضًا ((تحويل أحد الحروف الأربعة السالفة إلى آخر منها، بحيث يختفي أحدهما ليحلَّ محله غيره من بينهما طبقًا لضوابط محددة يجب الخضوع لها كقلب الواو ألفًا، وقلب الواو المتوسطة ياء بعد كسرة في مثل صيام والأصل صِوام. وكقلب الياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة كـ(بناء)، والأصل بناي))[٣].

وقد عرَّف الدكتور عبد الصبور شاهين الإعلال بالقلب بقوله: ((هو ما تتعرض له أصوات العلّة من تغيرات بحلول بعضها محل بعض))[٤].

٢- الإعلال بالنقل:

هو ((نقل الحركة من حرف علّة متحرِّك إلى حرف صحيح ساكن قبله، فينقلب حرف العلّة من جراء هذا حرفًا آخرَ، أو يبقى على ما هو عليه من غير حركة نحو: يَقُوْم والأصل يَقْوُم)) [٥]. أو هو عملية تبادل صوتي تقع بين الأصوات على مواقع الكلمة بتحويل الحركات القصيرة ونقلها من مكانها إلى مكان آخرَ في مواضع الكلمة؛

---

(١) الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: (شعبان صلاح): ٦.

(٢) ينظر: الصرف الواضح: ٣١٩.

(٣) النحو الوافي: ٧٥٧/٤.

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.

(٥) الصرف وعلم الأصوات، (ديزيره سقال): ١٥١.

لغرض الابتعاد عن الثقل وتيسير النطق[١]. فالحرف الصحيح أقدر على تحمل الحركة خاصة إذا كان حرف العلّة مناسبًا للحركة المنقولة، كنقل الضمّة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها كما في (يَصُوْم) أصلها (يَصْوُم) وزنها (يَفْعُلُ)، ونقل الكسرة من الياء إلى الساكن الصحيح قبلها في (يَمِيْل) التي أصلها (يَمْيِلُ) ووزنها (يَفْعِل)[٢].

وهذا النوع من الإعلال تنقل فيه حركة حرفي العلّة الواو والياء ولا يحدث ذلك في الألف؛ لأنَّها لا تتحقق مطلقًا[٣]، وذكر بعض العلماء للإعلال بالنقل شروطًا منها[٤]:

أ- أنْ يكون الساكن المنقولة إليه قبلهما صحيحًا، فإنْ كان حرف علّة لم يُنقل إليه، وذلك نحو: قاوم، وبايع، وطوف، وخيط.

ب- أنْ لا يكون الفعل المعتل العين فعل تعجّب وذلك نحو: ما اجوَد ثوبك، وما اسوَد شعرك، وما أبيَن حُجَّتك، وما أبيض قلبك.

ج- أنْ لا يكون من المعتل اللام، وذلك نحو: اقوى، أحوى، وأحيا.

د- أن لا يكون من مضعّف اللام نحو: اِسْوَّد، واِبيَّضّ.

٣- الإعلال بالحذف:

هو ((تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى خفة في الكلمة))[٥]، ويكون الحذف في العربية نوعين:

---

(١) ينظر: منهج الدرس الصوتي عند العرب، (علي خليف حسين)، اطروحة دكتوراه: ٢٠٠.

(٢) ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: ٤٧.

(٣) ينظر: التطبيق الصرفي، (عبده الراجحي): ١٢٢.

(٤) ينظر: أسس الدرس الصرفي، (كرم محمد زرندخ): ٢١٧.

(٥) التطبيق الصرفي: ١٨٣.

الأول: الحذف القياسي: وهو مبنيٌ على قاعدة صرفية، فالقياس إمَّا أنْ يكون حذف صرف فقط، أو حذف حركة يتبعها حذف حرف، وحذف الحرف قد يكون من أجل التخفيف، وقد يكون بسبب التقاء الساكنين(١).

ويدخل هذا الحذف في ثلاث مسائل، أولاها يتعلق بالحرف الزائد في الفعل، والثانية: تتعلق بفاء الفعل المثال ومصدره، والثالثة: تتعلق ببيان الفعل الثلاثي الذي عينه ولامه من جنس واحد، عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك، ويسمَّى بـ(الحذف المقيس والمطرد، واللازم، والإعلالي) (٢).

الثاني: الحذف غير القياسي: هو الشاذّ، وهو ما ليس لعلّة تصريفية ويقال له الحذف اعتباطًا(٣)، فهو حذف سماعي لا يخضع لقاعدة صرفية كحذف الياء للتخفيف وهي لام الكلمة في: يد، رئة، دم، فأصلها: يديٌ، رِئَيةٌ، دميٌ، وكذلك تحذف الواو حينما تكون لام الكلمة من: أب، أخ، ابن، اسم، سنة، وأصلها: أبو، وأخو، ونبو، وسمو، وسنو(٤).

أولًا: الإعلال بالقلب

١- قلب الهمزة ياء:

من تطبيقات الإعلال ما ذكره قطرب في قراءة ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ [الأعراف: ١٠] بالياء المنقلبة، إذ يقول: ((وهو القياس والأحسن؛ لأنَّ الواحد مَعِيشَةٌ، واصل الياء الحركة؛ كأنَّها مَعْيَشَة، فلمَّا جمعوها ردّوها إلى الحركة التي هي الأصل))(٥).

---

(١) الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: ٥٤.

(٢) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب: ٢٢٠.

(٣) ينظر: أسس الدرس الصرفي: ٢٢٠.

(٤) ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: ٥٤.

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٧٧٩/٢.

وهذا ما ذهب إليه الفرَّاء الذي ذكر أنَّها لا تهمز؛ لأنَّ مفردها على وزن مَفْعلة، ولم تهمز لأنَّ الياء من الفعل، وإنَّما تهمز إذا كانت الياء فيها زائدة، مثل: مدينة مدائن، فكذلك تهمز التي لا يعرف لها أصل، أي: مجهولة(١).

إلَّا أنَّ الأعرج وأهل المدينة قرؤوها بالهمز، إذ ذكر قطرب أنَّها لغة بعض العرب الذين يقولون مصائف، مقائل يريدون مقاول(٢)، وهذه اللغة رديئة عند الأخفش؛ لأنَّ الياء أصلية وليست بزائدة، وإنَّما يهمز ما كان على وزن مَفاعِل(٣).

ذهب المُبرِّد إلى عدم جواز همز يائها؛ لأنَّها من الأصل متحركة، وهو بذلك يغلِّط قراءة (معائش) المنسوبة إلى نافع وأهل المدينة، بل إنَّه ذهب إلى أكثر من ذلك بوصفه أنَّه لم يكن له علم بالعربية(٤).

وهذا الرأي لم يكن لأهل العربية فحسب، بل ذهب إلى ذلك الكثير من المفسرين كالطبري الذي رجّح قراءة ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ من غير همز، فحركة الياء كفيلة بأنْ تكون الياء أصلية وليست زائدة لكونها تُقلب(٥). وعلى الرغم من أنَّ الزجّاج لم ينكر من ذكرها بالهمز حملًا على أنَّ لفظ هذه الياء من نفس الكلمة أسكن في (معيشة) فصار على لفظ (صحيفة) فحمل على ذلك، إلَّا أنَّه رجّح ترك الهمز موافقة للمصحف الشريف، فالقراءة سُنَّة مُتبعة(٦).

---

(١) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ١/٣٧٣-٣٧٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٧٧٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ١/٣٢٠.

(٤) ينظر: المقتضب: ١/١٢٢-١٢٣، والسبعة في القراءات، (ابن مجاهد): ٢٧٨.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٢/٣١٦-٣١٧.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٢/٣٢٠-٣٢١٢، ومعاني القراءات، (الأزهري): ١/٤٠١

ومن ذلك فإنَّ التحقيق لغة من لغات العرب، فإنَّما جاءت الهمز للزائد الساكن، كقولك: قدوم وقدائم، وعجوز وعجائز، رسالة ورسائل بأنَّ هذا ساكن كله في الواحد، فلمَّا جمعوه حركوه، فأبدلوا منه الهمزة لمَّا خالفت الأصل التي هي عليه في الواحد من السكون(١). ومصداق ذلك ما ذكرته المعاجم من أنَّ الأصل (مَعْيِشة) على وزن (مَفْعِلة) طرحت الكسرة الياء على العين وسكنت الياء والجمع معايش(٢).

ويبدو أنَّ للنحاس رأيًا موافقًا حينما رجَّح قوله (معايش)، فالواحدة منها (معيشة) فزيدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة، إذ لا سبيل هنا للحذف، فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد(٣). في ما علَّل السيرافي ذلك بقوله: ((لم يهمزوا مقاول ومعايش لأنَّهما ليستا بالاسم على الفعل فتعتلا عليه وإنَّما هو جمع مقالة ومعيشة وأصله التحريك، فجمعت على الأصل كأنك جمعت معيشة ومقولة ولم تجعله بمنزلة ما اعتلَّ على فعله ولكنه أجرى مجرى مفعال)) (٤).

وأصل معيشة، مَعْيِشة أو مَعْيُشة على مذهب الخليل وأصل مَعِيش: مَعْيِش مكسور العين؛ لأنَّه ليس في الآحاد اسم على مفْعُل بضم العين(٥)، فقلبت الياء همزة لأنَّ الألف زائدة إلَّا أنَّك تخرجها إلى باب مفعل، ولا يجوز أنْ يجمع بين علّة الألف وعلّة الياء فإنْ جعلت الألف زائدة فقد أخرجتها إلى باب فعال وجعلت الميم من معايش أصلية ولولا ذلك لم يجز القلب في الياء، فلو قلبت اعتقدت في الألف أنَّها كألف مفعل(٦).

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٧٨٠.
(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/٨٧٣.
(٣) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٢/٤٥-٤٦.
(٤) شرح كتاب سيبويه: ٥/٢٥٨.
(٥) ينظر: المنصف: ٣٠٨.
(٦) ينظر: رسالة الملائكة: ١/١٧٣.

ويرى ابن يعيش أنَّ هذه الاسماء إنَّما جاءت معتلّة العين فهي صفات مشتقة من الأفعال، والأفعال بابُها التغيّر والإعلال، فبذلك وجد في هذه الأسماء سببٌ لإعلالها، إلَّا أنَّ إعلالها يختلف لوجود مانع وهو سكون ما قبلها، فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان فوجب هاهنا الحذف أو الحركة لزوال الالتقاء[١]، وانتهى ابن عصفور إلى القول: ((فإنْ لم تقع في الجمع على حسب ما اعتلَّت في المفرد ولا اكتنف ألف الجمع حرفا علّة، فإنَّك تبقي العين على أصلها من واو أو ياء فتقول في جمع مقول مقاول، وفي جمع مقام مقاوِم، وفي جمع مَعيشة معايش)) [٢].

٢- قلب الواو ياء:

ممَّا ذكره قطرب في قلب الواو ياء قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة: ١٩] فهو (فَعْيِل)، من صَابَ يَصُوبُ، مثل: سيِّدٍ ومَيِّتٍ، وجيِّدٍ، وإنَّما يريد انْصبابَ المَطَرِ[٣].

ومنه قول أبي ذويب[٤] [من الطويل]:

بِقَـرَارِ قِيعـانٍ سَقـاها صَـيِّبٌ وَاهٍ، فَأَثْجَـمَ بُرْهَـةً لا يُقْلِـعُ

وقد عقد سيبويه بابًا له سمَّاه (باب ما تقلب فيه الواو ياء)، إذ يقول: ((وذلك في فَيْعِل: سيِّد وصيِّبٌ، وإنَّما أصلها سَيْوِدٍ وصَيْوِبٍ. وكان الخليل يقول: سيِّدٌ: فَيْعِلٌ، وإنْ لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل؛ لأنَّهم قد يخصون المعتلّ بالبناء ولا يخصون به غيره من غير المعتلّ))[٥].

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٤٦٤/٥.

(٢) الممتع الكبير في التصريف: ٣٢٦.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٣/١-٢٠٤.

(٤) ينظر: ديوان أبي ذويب: ٣٧، ديوان الهذليين: ٥/١، وجمهرة أشعار العرب: ٥٣٩.

(٥) الكتاب: ٣٦٥/٤.

فالصيب من قولك صابَ يصوب صوبًا، إذا انحدر ونزل، وهو في الأصل (صيوب)، ولكن الواو ولمَّا سبقتها ياء ساكنة، صيرتا جميعًا ياء مشددة، كما قيل: سيَّد من ساد يسود، وجيِّد من جاد يجود، وكذلك تفعل العرب إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة وتصيرهما جميعًا ياءً مشدَّدة(١).

ولم يوافق الكوفيون رأي سيبويه ومن تابعه، إذ وثَّق ابن الأنباري رأي الفرَّاء في هذه المسألة بقوله: ((وأمَّا القيّم، فإنَّ الفرَّاء وسيبويه اختلفا فيه، فأمَّا سيبويه فقال: القيِّم وزنه الفَيْعِل، وأصله القَيْوِم، ... وأنكر الفرَّاء هذا وقال: ليس في أبنية العرب: فَيْعِل، وإنَّما هو فَيْعَل، مثل صَيْرَف، وخَيْفَق، وضَيْغَم. وقال في: قيِّم، وسيِّد، وجيِّد، هذا من الفعل: فعي أصله: قويم وسويد وجويد، على وزن كريم وطريق، فكان يلزمهم أنْ يجعلوا الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها، ثُمَّ يسقطوها لسكونها وسكون الياء التي بعدها، فلمَّا فعلوا ذلك، صار فَعِيل على لفظ: فَعْل، فزادوا ياءً على الياء، ليكمل بها بناء الحرف)) (٢).

إلَّا أنَّ ذلك عند ابن عصفور مخالفًا للقياس؛ لأنَّه لا يوجد فَيْعِلٌ في الصحيح مكسور العين، بل يكون مفتوحًا، نحو: صَيْرَف و صَيْقَل، وهذا الذي ذهبوا إليه فاسد؛ لأنَّه لا ينبغي أنْ يُحمل على الشذوذ ما أمكن، والدليل على بطلان ما ذهبوا إليه أنَّ مجيئه على فَيْعِل مع أنَّ الصحيح لم يجيء على ذلك فليس بموجب لادعاء أنَّه في الأصل مفتوح؛ لأنَّ المعتلّ قد ينفرد في كلامهم بناءٌ، لا يوجد في الصحيح(٣).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١/٣٣٣-٣٣٤.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، (أبو بكر الأنباري): ١/٩٠-٩١.

(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٣٢١.

وهذا ما نقله السيرافي عن الجرمي والفرَّاء في ((أنَّ ميِّت وسيِّد أصله فعيل؛ لأنَّ فعيلًا تجيء على أفعلاء، فلمَّا قالوا هيِّن وأهوناء، وجيِّد وأجوداء دلَّ على أنَّ الواحد فعيل)) (١).

ولكنَّه ردَّ بأنَّه لا حُجَّة لهذا الرأي من وجهين(٢):

الأوّل: أنَّه قد جمع الشيء على غير بابه، كجمع فاعل وفَعَال على فُعَلاء، نحو: جَاهل وجُهَلاء، وجَبَان وجُبَناء، فحملوا فاعِل وفَعَال على فَعيل.

الثاني: إنَّ باب (ميِّت وسيِّد) لا يجمع جمعًا مطردًا كجمع فعيل المعتلّ أو الصحيح، وإنَّما يجمع جمع السلامة بكثرة وجمع التكسير على وجوه مختلفة.

وبدا هذا الخلاف واضحًا عند مكي القيسي الذي ذكر آراء أهل العربية فيه، فالأصل عند البصريين (صَيْوب)، والأصل عند الكوفيين (صَوِيب) على فَعِيلٍ كرَغِيف، ويلزمهم ألَّا يعلوه كما لم يعلوا (طويلًا)، واعتلَّ عند البصريين؛ لأنَّ الياء إذا سكنت وأتت بعدها واو قلب من الواء ياء وأُدغِمَتْ الأوّلى في الثانية، كمَيِّت وهَيِّن(٣).

وهذا ما ذهب إليه ابن جني على الرغم من أنَّه يرى أنَّه لا يوجد في اللغة صفةً على وزن (فعيل) ممَّا صحَّت (فاؤه، ولامه، وعينه) واوًا إلَّا قولهم (ويل وقويم وصويب)(٤).

وخلص ابن يعيش إلى أنَّ الواو والياء في (صيب وسيِّد ومَيِّت) بمنزلة ما تدانت مخارجه وهما مشتركان في المدِّ واللين، والأوّلى ساكنة فقلبت الواو ياء وأُدغمت في

---

(١) شرح السيرافي: ٣٨٩/٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩/٤.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٧٤/١، تفسير ابن عطية: ١٠١/١.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٥٣٧/١.

الياء، فالواو تقلب إلى ياء ولا تقلب الياء إلى واو؛ لأنَّ الياء أخف والإدغام نقل الأثقل إلى الأخف(١).

ومن المواضع التي ذكرها قطرب أيضًا في قلب الواو ياءً قوله تعالى: ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾[الأفال: ٤٢] إذ ذكر أنَّ ((تميم تقول بالقُصيا، وأهل الحجاز: القُصوى بالواو)) (٢).

وجَّه القلب في هذه المسألة إلى لغات العرب، وهذا ما ذكره الخليل الذي ذهب إلى أنَّ ما جاء على فُعْلى من بنات الواو يحوّل إلى الياء، نحو: الدنيا من دنوت وأشباهه غير القصوى فإنَّ الياء لغة فيه(٣)، وذكر سيبويه قاعدة مهمة في ما يتعلّق بقلب الواو ياء مفادها أنَّ فُعلى إذا كانت من بنات الواو فإنَّ الياء مبدلة من الواو؛ ليفصل بين الاسم والصفة، نحو: الدنيا، والعليا، والقصْيا، وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل(٤).

وذكر الفرَّاء أنَّ اللغة الفاشية: القُصيا، وكذلك كُلّ فُعْلى جاءت من الواو فهي بالياء، مثل: الدنيا، العليا، وهذا إذا كان لها ذكر على (أفْعَلُ) مثل: الأعلى، والعليا(٥).

وعلَّل ابن خالويه سبب قلب الواو إلى الياء في الدنيا وعدمه في (القُصْوى) على الرغم من أنَّ الاثنين من ذوات الواو برأيين(٦):

الأوّل: رأي الكوفيين: إنَّ الدنيا اسم مبني على الفعل فقلبت الواو ياء كما في دنا وأدنى ويدني، والقصوى: اسم مختلق ليس مبنيًا على الفعل.

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٥/٣٧٠.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٨٧٣.
(٣) ينظر: العين: ٥/١٨٧، التفسير البسيط: ١٠/١٦٧.
(٤) ينظر: الكتاب: ٤/٣٨٩.
(٥) ينظر: كتاب في لغلت القرآن: ٧١.
(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/٢٢٤.

الثاني: رأي البصريين: إنَّ الاسم إذا ورد على (فَعْلى) صحَّت الواو فيه وإنْ كان من ذوات الياء انقلبت الياء واوًا، كالفتوى والتقوى، وإنْ كان صفة انقلبت الواو.

ولم يذهب القالي بعيدًا عن ذلك إذ ذكر أنَّهم إنَّما قلبوا الواو ياء؛ لأنَّهم استثقلوا الواو مع الضمّة في أوّل الحرف، وذكر أنَّ أهل الحجاز انفردوا بإظهار الواو على القياس، وهو نادر في لغات العرب(١).

فالقياس أنْ يحمل على أصله حتَّى يتبيَّن أنَّه خارج عن أصله، شاذّ عن بابه، فالقياس (القصيا)؛ لأنَّها صفة بالألف واللام(٢). ونظير القصوى في الشذوذ قولهم خذ الحُلوَى وأعطه المُرَّى(٣). وهو الكثير في استعمال العرب على الرغم من أنَّ القياس قلب الواو ياءً(٤).

وانتهى ابن يعيش إلى أنَّهم قد فصلوا بين الاسم والصفة: ((إلَّا أنَّ التغيّر هنا مُخالفٌ للتغير في فَعْلَى لأنَّك هنا قلبت واوه ياء وفي فَعْلَى قُلبت ياؤه واوًا لضرب من التعادل وقد مثل الاسم بـ(الدنيا والعليا والقصيا) وهي في الحقيقة صفات إلَّا أنَّها جرت مجرى الأسماء لكثرة استعمالها مجردَّة من الموصوفين ... وقد شذَّ القصوى وكان القياس القُصيا كما قالوا (الدنيا) ولا ينكر أنْ يشذُّ من هذا الشيء؛ لأنَّ أصله الصفة، فجاز أنْ يخرج بعض ذلك على الأصل فيكون منبهة على أنَّ أصله الصفة)) (٥).

---

(١) ينظر: المقصور والممدود: ١٣٧-١٣٨، وتهذيب اللغة: ٣٧٠.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣٠٥/٥، والتفسير الوسيط، (الواحدي): ٤٦٣/٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٣٦/٢.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٢٣/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، (أبو العلاء الحنفي): ١٩١-١٩٢.

(٥) شرح المفصل: ٥٠٠/٥.

ثانيًا: الإعلال بالحذف:

ومن مواضع الإعلال بالحذف ما ذكره قطرب من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا ﴾ [البقرة: ٢٦]، ((قالوا في اللغة: اِستْحيْتُ واسْتَحَيْيتُ لغتان، والمصدر؛ والمصدر استحْيَيْت استحْيَاءً، واسْتَحَيْتُ اسْتِحاءً في القياس؛ وإنَّما حذفوا إحدى اليائَيْنِ لاعتلال الياءات وثقلها، استَحَيْتُ اسْتِحَاءَةً واسْتِحاءً)) [(١)].

فالقراءة بيائين لغة أهل الحجاز، وبياء واحدة لغة تميم[(٢)]، وحذف الياء المعتلّة في الأصل إنَّما جاء تخفيفًا[(٣)]. وتستحي بيائين عينه ولامه حرفا علَّة صحَّت عينه واعتلَّت لامه، فنقول في الاسم هو مُسْتَحٍ بحذف لام الفعل في الرفع والخفض وفي التشبيه (رأيتهما مستحيين) بثلاث ياءات، وعند الجمع مستحيون بياء واحدة في الرفع، وبيائين في النصب والخفض، فلام الفعل محذوفة في الجمع المنصوب والمرفوع والمخفوض؛ لاستثقالهم الكسرة عليها، ومِنَ العرب مَنْ يحذف إحدى اليائين في الفعل فيقول: يَسْتَحِي، فيُلقي حركة الياء الأوّلى على الحاء فيكسرها ويحذف الياء لالتقاء الساكنين[(٤)].

وهذا ما نصَّ عليه قطرب حين ذكر أنَّ عين الفعل لم تضعّف كما تظهر في اسْتَجَارَ واسْتَقَال، فخالفتهما؛ لذلك دخلت الهاء في (اسْتِحَاءَةً) فحذفوا من الياء في قولهم اسْتِجَارَةً واسْتِقَالةً[(٥)].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢١٣/٢.

(٢) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢٠١/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٢٣٥/٤.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٩٩/١-٢٠٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢١٣/٢.

وفصَّل الثمانيني القول فيها بأنَّ استحيى من حييتُ والأصل اسْتَحيَيّ فانقلبت الياء الأخيرة ألفًا لِتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فصارت استحيى يستحيي استحياءً وهو مستحٍ، فإذا أسند المتكلم الفعل إلى نفسه قال: استحييت، فسُكنت الياء الأخيرة لاتصالها بما يوجب سكونها، والياء التي قبلها مفتوحة، وهو الصحيح عنده، ومنهم من ذهب إلى أنَّ أصل استحيى اسْتَحاي على وزن استقام أعلّ عين الكلمة بأنْ قلبت الفًا بعد أنْ نُقلت فتحتها إلى الحاء وصحّح اللام، فإذا اتصلت اللام بما يوجب سكونها سقط ما قبلها لالتقاء السكنين، فقال: (استَحَيْتُ) على وزن (استفلت) وهذا المذهب رديء على حدِّ قوله؛ لأنَّ الماضي لو كان استحاي لوجب أنْ يكون المستقبل يسْتَحِيُّ، فيضمُّ الياء في الرفع؛ لأنَّها مُشدَّدة وهذا لا يجوز؛ لأنَّ المضارع لا يجوز أنْ تُضمُّ ياؤه في مكان، وتسكن في مكان(١).

فمن قرأ (يَسْتَحْي) بياء واحدة أو أنْ تكون على وزن (يستفع)، فالمحذوفة هي اللام؛ لتطرّفها ولكونها تُحذف في الجزم، وأمَّا أنْ تكون المحذوفة هي العين، فتكون على وزن (يستفل)، وهو رأي غير متين على حدِّ قول الهمذاني؛ لأنَّ ما كان لامه معتلًّا لم يُعلَّ عينه(٢).

وكان للإسترآباذي تفصيل طويل في هذه المسألة بعد أنْ نقل رأي الخليل واصفًا إياه بالضعف بقوله: ((فمذهب الخليل أنَّه مبني على حيي معلًا إعلال هاب، وباع، فكأنَّه قيل حاي، فكما تقول باع: استبعت، تقول في حاي: استحيت... فاستحى على هذا في الأصل استحاي كـ(استباع) حذفت حركة الياء ... فالتقى ساكنان، فحذفت أولاهما ثُمَّ قلبت الياء الساكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها... وكذا تقول في المضارع: إنَّ حقه

(١) ينظر: شرح التصريف للثمانيني: ٥١٦-٥١٧.

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢٠١/١.

يستحيي كـ(يستبيع) حذفت حركة الياء إذ لا نظير له في الأفعال، ثُمَّ حذفت الياء الأوْلى للساكنين... وفي ما ذهب إليه الخليل ضعف))[١].

وانتهى إلى أنَّ الياء الأوْلى إنَّما حذفت في جمع التصريفات؛ لأنَّ حقّ المثلين الإدغام فلمَّا امتنع حذفت الأوْلى لكونه أشبه شيء بالإدغام، ونرى أنَّ اللغتين صحيحة فالأوّلى لموافقتها رسم المصحف الشريف ولغة أهل الحجاز، والثانية لاعتلال الياء وحذفها موافقة للقياس فضلًا عن غرضها وهو التحقيق[٢].

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٣/١١٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/١١٩.

المبحث الثاني

القلب المكاني

عنيت ظاهرة القلب المكاني في العربية باهتمام عدد من اللغويين، وهو من الموضوعات التي عنيت بها كتب اللغة، فمهوم القلب عند الاسترآباذي هو: ((تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلًا، نحو امْضَحَلِّ، والحْرهَفَّ في امْضَحَلَّ واكْفهرَّ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كَنَاءَ يناءُ في نأى ينأى، وراء في رأى، ولاعٍ وهاعٍ وشَواعٍ في لائع وهائع))[١]، وهو تبادل في المواقع يحدث بين الأصوات المتجاورة في السلسلة الكلامية، وهو بعد ذلك ظاهرة صرفية تدور في ميدان التقديم والتأخير[٢]، وهو تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير، كـ(جذب) و(جبذ)[٣]. نجد من المحدثين من ضمَّن هذه الظاهرة في مسائل علم الصوت بوصفها ظاهرة صوتية؛ إذ يرى ماريو باي: ((أنَّ السبب وراء هذه الظاهرة الصوتية نمو النشاط الإنساني بمرور الزمن، والميل الطبيعي لنمو مفردات اللغة وتكاثرها))[٤]، وأخضع هذه الظاهرة عند براجشتراسر لقانون المخالفة الصوتية[٥].

اختلف القدماء والمحدثون في تبويب هذه الظاهرة، واختلفوا في وقوعها في النصّ القرآني من عدمه، فبعد أنَّ بيَّن ابن فارس أنَّ القلب المكاني لم يحدث في كلام الله عزَّ وجلَّ بقوله: ((من سنن العرب القلبُ. وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة: فأمَّا

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٢١/١، وينظر: المغني في تصريف الأفعال: ٤٤.

(٢) ينظر: علم الصرف الصوتي: ٦٣.

(٣) ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول: ٤١٥/٢.

(٤) علم الصرف الصوتي: ٦٣.

(٥) ينظر: التطوّر النحوي للغة العربية: ٣٥.

الكلمة فقولهم: (جذب وجبذ)، و(بكل ولبك) وهو كثير، وقد صنه علماء اللغة، وليس من هذا في ما أظن من كتاب الله جلَّ ثناؤه شيء)) [١].

ويأتي الدكتور عضيمه مستدركًا ومعلّقًا على ذلك بقوله: ((قد رجعت لما أحصيته من قراءات للقرآن الكريم، فوجدت قراءات سبعية متواترة يتعيّن فيها القلب المكاني، وأُخر تحتمل القلب المكاني وغيره، أو يكون فيها قلبٌ عند بعض الصرفيين ولا يكون عند الآخرين، وجدت قراءاتٍ أخرى غير سبعية تجري هذا المجرى))[٢].

ولم تنفرد العربية بظاهرة القلب المكاني فحسب، بل شاعت في اللغات الأُخر، فوجدت أمثلتها في الساميّات، وهذا يدلُّ على قِدمها وشيوعها، فضلًا عن وجودها في بعض اللغات المعاصرة كالإنجليزية والفرنسية[٣]، يقول بروكلمان: ((وفي الحبشية يحدث القلب المكاني بين الصوت الشفوي وصوت الصفير ... كما يحدث القلب المكاني بين الأصوات العامّة كما يحدث بين الصوت المائع والحركة، وفي الآرامية يحدث بين الصوت الشفوي وصوت الصفير)) [٤].

اختلف علماء العربية أنفسهم في وقوع هذه الظاهرة في اللغة من عدمه، فمنهم من أيَّد وقوعها وقالوا بوجودها وهم جلّ علماء العربية، إذ أشار إليها الخليل[٥]، وسيبويه[٦]، والفرَّاء[٧]، وغيرهم من النحويين وأهل التصريف، غير أنَّ اللغويين كانوا أكثر عناية بهذه الظاهرة، إذ عقد ابن دريد بابًا أسماه باب الحروف التي قُلِبت، وذكر

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ١٣٥.

(٢) المغني في تصريف الأفعال: ٥٦.

(٣) ينظر: التطوّر النحوي للغة العربية: ٣٥-٣٦، تاريخ اللغات السامية، (إسرائيل ولفنستون): ١٦٥، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، (ضاحي عبد الباقي): ٣٣٤.

(٤) فقه اللغات السامية: ٨١.

(٥) ينظر: العين: ٢٨٢/١.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٦٧/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ١٢٤/٢.

أنَّ قومًا من النحويين زعموا أنَّها لغات وذكر طائفة من الألفاظ التي قُلِبت في كلام العرب كقولهم: ما أطْيَبَه وما أَيطبه، وربض ورضب الشاة، واضمحلَّ وامضحلَّ، ولبكت الشيء وبكلته[١]، وتابعه في ذلك ابن جني[٢]، وابن فارس[٣]، وغيرهما. ومنهم من أنكر هذه الظاهرة كابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) وألّف في ذلك كتابًا سمّاه (إبطال القلب) [٤]، قال السيوطي: ((ذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب، فقال في شرح الفصيح: في البطيخ لغة أخرى طِبْيّخ بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون)) [٥].

والقلب صحيح عند البصريين مثل شاكي السلاح وشائك، وجرفٌ هارٍ وهايرٌ: أمَّا ما سمّاه الكوفيون بالقلب، نحو جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنَّما هما لغتان، وليس بمنزلة شاكٍ وشائك ألا ترى بدليل تأخير الياء في شاكي السلاح[٦].

يقع القلب المكاني بصورة قياسية، بناء على تخليق الكلمات التي تبنى بناء من عملية التقاء همزتين متتابعتين في نهاية الكلمة وتخضع إجباريًا لعملية قلب مكاني قياسي لمنع تتابع همزتين على نحو لا تقبله العربية[٧].

ويبدو للباحثة أنَّ مذهب الكوفيين بهذه الظاهرة هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنَّ ظاهرة القلب غير قياسية في أكثر حالاتها، فهي قائمة على السماع وكثرة الاستعمال

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ١٢٥٤/٣.

(٢) ينظر: الخصائص: ٧١/٢-٧٦.

(٣) ينظر: في فقه اللغة: ١٥٣.

(٤) ينظر: تاريخ التراث العربي (فؤاد سزكين): ١٨٤/١.

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٧١/١.

(٦) ينظر: ظاهرة القلب المكاني في العربية وعللها وأدلّتها وتفسيرها وأنواعها، (عبد الفتاح الحمود): ٢٩.

(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٤/١-٢٥.

والشيوع في كلام العرب، إذ ((إنَّ بعض الكلمات المقلوبة، بعد أنْ تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها)) (١).

أمَّا المحدثون فيقرون بوجوده مع الاختلاف في عدِّها ظاهرة قائمة بذاتها أو عدَّها نوعًا من الإبدال المكاني جاء اختلاف من لهجات العرب(٢)، ويرون أنَّ لهذه الظاهرة أثرًا كبيرًا في بناء اللغة العربية؛ لأنَّ فيها توليدًا لدلالات جديدة لم تكن واضحة في اللفظ الأصلي(٣)، إذ يتحدَّث إبراهيم أنيس عن ظاهرة المخالفة ويجعل منها زاوية من الزوايا التي تعالج وفقها ظاهرة القلب المكاني، ويذكر لها كثيرًا من الأمثلة العربية مرجعًا سببها جميعًا إلى أنَّ العربية تسعى إلى تلمّس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي في النطق وعادًا كل ذلك من باب التطوّر في اللغة(٤).

وأود أنْ أشير إلى أنَّني في هذا المقام لست بصدد عرض جميع الدراسات التي بحثت في هذه الظاهرة، بل لأُخلص إلى القول أنَّ ما يُلحظ على مجمل دراسات القدماء أنَّها قد تركّزت على بحث هذه الظواهر اللغوية من الناحية الصرفية في بابيّ الإعلال والإبدال، وتجلّى ذلك في تطبيقات قطرب لهذه الظاهرة على الرغم من قِلَّة الأمثلة التي وقفت عليها، وهي كما يأتي:

١- أيَامَى:

من تطبيقات القلب المكاني لدى قطرب ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾[النور: ٣٢]، قال: ((والأصل: أَيَائِمُ؛ لأنَّ الواحد (أَيِّمٌ)...))(٥).

---

(١) التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، (رمضان عبد التواب): ٩٣.

(٢) ينظر: من لغات العرب لغة هذيل، (عبد الجواد الطيب): ١٣٧ .

(٣) ينظر: ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية: ٣.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤١-١٤٢.

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٤٥/٢.

وهذا ما ذهب إليه سيبويه الذي ذكر جمع (أَيِّمٌ) بالهمز كقولك: أَيَائِمَ؛ لأنَّها قلبت هاهنا قياسًا على قلب الياء في سيد[١].

ويبدو من ذلك أنَّ قطربًا لم يخالف رأي المفسرين كالطبري الذي اعتلَّ لقلب الهمزة بقوله: ((لأنَّها فعيلة في المعنى، فجمعت كما جمعت اليتيمة: يتامى ... ولو جمعت أيائم كان صوابًا))[٢].

وفصّل ابن السرَّاج القول فيها، إذ ذكر أنَّ عين الفعل من (أيم) إنَّما جاء منقلبًا عن واو فأدغمت الياء الأولى في الثانية، فإذا كان الحرف مدغمًا لم يقلب إلى ما قبله، وإنَّما أهمزت عنده؛ لأنَّها معتلّة، فالجمع فيها (أيائم)[٣]. إلَّا أنَّ الفارسي نحا منحًى آخرَ في ياء (أيم)، إذ ذهب إلى أنَّها أصلية وليست منقلبة على الرغم من عدم مخالفته لآراء من سبقه كسيبويه ومن تابعه بجمعها على (أيائم) بالهمز لاعتلالها[٤]، فهو يرى أنَّ العين فيها مقلوب إلى موضع اللام[٥]، فلمَّا صار الجمع فيها (أيائم) قُدِّمتْ اللام وأُخِرتْ العين فصارت (أيامى)، ثُمَّ أبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألف فصارت على وزن (فيالع)، وأصل (أيائم) فياعل؛ لأنَّ (ايمى) (فيلع)، وذكر ابن جني أنَّ هذا مذهب جمهور أهل العربية على الرغم من إجازته لمذهب من ذهب إلى أنَّ أصل (أيامى) (أيمى)؛ لأنَّه جرى مجرى (هالك وهلك) و(مائد وميدى) فيكون وزنها آنئذٍ (فعالى) ولا قلب فيه[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٣٧٤/٤-٣٧٥، وشرح كتاب سيبويه، (السيرافي): ٢٨٣/٥.
(٢) تفسير الطبري: ١٦٥/١٩.
(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٢٤٩/٣.
(٤) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه: ٧٢/٥.
(٥) ينظر: لسان العرب: ٣٩/١٢.
(٦) ينظر: المحتسب: ٣٠٥/١-٣٠٦.

وهذا ما نصَّ عليه ابن سيده فعين (أيم) عنده الياء بدليل قولهم (أيهم) فظاهر ذلك أنْ يكون فعلًا والعين منه ياء، وقد يكون الياء مخففًا من (أيم) فلا يكون فيه دليل؛ لأنَّ القبيلين معًا يصيران مع التخفيف إلى لفظ الياء[١]. إلَّا أنَّ ظاهر ذلك أنَّه إذا اجتمع فيه ثقلان وهما جمع وياءان بينهما ألف التكسير جعلت لامه عينًا وعينه لامًا، فصار (أيامِى) بكسر الميم على وزن (أفالع) بعد ما كان (أفاعل) كقواضٍ، ثُمَّ قُلِبتْ كسرة الميم فتحة والياء ألفًا لفظًا؛ لانفتاح ما قبلها فصارت (أيامى) على وزن (أفالع)[٢].

واتضحت صورة هذه المسألة لدى المتأخّرين، فالأصل فيها (أيايم) على وزن (فياعل) وقدِّمت لام الكلمة التي هي الميم على ما قبلها وهي الياء فقالوا (أيامى)، وكذلك قولهم ترائق في جمع ترقوة والأصل التراقي، فالقلب في هذه الكلمات حصل بتقديم الحرف الزائد على لام الكلمة[٣]؛ لأنَّ (فعيلًا وفيعلًا) لا يُجمعان على (فعالى) فأصله (يَتائم وأيايم) فقدِّمت الميم وفتحت للتخفيف، فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ لأنَّ (فعيلًا) الوصفي يجمع على (فِعال) كـ(كريم وكرام) لا على (فعائل)[٤]، فقلبت قلبًا مكانيًا فصار (أيامى)[٥].

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٨٤/١٠.
(٢) ينظر: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، (محمد بن بطال الركبي): ١٢٥/١.
(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، (ناظر الجيش): ٥٢٢١/١٠.
(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (شهاب الدين الحنفي): ٣٧٤/٦.
(٥) المهيأ في كشف أسرار الموطأ، (عثمان سعيد الكماظي): ٣٧٢/٤.

٢- يَئِسَ:

ذكر قطرب قلب الياء همزة في لفظة (يَئِسَ) من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾[المائدة: ٣]، ((فالفعل يَئِسَ يِيْأَسُ، وقالوا: يَيْئِس بكسر الهمزة وقد ذكرناها، مصور يَئِسَ يَأْسً وَيَآسَةً ، وقالوا: أيسَ الرجلُ، فقدَّموا الهمزة))[١].

فالفعلان (يئس وأيِسَ) يدلان على المعنى نفسه، ولهما الأصول نفسها بترتيب مختلف، فأحدهما محوّل عن الآخر، ولو نظرنا إليهما صرفيا نجد أنَّ (أيس) مخالفة لقوانين الإعلال نظرًا لحركتها وانفتاح ما قبلها، ومن ثمَّ وجب قلبها ألفًا، غير أنَّ هذا لم يحدث، بينما تنسجم (يئس) مع القواعد الصرفية فهي الأصل ووزنها (فَعِلَ)، أمَّا (أيِسَ) فخضعت للقلب المكاني عن طريق تقديم عينها على الفاء فهي على وزن (عَفِلَ)، إذ ذهب جُلّ علماء العربية إلى أنَّها وجدت هكذا على الأصل[٢]، كما ذكر الفرَّاء أنَّه لم يجدها في العربية إلَّا على ما نطقت به العرب[٣]، وهذا ما ذكره النحَّاس مستشهدًا بقول سيبويه فيه[٤].

في ما نصَّ قطرب على أنَّ (أيس) إنَّما جاءت لغة من لغات العرب، مثل أَيِسَ الرجلُ، وقالوا: رجلُ يؤُوسٌ، ويؤُسٌ مثل رَؤُوفٍ، ورَؤُفٍ الذي لا يطمع بخير ولا يرجوه ولا يصدق به، يؤكِّد شدَّة يَأسِهِ[٥].

وعلى الرغم من ذلك فقد ذهب بعضهم إلى ترجيح قراءة من قرأ (يئس)، إذ عدَّها الأزهري اللغة الفصيحة، أمَّا لغة (أَيسَ) فهي عنده لغة ضعيفة[٦]، وهذا ما تكلَّم به ابن

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٦٧٨/٢.
(٢) ينظر: المنصف: ٢٠١-٢٠٢، التكملة: ٥٧٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٦٤/٢.
(٤) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٢٢٤/٢.
(٥) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٦٧٨/٢.
(٦) ينظر: معاني القرآني، (الأزهري): ٤٩/٢.

ابن خالويه الذي ذكر أنَّ من يقرأ بتقديم الياء قبل الهمزة فيكون الياء فاء الفعل وبتقديم الهمزة قبل الياء فيكون الياء عين الفعل، فالحُجَّة لمن جعل فاء الفعل أنَّه أخذه من قولهم (يَئِسَ يَيْأَسُ يَأْسًا)، والحُجَّة لمن جعل الهمزة فاء الفعل أنَّه أخذه من قولهم (أَيِسَ يَأْيَسُ إياسًا) [١].

في ما يرى الفارسي أنَّ (أَيِسَ يَأْيَسُ) إنَّما جاء مقلوبًا من (يَئِسَ ييأس) وهو الأصل، والدليل أنَّ المصدر لم يأتِ إلَّا على تقديم الياء نحو قولهم: (يأسة اليائس) فإمَّا قولهم (الإياس) وتسميتهم الرجل إياسًا فليس مصدر أيس، ولو كان كذلك لكان من باب جبذ وجذب في أنَّ كلّ واحد منهما أصل على حدة، وليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه[٢]. بيد أنَّ تلميذه ابن جني رجَّح القياس في (يئس)، فمن قال (ياءس) ينبغي أنْ تكون الألف عنده منقلبة عن ياء؛ لأنَّها قد ثبتت في (يئس)، فإنَّما هربوا من الياء إلى الألف لخفة الألف وهو القياس، ويقولون في (ييأسُ ياءسُ) بإبدال الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها[٣]. في ما ذهب ابن فارس إلى أنَّه ليست هناك ياء في صدر كلمة بعدها همزة إلَّا هذه[٤].

وردَّ ابن سيده على من ذهب إلى أنَّ (أيست) منقلبة من (يأست) على أنَّها لغة، فهي عنده ليست لغة، ولولا ذلك لأعلوه فقالوا: (إسْتُ آآس) كـ(هِبْتُ أهابُ)، فظهوره صحيح يدلُّ على أنَّ إنَّما صحَّ لأنَّه مقلوب، عما تصحّ عين وهو (يئست) لتكون الصحّة دليلًا على ذلك المعنى[٥].

---

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبعة: ١٩٧.

(٢) الحُجة للقرَّاء السبعة: ٤/٤٣٤.

(٣) ينظر: المنصف: ٢٠٤- ٢٠٥.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٦/١٥٣.

(٥) ينظر: المخصص: ١/٢٨٣، لسان العرب: ٦/١٩.

وهذا ما أكّده أبو شامة في تقديم الهمزة وتأخير الياء وما جاء ذلك خلافًا للقياس إلَّا تسهيلاً؛ لأنَّها إذا جعلت في موضع الياء أعطيت حكمها وبقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه الهمزة(١).

يتضح من ذلك أنَّ الفعلين (يئس وآيس) يدلان على المعنى نفسه، ولهما الأصول نفسها ولكن بترتيب مختلف، فظهوره صحيح يدلُّ على أنَّه إنَّما صحَّ لأنَّه مقلوب، أمَّا تصحّ عين وهو (يأست) لتكون الصحّة دليلًا على ذلك المعنى، وممَّا يؤكد أصالة (يأست) أنَّ باقي التقاليب يجري ترتيب أصولها على نفس الترتيب الخطي لـ(يئس) مثل (ييأس) و(يأس) و(استيأس) و(يائس) و(ميوءس) وغير ذلك ممَّا تحدَّث به علماء العربية كالفرَّاء والفارسي وابن جني وابن سيده وغيرهم، وهذا ما يدلّ أيضًا على أنَّ القلب فيها لم يكن لغةً من لغات العرب كما ذكر قطرب وغيره.

٣- ناء

نقل قطرب اختلاف القرَّاء في قلب الهمزة من قوله تعالى: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣]، إذ قال: ((وإنَّما هي من نأى يَنْأى نَأْيًا؛ أي بَعُدَ، قراءة أبي جعفر: (وَنَاءَ بِجَانِبِهِ) على قلب الهمزة إلى لام الفعل؛ وقال يونس: قد شِأَى زَيْدٌ، وقد نَأَى زَيْدٌ، يريد: شَاءَ مِنْ شَأَوْتُ؛ أي سبقت؛ ويريد نَاءَ؛ وقال بعضهم: شَآنِي زيد، يريد شانَنِي، فقدَّم الهمزة)) (٢).

وبدا ذلك الخلاف واضحًا على الرغم من أنَّ الطبري جوّز قراءة القلب مع ترجيحه لقراءة ﴿وَنَـَٔا﴾ قبل الألف وهي اللغة الفصيحة عنده وبها قرأ الكثير من القرَّاء وذكر أنَّ بعض أهل المدينة يقرؤها (ناء) إذ تصير الهمزة بعد الألف لغة جائزة وقد

(١) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ٥٣٧.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١٨٦/٣.

جاء عن العرب تقديمهم في نظائر ذلك الهمز في موضع وهو فيه مؤخر، وتأخيرها في موضع هي فيه مقدّم[١]، وتابعه في ذلك النحَّاس الذي رجَّح قراءة (نأى) وعدَّها اللغة الأعرف في كلام العرب[٢].

وفصّل الأزهري الاختلاف في هذه الكلمة فـ(نَأى) على وزن (نعى) و(ناء) على وزن (ناع) في الموضعين مفتوحة ممدودة مهموزة، و(نَائِي) بفتح النون وكسر الهمزة على وزن (نَاعِي) و(نِئِى) بكسر النون والهمزة لغرض إمالة الهمزة ومن فتحهما آثر التفخيم؛ لأنَّه أفصح اللغتين ومن فتح النون وكسر الهمزة جعل النون فاء الفعل وهي مفتوحة في الأصل وكسر الهمزة وأمالها لقربها من الياء، أمَّا من قرأها ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ فأنَّه أراد (ناء) فقلبه كما يقال (رأى) على وزن (رعى) [٣].

ويرى السمين الحلبي إنَّما جاء الإقلاب في هذه الآية؛ لأنَّها منعت من الصرف لوجود ألف التأنيث المحدودة، وإنَّما جاء القلب في لسان العرب كثيرًا ومنها (ناء) الذي أصله (نأى)، وذكر اعتراض بعضهم على هذا بأنَّ القلب إنَّما جاء على خلاف الأصل، وأنَّه لم يرد إلَّا ضرورة أو قليل من الكلام، وذهب إلى أنَّ هذا الكلام مردود على الرغم من أنَّه ذهب إلى أنَّ القلب فيها غير مطرد في القياسي[٤].

وذهب بعضهم أكثر من ذلك إذ ذكروا أنَّ (نأى) اصلها (نأي) بوزن (فعل) فحينما حركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا، أمَّا من قرأها (ناء) بتقديم الألف على الهمزة فهي على وزن (بآء) وهي تأتي لمعنيين، أمَّا من (ناءَ ينوء) أي نهض وبهذه الحالة يختلف معناها فهي ليست من (النأي) أو أنَّها من (نآى، ينأى) وهنا حدث

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٧/٤٥٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن، (النحَّاس): ٤/١٨٧.

(٣) ينظر: معاني القراءات، (الأزهري): ٢/٩٩، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٨١-٣٨٢.

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤/٤٣٤-٤٣٥.

القلب المكاني حيث قدم لام الفعل التي هي الياء وجعلها مكان العين التي هي الهمزة ثُمَّ أبدل الياء المقدمة ألفًا لتحركها بعد فتح وما حدث هذا إلَّا لأنَّ العرب قد تطلب تخفيف الهمزة إذا وقعت بعد حرف صحيح وبعدها مدَّة، فيقلبون المدَّة قبل الهمزة؛ لأنَّ وقوعها بعد المدّ أخف[1].

(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (محمد الأمين الشافعي): ٣٠/٢٦.

الفصل الثاني
تخفيف الهمز والإتباع

المبحث الأول: تخفيف الهمز

المبحث الثاني: الإتباع

المبحث الأول

تخفيف الهمز

توطئة:

من الملاحظ أنَّ للعربية مسائل قد أشكلت على المشتغلين بها قديمًا وحديثًا، إذ وقفوا في حيرة من أمرهم لتعدد احتمالات وجوهها، ولعلّ الهمز من أهمّ هذه المباحث الهمز، إذ شغلت مسائلها الكثيرة الجزء الكبير من كتب الصرف، فلا نكاد نجد موضوعًا من موضوعاته إلَّا والهمز مقحمًا فيه، متغلغل في أثناءه، قال المازني: ((واعلم أنَّ الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف))[١].

فالمسائل التي دخلتها الهمزة أشكلت لما يطرأ عليها من التغيّر والتبديل والحذف، وهذا مما يوقع في الخطأ والزلل؛ لذلك فقد أفرد لها سيبويه بابًا أسمّاه (باب الهمز)[٢]. تحدَّث فيه عن تحقيق الهمزة وتخفيفها فقط، أمَّا مسائل الهمز فنجدها متفرقة في الكتاب ممزوجة مع المسائل الأخرى حسب المناسبة.

ومردَّ ذلك أنَّ الناس يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غلظ طباعهم ورقتها، فمنهم من ينطقها مغلظة، ومنهم من يشدّدها في تلاوته يقصد بذلك تحقيقها، ومنهم من يسهلها، وإنْ كان التسهيل مقيدًا بالرواية القرآنية[٣]. ونطق الهمزة محققة لغة أكثر العرب، ومن القبائل النجدية التي تغلب عليها صفة البداوة ومنهم تميم[٤].

---

(١) المنصف: ٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٤١/٣.

(٣) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ١٠٨.

(٤) ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٣، شرح شافية ابن الحاجب: ٣٢/٣.

أولا: تحقيق الهمز:

التحقيق ضد التسهيل، ومعناه الإتيان بالهمزة خارجة من مخارجها مندفعة عنه كاملة في صفاتها[١]، وحدّه عند أئمة القرّاء: أنْ ((تُوفَّى الحروف حقوقها من المدّ إنْ كانت ممدودة، ومن التمكين إنْ كانت ممكنة، ومن الهمز إنْ كانت مهموزة، ومن التشديد إنْ كانت مشدَّدة ... ومن غير تجاورٍ ولا تعسفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلّف)) [٢].

وذكر قطرب أنَّ الهمزة على ثلاثة أوجه على التحقيق والتخفيف والبدل، التحقيق عنده هو الأكثر والغالب في لغات العرب والقرآن الكريم مستشهدًا بقوله تعالى: ((﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم﴾ [الشعراء: ١٩٩]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقوله تبارك اسمه: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل: ٢٥]، وقَرَا وخَبا ورفَا))[٣].

ويبدو أنَّ للتحقيق صورًا مختلفةً في الدرس الصرفي، منها عند وقوع الهمزة في بداية الكلمة، فيكون ذلك علّة توجب تحقيقها؛ لأنَّ هذه الهمزة لو خففت لقربت من الساكن وضعفت، فكما لا يجوز أنْ يبتدأ بالساكن فكذلك لا يبتدأ بما قربت منه[٤].

ومن صور التحقيق أيضًا مناسبة معنى الاستفهام في حالة اجتماع همزتين، الأوّلى همزة الاستفهام لا الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ [البقرة: ٦][٥]، فمعنى الاستفهام هنا يقتضي وجود همزتين، فلزم التحقيق، ومنها أيضًا الدلالة على أصل اشتقاق الكلمة، فإذا كان الأصل مهموزًا وجب تحقيقها لكراهة ألَّا يهمز؛

---

(١) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٥٧، معجم الصوتيات: ٦٤.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، (غانم قدوري الحمد): ٤٦٨.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٢/٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٢٨٤/٢.

(٥) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، (ابن أبي مريم): ٥٤٩/١.

حتَّى لا يخرج بذلك إلى لغة أخرى، ومن معنى إلى آخر، فهمز ليبيّن أصل اشتقاقه ومعناه[١]. وكلّ هذه الصور لمسناها عند قطرب في تطبيقاته لهذ الظاهرة كما سيتبيَّن.

ثانيًا: التخفيف

أمَّا التخفيف فله ثلاثة أشكال:

١ –التسهيل:

وهو ما يُعرف بهمز (بين بين)، أو البينية وذلك بأنْ تكون الهمزة بين المحققة والمخففة، وقد تنبَّه قطرب إلى سبب التخفيف وعلّته الصوتية في مخرج الهمزة فقال: ((وإنَّما خففت من بين حروف المعجم؛ لأنَّها كالتهوع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة إذا قال أَكرِم أو أَحسَن، فثقلت عليهم فخففوها وأبدلوها))[٢].

وهذا ما وجدنا عند قطرب، فذكر أنَّ الهمزة إذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح صارت (بين بين) بين الهمزة المخففة والألف الساكنة، ثُمَّ فسَّر ذلك بقوله: ((لأنَّها تذهب نبرتها ويبقى تحركها، فتكون بين الألف وبين الهمزة لِتَحرّكِها ومن الألف لذهاب نبرتها...؛ وذلك قول الله –تعالى– في التخفيف ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم ﴾))[٣].

فكل همزة تقرب من حرف حركتها فجرت هذه القاعدة على الهمز المضمومة وما قبلها مفتوح إذ ((صارت في لفظ الواو إذا خففت للضمة فيها)) [٤]، وهذا هو حال الهمزة المكسورة وما قبلها مفتوح تُصبح ياءً للكسرة فيها، وذلك نحو: (لم يَبْرَيِ الرُّجُلُ) و(رَيمتِ الناقة ولدها) أي: رئِمَتَ، وبرا الرجل[٥].

---

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٨٦/١.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٣/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٣٣/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٤٣٤/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٤/٢.

ولم يقف قطرب في كتابه على هذا بل وضح تفضيلات وتطبيقات كثيرة على تخفيف الهمزة منها[١]:

أ- إذا كانت مفتوحة وما قبلها مضموم فهي كالواو، وكقولك جُون وجؤَن، وسُوَر جمع سُؤرَة.

ب- إذا كانت مفتوحة وما قبلها مكسور فهي كالياء، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[الأعراف: ٢٠٤].

ج- إذا كانت مضمومة وما قبلها مكسور كقولك: (يُنَبِّيُك) و(يقرِئُك السلام).

٢- الإبدال:

وهو أنْ تزيل نبرتها فتلين، فهي عند ذلك تنحو نحو الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها، ومن ذلك تخفيف الهمزة المتوسطة، فإنَّها إذا كانت ساكنة تُبدل حرفًا من جنس حركة ما قبلها؛ لأنَّها تضعف بالسكون، فيكون تخفيفها بحسب حركة ما قبلها[٢].

فالهمزة في هذه الحالة تشبه حروف العلة؛ ((لأنَّ حروف العلة الساكنة تنقلب على حسب حركات ما قبلها، فتصير لأجل الضمّة واوًا، لأجل الكسرة ياءً، ولأجل الفتحة ألفًا نحو موسر، وميعاد)) [٣].

وقد وصف قطرب حال الهمزة المبدلة بالتخفيف بأنَّهم خففوها من بين حروف المعجم؛ لأنَّها كالتهوع حينما ينطقها فثقلت عليهم فخففوها بالإبدال[٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٤/٢.

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ١٠٢/١.

(٣) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١٨٧/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٣/٢.

٣- الحذف:

معناه سقوط الهمزة من اللفظ مطلقًا كحذفها وجوبًا في أمري (أخذ، وأكل) [١]. وقد ذكر قطرب بوصفه نوعًا من التخفيف أيضًا وذكر له قراءات كثيرة سبقها بقوله: إذا كانت الهمزة ما قبلها ساكن ولم يكن ما قبلها واوًا أو ياءً ولا ألفًا فأردت التخفيف حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها ليدلّ على حذفها، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾[النحل:٥]، وقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ [النمل: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقوله ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ [القصص: ٣٤]، تقرأ: (دفٌ) و(الخَبَ) و(رِدًا) [٢].

ومن المواضع التي ذكرها في حذف الهمزة ووصفها بأنَّها من القياس الحسن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات:٩١]، و﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:٧٦]، و﴿أَن تَبُوٓأَا بِإِثْمِى ﴾[المائدة:٢٩]، فحذفوا الهمزة وألقوا حركة الهمزة على الياء أو الواو قبلها، فتقول (لتنوُ بالعصبة)، و(حتَّى تفيَ) و(أنْ تبُوَّ)، ونقل عن يونس قوله: (رأيت شيًّا) فرمى بالهمزة وحرَّك الياء بحركتها[٣] ثُمَّ قال: ((كلٌّ لا بأس به والأصل الهمز، وهو الذي نستحسن في القراءة)) [٤].

وهناك مواضع كثيرة ذكرها قطرب في أثناء حديثه ذكر فيها آراء لعلماء اللغة والقراءات حاولت الوقوف عليها ومعالجة ما ورد فيها من قضايا صرفية وصوتية وهي كما يأتي:

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٢٦٥/٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٥/٢، اتحاف فضلاء البشر: ٣٤٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٣٨/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٨/٢

١-الهمز في (أَأَنْذَرْتَهُمْ)

وقف قطرب في مسألة اجتماع الهمزتين في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]، قائلا: ((بعض العرب يدخلها في آخر الكلام فيقول: إذا خرج زيد اتخرج؛ وبعضهم يدخلها مرتين فيقول: أئذا خرج زيدٌ أتخرج؛ فكأنَّ هذا على كلامين؛ كأنَّه قال: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، على جواب كلام قد تقدَّم، ثُمَّ قال: ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[المؤمنون: ٨٢]، بلغة هذيل -بتحقيق الهمزتين- وعامة تميم وعكلٍ ومن جاورهم)) [(١)].

ذكر الفرَّاء في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ لغات مختلفة، فأكثر العرب يتركوا الهمزة الثانية فيقولون (آنْذَرْتَهُمْ)، إذ يجمعون بين ساكنين، وذهب إلى أنَّ ذلك مذهب الكسائي، وذكر أيضًا لغة أخرى تثبت الهمزتين، إذ جعلوا بين الهمزتين مدة تخفيفًا من استثقالها عند اجتماعهما، فيقولون: (آأنْذَرْتَهُمْ) [(٢)]. إلَّا أنَّ قطربًا لم يستحسن لغة من قرأ بألفين مع إهمال الألف الثانية لاجتماع ساكنين[(٣)] على الرغم من أنَّها قراءة سبعية متواترة رواها ورش عن نافع[(٤)].

وهو ما لم يُقرّ به الأخفش الذي ذهب إلى أنَّ ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ فيها ألفان، ألف (أنذرت) وهي مقطوعة؛ لأنَّه يقول (يُنْذِر) فالياء مضمومة، ثُمَّ جعلت معها الف استفهام؛ فلذلك مدّت وخففت الآخرة منهما؛ لأنْ لا يلتقي همزتان، وعدّ من يهمز همزتين من الشاذ، فهو عنده ليس من كلام العرب، ولكن إذا اجتمعت همزتان شتى ليس بينهما شيء فإنَّ أحدهما تُخفف في جميع كلام العرب إلَّا في هذه اللغة الشاذة

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٩٦/٢-١٩٧.

(٢) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن: ١٢-١٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٩٧/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٧٩/١.

القليلة، وذلك أنَّه إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة ابدلوا الاخرة منها أبدًا؛ لأنَّ الأولى لا تُخفف لأنَّها أوّل الكلام، والهمزة إذا كانت أول الكلام لم تخفف؛ لأنَّ المخففة ضعفت حتى صارت كالساكن فلا يبتدأ بها(١).

وهذا ما فصَّله الدينوري أيضًا فإذا دخلت ألف الاستفهام على ألف القطع فإنْ شئت أثبت الهمزتين معًا في اللفظ، وإنْ شئت همزت الأوّلى ومددت الثانية(٢). فهم بذلك متابعون للأقدمين الذين ذهبوا إلى أنَّ من العرب من يحقق ولا يجمع بين الهمزتين وإنْ كانتا من كلمتين، فأمَّا أهل الحجاز فلا يحققون واحدة منها، وبعض القرّاء يجمعون في القراءة بينهما، وكثير منهم يخففون أحدهما، ونقل الزجَّاج عن سيبويه أنَّ الخليل ذهب مذهب تخفيف الثانية فيقولون (أانْذَرْتَهُمْ)، إذ يجعل الثانية بين الهمزة والألف، ولا يجعلها الفًا خالصة، وذكر أنَّ من جعلها ألفًا خالصة فقد أخطأ من جهتين: إحداهما: أنَّه جمع بين ساكنين، والأخرى: إنَّه ابدل من همزة متحركة، وأمَّا من خفف الأوّلى في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ فإنَّه طرحها أبدًا والقى حركتها على الميم، وذكر الزجَّاج أنَّ لا أحد قرأها بذلك والواجب على لغة أهل الحجاز أنْ يكون قراءتهم (أنّذَرْتَهُم) فيفتح الميم ويجعل الهمزة بين بين(٣).

وتابع النحَّاس الخليل وسيبويه في تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى، ورأى أنَّ تحقيق الأولى من الهمزتين عند الأخفش رديء؛ لأنَّهم إنَّما يخففون بعد الاستثقال، فلو كانت همزة بين بين ساكنة لاجتمع ساكنان، وكذلك أرأيت الياء ساكنة وهمزة بين بين

---

(١) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ٣١/١، ٤٥-٤٦.

(٢) ينظر: أديب الكاتب: ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٧٧/١-٧٩، تهذيب اللغة: ٤٩١/١٥-٤٩٢، اشتقاق أسماء الله، (أبو القاسم): ٢٢٤.

متحرك، ومن أسكنها وكسر الياء فقد جاء بما لا يجوز وما لا وجه له ولا تقدير في العربية[١].

إلَّا أنَّ الأصل عند الأزهري الجمع بين الهمزتين أحدهما الألف والأخرى ألف الاستفهام بالرغم من أنَّه ذهب إلى أنَّ من قرأ (آأَنْذَرْتَهُمْ) بهمزة مطولة فهو عربي فصيح إذ فر من الجمع بين الهمزتين[٢].

وذكر ابن خالويه وجهًا آخرَ في قراءة ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بهمزتين بينهما ألف ثُمَّ قلب الهمزة الأولى هاء؛ وذلك وجه ضعيف؛ لأنَّ الألف تدخل حاجزًا بين الهمزتين كراهية لاجتماعهما، بينما أكثر العرب والقرّاء يلينون الثانية تخفيفًا[٣].

فالحجّة لمن قرأ بالهمز والتعويض أنَّه كره الجمع بين همزتين متواليتين فخفف الثانية، وعوضها مدّة، وحجّة من حققهما أنَّه جاء بالكلام محققًا على سبيل الوجوب؛ لأنَّ الهمزة الأولى الف التسوية بلفظ الاستفهام، والثانية ألف القطع، وكل واحد منهما داخلة لمعنى، وحجّة من حققهما وفصل بمدّة بينهما استخفى الجمع بينهما ففصل بالمدّة؛ لأنَّه كره تليين إحداهما، فصحح اللفظ بينهما، وكل ذلك فصيح من كلام العرب[٤].

وهذا ما ذهب إليه ابن جني بقوله: ((هذا ممَّا لا بُدَّ أنْ يكون تقديره أأنذرتهم ثُمَّ حذف همزة الاستفهام تخفيفًا لكراهة الهمزتين؛ لأنَّ قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ لا بُدَّ أنْ يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك))[٥].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١/٢٧-٢٨، ٥/١٨٦.

(٢) ينظر: معاني القراءات (الأزهري): ١/١٢٩-١٣٠.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/١٤٤ ٢/٣٢١.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٥-٦٦.

(٥) المحتسب: ١/١٢٩.

وبدا ذلك واضحًا عند الداني الذي فصل القول في هذه المسألة بان الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة فهي على ثلاثة أضرب: فالأول أنْ تتحركا معًا بالفتح نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، والثاني أنْ تتحرك الأولى بالفتح والثانية بالكسر نحو: ﴿إِلَٰهٌ﴾، والثالث: أنْ تتحرك الأولى بالفتح والثانية بالضم نحو: (أَأُنزل عليه)، فالضرب الأول فلا خلاف فيه بين أئمة القراءة في تحقيق الهمزة لكونها مبتدأة والمبتدأة لا تلين؛ لأنَّها سوف تكون قريبة من الساكن والابتداء بالساكن ممتنع؛ لذلك أجمعوا على تحقيقها، فإنْ وصلت بالساكن جامد قبلها وكان بعضها يلقي حركتها على ذلك الساكن ويسقطها من اللفظ تخفيفًا(١).

وهو ما تميل إليه الباحثة، إذ يرى الداني أنَّ الهمزتين في حال تحقيقهما مع ثقل اجتماعهما صحيح، وفصلهما بما بينهما في حال التسهيل مع خفة ذلك غير صحيح، فالتثقيل أولى من التخفيف(٢).

٢- الهمز في (أنبياء):

ذكر قطرب الخلاف في إبدال الهمزة أو تحقيقه من قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩١]، فقال: ((فأنَّ بعضهم قال: (أنبئآءَ الله) فهمز، وهو الأصل، همز قبل الألف وبعدها)) (٣)، على وفق ما نقله قطرب من ((أنَّ أعرابيًا قال (يا نبيء الله) بالهمز، فقال له رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم): (إنَّي نبيُّ الله) بغير همز))(٤).

---

(١) ينظر: المحكم في نقط المصحف: ٩٤.

(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٥٦٤/٤.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢٤٢/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢٤٢/٢.

فالصحيح عند الزجاج أنَّ الهمزة تجري مجرى الحروف الصحاح ما كان على (فعيل) صحيح لازم من النعوت جمع على (فُعَلاء) مثل ظريف ظُرَفاء، فكذلك يقال: (نبيء ونبآء) وما كان معتل اللازم جمع على (أفعلاء) نحو: تَقِيّ وأتْقياء، والنبي إنَّما ترك الهمز لعلة، وإنْ لم يكن مهموزًا في الأصل كان همزه لحنًا، وإذا كان مهموزًا فترك همزه ليس لحنًا(١).

فالأصل عند سيبويه هو الهمز، إذ ذهب إلى أنَّ الذين تركوا الهمز في (النبي) إنَّما صغروه أو جمعوه فقالوا في الجمع: (أنبياء) وفي التصغير (نُبَيّ) أصله (نُبَيِيّ) بثلاث ياءات اسقطت الأخيرة عند التصغير (النبوة) وأصلها (النبوءة) ردوا الهمزة، وإنَّما همز؛ لأنَّه لم يكثر الكلام بها بصغره فردوها إلى الأصل؛ لأنَّ التخفيف في الموضع الذي خففوه، وهذه العلّة توجب أنْ تُرد الهمزة في التصغير(٢).

واستدل ابن زنجلة على أصالة الهمزة الأوّلى بقوله: ((لو كان النبي غير مهموز لم يجمع على (فعلاء)؛ لأنَّ النعوت التي تكون على (فعيل) من ذوات الياء أو الواو؛ وإنَّما تجمع على (أفعلاء) وذكر حجتهم في ذلك أنَّ كل ما في القرآن من جمع ذلك على (أفعلاء)، نحو: أنبياء وذلك الحجَّة الواضحة على أنَّ الواحد منه بغير همز كما جمع ولي وأولياء، ولو كان التوحيد مهموزاً لكان الجمع منه فعلاء)) (٣). ونقل أيضًا الحجَّة التي ذكرها قطرب في ما روي عن النبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم) من كراهة الهمز(٤).

---

(١) ينظر: اشتقاق اسماء الله: ٢٩٦، المخصص: ٣/٤٧٤.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه، (السيرافي): ٤/٢٠٠-٢٠١.

(٣) حجَّة القراءات: ٩٩-١٠٠.

(٤) ينظر: حجة القراءات: ٩٩ - ١٠٠.

وهذا ما لم يقرّه ابن سيده الذي ذهب إلى أنَّ من قال بأصالة الهمزة الأولى في (أنبياء) إنَّما اعتدَّ بلغة رديئة مخطئًا ما ذهب إليه سيبويه بدعوى أنَّ أهل الحجاز يميلون إلى التخفيف(١).

وأنَّ من ذهب إلى أنَّها مبدلة من ياء ولم يحقق فإنَّه يحتجّ بما جاء في التنزيل بقوله: (أنبياء)، فهو بدلٌ لازم وبذلك أضعف تحقيقها(٢). في ما ذهب فريق آخرَ إلى أنَّها محذوفة، فـ(النبي) بلا همز ولا مدّ؛ وإنَّما ترك الهمز في الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد، وأمَّا من همز فهو عندهم من (أنبأ) أي: أخبر، واسم فاعله (منبئ) ، فقيل: (نبي) بمعنى منبئ كما قيل(سميع) بمعنى (مُسمِع)، واستدلوا بما جاء من جمعه على نُبآء(٣).

إنَّ من ذهب إلى تحقيق الهمزة لم ينكر على من خففها قياسًا، ويدل هذا على أنَّه إنَّما يفعل ذلك حيث يصل فهو تارك للهمز لفظًا آتٍ به تقديرًا(٤). وذهب بعض المتأخرين إلى أنَّ الهمز في (النبي) لغة رديئة لقلّة استعمالها؛ لكون القياس يمنع ذلك، فترك الهمز هو المختار عندهم على الإبدال(٥).

ومن ذلك أنَّ جُلّ علماء العربية ذهبوا إلى تخفيف الهمزة في (النبي) سواء بحذفها أو إبدالها أو تخفيفها على القياس على الرغم من أنَّ أصلها إنَّما جاء على التحقيق، وهذا ما أقرَّه سيبويه وقطرب والزجَّاج وغيرهم.

---

(١) ينظر: المخصص: ٤/٢٠٠.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: ٢/٦٠٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن عطيه، ١/١٥٥، تفسير القرطبي: ١/٤٣١.

(٤) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ١/٤٠٢.

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: : ١/٤٤٥.

٣-الهمز في (بارئكم)

ذكر قطرب الخلاف في قراءة همز (بارئكم) من قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾[البقرة: ٥٤]، بقوله: ((قراءة أبي عمرو (فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ) لا يهمز ولا يحرّك الياء بحركة ضعيفة؛ والأصل الهمز؛ لأنَّها من: برَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم؛ فالقرَّاء بالهمز﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾))[١].

يبدو من النصّ ترجيح قطرب للقراءة بتحقيق الهمز وهو رأي المُبرِّد الذي خطّأ قراءة أبي عمرو واصفًا إياها باللحن، إذ منع التسكين في حركة الياء المبدلة[٢].

وهذا ما نصَّ عليه الأخفش، فهي عنده مهموزة؛ لأنَّها تأتي (من برأ الله الخلق)، (يبرأ) (بَرْءًا) على الرغم من عدم إنكاره لمن جعل الهمزة مخففة بين الهمزة والياء وذكر أنَّ قومًا زعموا أنَّها ساكنة وهذا عنده غلط[٣].

وقد أجاز الطبري تخفيف الهمزة وكذلك إبدالها بقوله: ((وترك الهمز من بارئكم جائز والإبدال منها جائز، فإذا كان جائز في باريكم فغير مستنكر أنْ تكون البرية من برى الله الخلق بترك الهمز)) [٤].

وأكّد الزجَّاج أنَّ تخفيف همزة (بارئكم) إنَّما جاءت في أكثر كلام العرب، فأصلها (بارئْكم) بإسكان الهمزة زاعمًا أنَّ ذلك مذهب سيبويه الذي ذهب إلى أنَّ الإسكان إنَّما جاء باختلاس الكسرة في ما رواه عن أبي عمرو بأنَّ حذف الكسرة في مثل هذا وحذف الضم إنَّما يأتي في ضرائر الشعر[٥].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢/٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، (عبد الله خضر حمد): ٢/٢٨٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ١/٨٩.

(٤) تفسير الطبري: ٢/٧٨-٧٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (الزجَّاج): ١/٣٦.

وذهب الداني إلى أنَّ تخفيف الهمزة إنَّما جاء على وجه الإبدال، إذ بيَّن حال الياء؛ لأنَّها إنَّما تأتي على وجهين، الأول: أنْ تكون ساكنة بدلًا من الهمزة على غير القياس، والثاني: أنْ تكون مكسورة بكسرة خفيفة (بين بين) على القياس، وهو وجهٌ جائزٌ عنده(١)، وتابعه في ذلك أبو حيان الذي ذكر الوجهين وذكر أنَّ من قرأها بالياء على أنَّ أصلها باريكم من (بري) كـ(بريت القلم) (٢).

وهذا ما لم يقر به الفارسي الذي ذكر إجماعهم على همزها في الحالتين عدا حمزة وحده، الذي يقف عليها بغير همز على أصله(٣).

وكانت حجَّة من أسكنها أنَّ ذلك السكون عارض للتخفيف عند توالي الحركات، فإذا غيّر بالسكون فلا يغير بالبدل، وذكر بعضهم أنَّ إبدال الهمزة ياء؛ لأنَّه صار ساكنًا فجاء من هذا الوجه(٤). وهذا رأي أبي شامة الذي ذهب إلى أنَّ إبدالها وجريها مجرى ما سكّنوه لازم، على الرغم من أنَّ تحقيقها وجه عنده؛ لأنَّ سكونها سكون عارض، ولأنَّها تغيرت فلا داعي ليغيرها مرة أخرى قياسًا على ما سكنوه للجزم وهو وجه حسن عنده؛ لأنَّ الاختيار عنده إبدال الهمزة ياء ساكنة تخفيفًا من أجل توالي الحركات(٥).

فالواضح أنَّ الخلاف في هذه المسألة إنَّما جاء من اختلاف ألسن قبائل العرب، ومصداق ذلك ما ذكره صاحب اللسان من أنَّ أهل الحجاز يهمزون (البريئة) وأغلب العرب يتركونها(٦). فإنَّ لغات العرب التي جاءت طلبًا للتخفيف عند اجتماع ثلاث

---

(١) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ٨٦٣/٢.
(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٣٣٤/١.
(٣) ينظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: ٢٨٦.
(٤) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد: ٣٧٥/١.
(٥) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ١٥٢.
(٦) ينظر: لسان العرب: ٣١/١.

حركات ثقال من نوع واحد كـ(يأمركم) أو نوعين كـ(بارئكم)، وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فإسكانه وإبقاؤه، والحكم منوط بالمتحرك في نوعيه[١].

ويرى المتأخرون ترك همز (بارئكم) في الموضعين لا يقرأ به؛ لأنَّه ضعيف وغير مُرضٍ؛ لأنَّ إسكان هذه الهمزة عارض تخفيفًا فلا يعتدَّ به فهذا أوْلى، وأيضًا لو اعتدَّ بسكونها وأُجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالفًا للأصل[٢].

٤-الهمز في (خطيئاتكم) :

قال قطرب: ((أهل المدينة (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) [الأعراف: ١٦١]، على جمع، والحسن البصري (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ) [الأعراف: ١٦١]، على واحدة، وأبو عمرو (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ) [الأعراف: ١٦١]، بالنون وترك الهمز)) [٣].

الواضح من النصّ أنَّ قراءة (خَطِيئَاتِكُمْ) بين الهمز وبين الإبدال بالياء، فأهل العربية كالخليل ذهبوا إلى أنَّ (خطايا) أصلها (خطائيء) كرهو أنْ تكون على إحدى الهمزتين كقولك (جائيء)؛ لأنَّ تلك الهمزة زائد وهذه أصلية، وأنَّهم وجدوا له نظيرًا في الاسماء الصحيحة فروا إليه [٤]. في ما نقل سيبويه قوله: ((أصله خطاييء همزت الياء كما فعل في مدائن وكتائب، فاجتمعت همزتان فقلبت الثانية ياء، ثُمَّ أعلّت على ما تقدم)) [٥].

---

(١) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٧٨

(٢) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، (علي بن محمد الصفاقسي): ٧٥.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢/٨٠٤-٨٠٥

(٤) ينظر: العين: ٤/٢٩٢.

(٥) تفسير ابن عطية: ١/١٥٠-١٥١، ينظر: الكتاب: ٣/٥٥٣.

وهذا ما لم يقرّ به بعض المفسرين، فترك الهمز عندهم في (خطيئة) أكثر من الهمز؛ لأنَّها تجمع على (خطايا) على أنَّ مفردها غير مهموز، لو كانت (الخطايا) مجموعة على خطيئة) بالهمز لقيل (خطائي) على مثل قبيلة وقبائل، وقد تجمع (خطيئة) بالتاء، فيهمز فيقات (خطيئات)، و(الخطيئة) فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ[١].

وفصّل بعض آخر في مذهب أهل العربية، فأصلها عندهم (خطيئة) وجمعها (خطائي)، ثُمَّ قبلت فصارت (خطاءي) بهمزة بعدها ياء، ثُمَّ تُبدل من الياء الفًا بدلًا لازمًا فتقول: (خطاءا)، وقد كان هذا البدل يجوز في غير هذا القول عذارى، إلَّا أنَّه زعم هاهنا تخفيفًا، فلمَّا اجتمعت ألفان بينهما همزة، والهمزة من جنس الألف صرت كأنَّك قد جمعت بين ثلاث ألفات، فأبدلت من الهمزة ياء فقلت (خطايا) [٢].ففيها اربعة اعمال، قلب، وإبدال الكسرة فتحة، وقلب الياء ألفًا، وإبدال الهمزة ياء، وهو مذهب الأقدمين كالخليل وسيبويه[٣].

إلَّا أنَّ الفارسي ذهب إلى جواز الوجهين سواء قرأت بالهمز أو بالإقلاب، فـ(خطيئاتكم) جمع خطيئة، وكذلك (خطايا)، فالألف في (خطايا) منقلبة عن ياء المنقلبة عن همزة، وهي لام الفعل، فانقلبت لاجتماع الهمزتين، فحكمه حكم ما انقلبت عنها[٤].

ووجه ابن زنجلة (خطيئاتكم) على ثلاثة أوجه، الأوّل: فمن قرأ بجمع التكسير قدَّر أنَّ الألف التي بعدها طاء حذفت اختصارًا، والثاني: إنَّما قرأت بألف ورسمت ياء

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١١٠/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ٥٦/١، حجَّة القراءات، (ابن زنجلة): ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٣٧٧/١.

(٤) ينظر: الحجَّة للقراء السبعة، (الفارسي): ٩٥/٤-٩٦.

على مراد الإمالة، والثالث: إنَّ من ذكر بجمع السلامة قدَّر حذف الألف التي بعد الهمز [١].

ومن ذلك يتبين أنَّ من لم يهمز إنَّما استثقل في (خطائي) مجيء الياء بعد همزة، فضلًا عن استثقال الهمزة فأبدلوا من الياء ألفًا فصارت (خطاءا) فوقعت الهمزة بين الفين فصارت بمثابة اجتماع ثلاث ألفات لقرب الهمزة من الألف، فقلبوا الهمزة ياء فصارت (خطايا)، وهذا ما ذهب إليه الخليل وأيَّده سيبويه ومن تابعهم وعلى الرغم من أنَّ قطرب نقل اختلاف القرّاء فيها إلَّا أنَّه لم يرجّح أحدها أو يذكر تعليلًا لما أقرَّه من وجوه.

٥-الهمز في (الخبء):

وجّه قطرب الوقف على الهمزة إذا كانت ساكنة في حالة الرفع والنصب والجرّ بوجوهٍ مختلفة إذ يقول: ((إذا كان الحرف الآخر مهموزًا، وقفت على الاسم المهموز الساكن ما قبل الهمزة؛ كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النمل: ٢٥]، و﴿لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل: ٥]، و﴿جُزۡءٞ مَّقۡسُومٞ﴾ [الحجر: ٤٤]؛ فإنَّ بعض العرب يقول في الرفع: هذا الخَبُو، لا يهمز؛ بواو، وها الكَمُو، فيضمّ ما قبلها بواوٍ غير مهموزة، فيقلبها واوًا في الوقف، مضمومًا ما قبلها، وبعضهم يقول: الخبْءْ وكَمْءْ، هذه ساكنة، مثل: خَبْعْ، وكَمْعْ، بغير واو، ومررت –بالجر– بالخبِي والكَمِي، يجعلها ياءً مكسور ما قبلها؛ وفي النصب: رأيتُ الخبا والكما)) [٢].

ولم تكن هذه اللغات بعيدة عن تصور ابن جني إذ يقول: ((هذه لغة مصنوع، وليست أصل الوضع، وأصلها (جزء) فُعْل مِنْ جَزَأْتُ الشيءَ، وهو قراءة الجماعة، إلَّا

(١) ينظر: الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية شرح لرائية الشاطبي: ١٩٠.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٨١/١.

أنَّه خفف الهمزة، فصارت (جُزٌ) لأنَّه حذفها وألقى حركتها على الزاي قبلها، ثُمَّ نوى الوقف على لغة من شدَّد نحو ذلك في الوقف، فقال: هذا خالدّ، وهو يجعلّ، فصارت في الوقف (جزّ) ثُمَّ أطلق وهو يريد نيَّة الوقف وأقر التشديد بحاله فقال: (جزّ) كما قالوا في الوصل: سبسبّا، وكلكلّا... ومثله في الخبّ فيمن وقف عليه بالتشديد يريد تخفيف الخبء)) [١].

وهو رأي الداني أيضًا الذي ذهب إلى أنَّ تخفيف الهمز إنَّما جاز هنا لأجل الوقف، أمَّا في حالة الوصل متحرّكًا بالضمّ ما لم تكن الضمّة منقولة من كلمة أخرى أو للالتقاء الساكنين ، وهذا يستوعب حركة الإعراب وحركة البناء والحركة المنقولة، ومثال الحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة على ما تقدَّم من وقف في (دفء) [٢].

وذهب الزمخشري إلى أنَّ لفظة (جزء) قرئت بالتخفيف والتثقيل وبالتشديد فكأنَّما حذف الهمزة وألقى حركتها على الزاي، كقولك: خبّ من خبء، ثُمَّ وقف عليه بالتشديد كقولهم: الرجل، ثُمَّ أجرى الوصل مجرى الوقف[٣]. ووافقه أبو شامة في ذلك إذ ذهب إلى ((أنَّ القراءة إنَّما جاءت على اللغة الأوّلى الفصحى وبالروم والإشمام وهما فصيحتان)) [٤].

وهو موقف قطرب أيضًا الذي ذهب إلى جواز تخفيف بالألف في (الخبء) والواو في (الجزو) وكذلك الياء في (دفي)، فإنْ شئت تركتها همزة ساكنة في الوقف على ما كانت عليه في الوصل، وهو أجود الوجوه عنده[٥].

---

(١) المحتسب: ٤٥/٢، وينظر: تفسير الآلوسي: ٣٤٢/٧.

(٢) ينظر: الدر النثير في العذب المنير: ١٣٦/٤، ١٤٩.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري: ٥٧٩/٢، تفسير الرازي: ١٤٦/١٩.

(٤) إبراز المعاني في حرز الأماني: ٢٢٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٨١/١.

وعلَّل ابن الجزري ذلك صوتيًا بقوله: ((إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون أن يظهرها في وقفه؛ لبعد مخرجها وضعفها بالسكون وذهاب حركتها؛ لأنَّ كل حرف سكن خف إلَّا الهمزة، فإنَّها إذا سكنت ثقلت، ولاسيَّما إذا كان قبلها ساكن، سواء كان الساكن حرف علَّة أو صحَّة)) (١).

٦-الهمز في (منسأته):

أيَّد قطرب قراءة الهمز من قوله تعالى: ﴿ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴾[سبأ: ١٤]، بقوله: ((نَسَأتُ اللبنَ نَسْئًا، إذا صببت على حليب ماءً، نسأت الغنم نَسْئًا سَمِنَتْ، وانتسأت عنك انتساءً، أي: تباعدت)) (٢).

إلَّا أنَّنا وجدنا الفرَّاء ينقل أنَّ عاصمًا والأعمش همزوها ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن على لغة قريش، فإنَّهم يتركون الهمز كما ذكرها أبو عمرو (مِنْساتَه) بغير همز؛ لأنَّه ذهب إلى أنَّه لا يعرفها فترك همزها، ولو جاء في القراءة (مِنْ ساتِهِ) فجعل (ساة) حرفًا واحدًا فخفضه بـ(من) لصحَّ(٣).

واختار الطبري تحقيق الهمزة على الأصل؛ لأنَّ أصلها من (نسأت) كما ذكر ذلك قطرب، إلَّا أنَّ العرب تركته كما تركوا همزة (النبيء) كأنَّهم قاسوا ذلك على ما زنته (مِفْعَلة) على الرغم من ذلك فأنَّه لم يخطأ من نطقها بالتخفيف، إذ ذكر أنَّهما بمعنى واحد، فبأيهما نطقت فهي صواب(٤).

---

(١) التمهيد في علم التجويد: ١٠٩، ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٤٥٠/٣.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢٢٦/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء):٣٥٦/٢-٣٥٧ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٠/٢-٣٧١.

وهذا ما لم يؤيّده الأزهري الذي ذهب إلى أنَّ من ذكرها بالتخفيف الأصل عنده (منسأته) إلَّا أنَّه لين الهمزة تخفيفًا، ومن همزها ساكنة لم تكن جيِّدة[١]، وتابعه في ذلك ابن خالويه الذي فصَّل في حجج من خفف ومن حقق[٢]، ونسب ابن جني قولًا للفراء مفاده أنَّ (منسأته) هي من (سيئة القوس) وهي مهموزة ولم تُقرأ (مِنْ سأته)، ولم تثبت عند الفرَّاء قراءة ابن جُبير (مِنْ سَأتِهِ)[٣].

و(النسيء) جاء في غير موضع عند مكي القيسي نسبته ترك الهمز إلى ورش، وجاء الإقرار بأنَّه مهموز في الأكثر، قال مكي: ((وهو من نسأته وأنسأتهُ إذا أخّرته، ومن قرأ بغير همز احتمل أنْ يكون على تخفيف الهمز من نسيت الشي تركته))[٤].

والنسيء مشتق من نسأه وأنسأه إذ أخّره، ونُقِل عن الكسائي أنَّه عزا هذا الاشتقاق إلى أنَّهما لهجتان، فأمَّا عن قراءتهما بالهمز؛ فلأنَّه هو الأصل لإجماع أكثر الأئمة عليه، والأخرى هي لغة أهل الحجاز ممَّا رواه ورش عن نافع[٥].

وذهب بعض المحدثين إلى أنَّ هذه الألف من (منسأته) مبدلة من الهمزة وهو مسموع من العرب على غير قياس، وكذلك من قرأ بهمزة ساكنة تخفيفًا فهو مسموع أيضًا عن العرب، أمَّا من حققها فلأنَّها على وزن (مِفْعَلة) كمكنسة وهو من تسكين التحريك تخفيفًا وليس بقياس، وضعّف النحويون هذه القراءة؛ لأنَّه يلزم فيها أنْ يكون ما قبل تاء التأنيّث ساكنًا، أمَّا باقي السبعة فكانت قراءتهم بهمزة مفتوحة مع فتح الميم أيضًا أو تخفيف الهمز قلبًا وحذفًا على وزن مِفعالة[٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن، (الأزهري): ٢/٢٩٠.

(٢) ينظر: الحجَّة في القراءات السبع، (ابن خالويه): ٢٩٣.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢/١٨٦-١٨٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤/٢٩٨٨.

(٥) ينظر: الكنز في القراءات العشر: ١/٥٩، الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٣٦.

(٦) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٦/٣١٩.

والواقع أنَّ من قرأها بالهمز أو التخفيف فلأنَّ مردَّ الهمزة وعدمها عندهم مرتبطة باشتقاق الكلمة وأصلها، فما جاء مهموزًا فلأنَّه مهموز في أصله، وما كان غير ذلك؛ لأنَّ الفعل خالٍ من الهمز، و(النسء) أقرب في هذه الآية إلى كونه مشتقًّا من فعل مهموز؛ لأنَّ من معاني (نسأ) ما يفيد الترك كما بيّنا.

٧-الهمز في (مستهزؤن):

وجّه قطرب تخفيف الهمز بالإبدال من قوله تعالى ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، إذ يقول: ((قراءة أبي جعفر وأصحابه (مستهزون) و(الصابون) و(الخاطون) بغير همز ولا ياء، قال: يكون ذلك على البدل، فيمن قال: استهزيت وقريت وخبيت، ودفيت الثوب؛ قريش وكنانة وأسد وكثير من العرب يدّعون الهمز))[(١)]. فهو بذلك يرجح التخفيف ناسبًا إياه إلى جلّ قبائل العرب على الرغم من أنَّ التخفيف في الهمز ممَّا اشتهر به أهل الحجاز.

وربما ما ذهب إليه قطرب ذكرهم أتّباعٌ به لمذهب سيبويه الذي قرَّر أنَّها إنَّما تُخفف بين بين بقوله: ((إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة فإنَّك تصيرها بين بين؛ وذلك قولك: هذا درهم أُختك، ومن عند أُمك، وهو قول العرب وقول الخليل))[(٢)]. فتخفيفها عند سيبويه يجعلها بين الهمزة والواو، وحجَّته في ذلك أنَّ حركتها أوْلى بها.

وممَّا خُفف بالبدل لتحرك الهمزة والحرف الذي قبلها، إذ نُقل عن الزجاج قوله: ((القراءة الجيّدة على التحقيق، فإذا خففت الهمزة جعلت الهمزة بين الواو والهمزة، فقلت: مستهْزِئون. فهذا الاختيار بعد التحقيق، ويجوز أنْ يُبدل منها ياءٌ فنقرأ: مُسْتَهْزِيُون، فأمَّا مستهزون فضعيف، ولا وجه له إلَّا شاذًّا على قول من أبدل الهمزة ياءً، فقال في اسْتَهْزَأْتُ اسْتَهْزَيْتُ، فيجب على اسْتَهْزَيْتُ مستهزون))[(٣)]. إلَّا أنَّ الفارسي اعتلَّ بمن قرأها بالتخفيف فكأنَّه يريد الهمز ويشير إلى الزاي بالكسرة وذكر أنَّ الباقين يهمزها[(٤)].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل اعرابه: ٢٠٢/٢.

(٢) الكتاب: ٥٤٢/٣.

(٣) لسان العرب: ١٨٣/١.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ١٤٤، الحجَّة للقرَّاء السبعة: ٣٥١/١.

زيادة على نقله عن بعض العلماء أنَّ الكسرة لا تقع بعدها ياء مضمومة، فكذلك ينبغي أنْ لا يقع بعدها ما قرب من الواو المضمومة بالتخفيف، فذلك وجب أنْ تبدل من الهمزة المضمومة بعد الكسرة ياء[١]، وهناك من يقلب المضمومة وقبلها كسرة فيجعلها ياء خالصة من أجل الكسرة التي قبلها محتجًّا بما احتجَّ به سيبويه ومن تابعه بأنَّ الهمزة (بين بين) تشبه الساكن بالتخفيف الذي لحقها، وليس بالكلام كسرة بالواو بعدها ساكن، فلو جعلت (بين بين) نحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم ووصفه بالقول الحسن وقول سيبويه أحسن بأنَّه يستحيل أنْ يكون قبل الواو الساكنة كسرة كما في الألف؛ إنَّما عدلوا عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحيل ذلك في الواو الساكنة لم يمنع في ما قاربها[٢].

وقرئت (مستهزءون) بالهمز وهو الأصل وكذلك بقلبها ياءً مضمومة؛ لانكسار ما قبلها، ومنهم من يحذف الياء تشبيهًا بالياء الأصلية في نحو: (يرُمون) بضمِّ الراء[٣]. إذ حكى أبو حيان عن ابن جني أنَّ الياء المضمومة حالها منكرٌ كحال الهمزة المضمومة، والعرب تَعافُ ياء مضمومة قبلها كسرة، وأكثر القرَّاء على مذهب سيبويه[٤]. إذ إنَّ تخفيف الهمزة في (يستهزيون) بقلبها ياء، إنَّما جاء استثقالًا للياء على الضمة مع وجود الواو بعدها والكسرة قبلها، فيحذف حركة الياء فيلتقي ساكنان الياء والواو فيحذف الساكن الأوّل ويضمّ الزاي لمجيء الواو بعدها فتصير (يستهزون)[٥].

(١) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة: ٣٥٥/١.
(٢) ينظر: شرح المفصل: ٢٧٦/٥، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠٠.
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١١٤/١.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٤/١.
(٥) ينظر: المحتسب: ٢٢١/٢.

المبحث الثاني

الإتباع

يُشير مصطلح الإتباع إلى نوعين، يتعلّق الأوّل بالحركات، أي الإتباع الحركي، ويتعلّق الثاني بالكلمات، أي اتباع لكلمة أخرى، فالإتباع الحركي هو ((اتباع الحركة للحركة وله تسميات عدّة منها الإتباع بالإلحاق، وحكم الجوار، والمعاقبة، والإتباع بالحركات، وغاية هذا النوع من الإتباع تسهيل النطق))[١].

وتعدُّ الحالة الأولى من الإتباع أو الانسجام بين الحركات ظاهرة من الظواهر الصرفية التي تتآلف ببنية الفعل التي تشمل على أحرف متباينة تميل في تطورها أثناء النطق بها إلى الانسجام؛ لكي يرتفع اللسان فيها ارتفاعة واحدة، وتختلف اللغات واللهجات في درجة الميل إلى هذا النوع من الإتباع اختلافًا واضحًا، إنَّما جاء الاختلاف في أبنية هذه الظاهرة عبر الحركات بسبب طبيعة الأداء البطيء الذي يُجنح به إلى نطق بعض الكلمات ممَّا يسهّل على ناطقه الانتقال من الضم إلى الكسر أو الفتح للتجانس[٢].

أمَّا اتباع الكلمة لأخرى وهو النوع الثاني فمعناه: أنْ تُتْبعُ الكلمة بكلمة على وزنه ورويه إشباعًا وتوكيدًا[٣]، وهو على ضربين:

١- ضربٌ يكون فيه التابع بمعنى المتبوع، فيؤتى به توكيدًا، نحو قولهم: رجلٌ أسْيان وأسوان، وكلاهما بمعنى الحزن.

٢-ضربٌ يكون فيه معنى التابع غير معنى المتبوع، نحو: رجل أسوأ وامرأة سوءاءُ، أي: كانا قبيحين في الحديث[٤].

---

(١) موسوعة علوم اللغة العربية، (إميل بديع يعقوب): ١٨٨.

(٢) ينظر: في الأصوات اللغوية، (غالب فاضل المطلبي): ١٨٣.

(٣) فقه اللغة وسرّ العربية، (الثعلبي): ٢٦٤.

(٤) المخصص: ٢١٤/٤.

ويكون الإتباع في الأسماء كما يكون في الأفعال، نحو: حيَّاك الله وبيَّاك، و(ما له عام آم)، وقد يكون التابع كلمة واحدة أو كلمتين، نحو: حَسَن وبَسَن وقِسِن[١].

وهذا النوع ليس محلّ بحثنا، وإنَّما يتركّز اهتمامنا على النوع الأول (الإتباع الحركي) ويحدث نتيجة تأثير صوت في صوت آخر يجاوره في مستوى الحركة، فيتماثلان في النطق ويحدث بين الصوائت القصار المتباينة في كلمة واحدة غالبًا أو كلمتين، فيتأثّر أحدهما بالآخر؛ فيؤدي إلى حدوث انسجام صوتي بين الأصوات القصيرة[٢].

لهذا يُعدُّ الإتباع الحركي ضربًا من التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول، ومظهرًا من مظاهر التطوّر في نطق الصوائت القصار عند وجودها في الكلمات، فالكلمة المشتملة على صوائت قصار متباينة تميل في أثناء النطق بها إلى الانسجام حتَّى لا يتثقّل اللسان من صوت صائت إلى صوت صائت آخر مُغاير له[٣].

وقد عالج علماء العربية القدماء هذه الظاهرة فاصطلح عليها سيبويه (الإتباع) تحت باب سمَّاه (ما تُكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار)[٤]، وحذا حذوه قطرب في تردد مصطلح الإتباع كثيرًا في كلامه[٥]، وأطلق عليها المحدثون مصطلح (الانسجام بين الحركات أو (انسجام أصوات اللين)[٦]، أو (المماثلة في الحركات)[٧]. الحركات)[٧].

---

(١) موسوعة علوم اللغة العربية: ١٦٦/١.
(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١٤٣/١.
(٣) ينظر: في اللهجات العربية، (إبراهيم أنيس): ٨٦.
(٤) ينظر: الكتاب: ١٩٥/٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) ينظر: في اللهجات العربية، (إبراهيم أنيس): ٩٦.
(٧) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١٤٣/١-١٤٤.

من المسائل التي لاقت خلافًا في اتباع الحركة لأختها بين ضمّ وكسر فتح ما ذكره قطرب في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة]: ((بالرفع على جَمَامِ المُتكلِّم، فبدأ بأثقل الحركة فألقاها، و(الْحَمْدَ لِلَّهِ) بالنصب؛ كأنَّه قال: أَحْمَدُ اللهَ حَمْدًا؛ ولغة تميم يقولون: (الْحَمْدِ لِلَّهِ) بالكسر)) [(١)].

وذهب الفرَّاء إلى أنَّ أهل الأداء أجمعوا على رفع ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ في حين أنَّ قبائل العرب اختلفت في نطقها لها، فمنهم من نطقها (الْحَمْدَ لِلَّهِ)، ومنهم من يقول: (الْحَمْدِ لِلَّهِ)، ومنهم من يقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ذاكرًا علَّة كُلِّ لغة من اللغات. فمن نطقها بالخفض فقد ذكر أنَّها كَثُرت على ألسنة الناس؛ فصارت كالاسم الواحد، أمَّا من رفعها فأنَّهم أرادوا اتباع الضمَّة لأختهما من باب التسهيل، وقياس ذلك على حُلم وعُقب[(٢)].

وهذا ما نصَّ عليه قطرب الذي ذهب إلى أنَّ اتباع الضمَّة للضمَّة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ بضمِّ اللام كأنَّهم اتبعوها الدال؛ إنَّما جاء على لغة ربيعة، فكأنَّما قالوا: أُقتل وأُسكن ابن يُعْفُر، وعدَّ ذلك من الشاذِّ الذي لا يستحسن في قراءةٍ ولا كلام[(٣)].

فمن كسر (الْحَمْدِ لِلَّهِ) فقد جعلها كذلك قياسًا على الأسماء غير المُتصرِّفة؛ لأنَّ الأسماء التي ليست مُتصرِّفة تحرّك أواخرها بحركة واحدة لا تزول عنها[(٤)].

في ما رجَّح ابن جني الإتباع في ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ على اتباع الكسر إذ يقول: ((أحدهما أنَّه إذا كان اتباعًا فإنَّ أقيس الإتباع أنْ يكون الثاني تابعًا للأوّل، وذلك أنَّه جارٍ مجرى السبب والمُسبب، وينبغي أنْ يكون السبب أسبق رتبة من المُسبب فتكون

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن، (الفرَّاء): ٣/١-٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ٩/١.

ضمَّة اللام تابعة لضمَّة الدال كما تقول: مدَّ وشدَّ، وشمَّ وفرَّ، فتبع الثاني الأوّل ... والآخر أنَّ ضمَّة الدال في ﴿الْحَمْدُ﴾ إعراب، وكسرة اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء)) [(١)]. فمن نطقها (الْحَمْدِ لِلَّهِ) أتبع الكسرة الأوّلى الثانية، أمَّا من نطقها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أتبع الضمَّة الثانية للأوّلى، وهذا هو الأقيس والأرجح عنده[(٢)].

ومن هذا العرض يبدو أنَّ هنالك نوعين للإتباع، أحدهما: اتباع الضمَّة للضمة، وهو من باب المماثلة التقدميَّة قياسًا على ما زِنَتهُ (فُعل)؛ فإنَّما جاء ذلك طلبًا للتخفيف، وهذا ما نصَّ عليه اللغويون والقُرَّاء، أمَّا النوع الثاني هو اتباع الكسرة للكسرة فهو من باب المماثلة الصوتية الرجعية كما ذكر ابن جني أنَّ الإتباع في الأبنية لا يكون من اللاحق إلى السابق[(٣)].

ومن وجوه الإتباع أيضًا ما ذكره قطرب من اتباع حركة المُتأخِّر للمُتقدِّم في قوله تعالى: (قُلُ الْحَقُّ) [الكهف: ٢٩] إذ قال: ((فأتبعوا الضمَّة الضمَّة، كما قالوا: مُنْذُ يومين والأسوُد بن يُعْفُر وقيس عامر وسُليم وغيرهم إلَّا غطفان، وخزاعة وهذيل يضمُّون (أَنُ أَشْكُرُوا) و(أَنُ اعْبُدُوا) [المائدة: ١١٧]، وأسد يكسرون هذا كُلّه))[(٤)].

وهذا ما أكّده سيبويه في اتباع الضمَّة والفتح والكسر إذ يقول: ((هذا باب اختلاف العرب في تحريك الآخر؛ لأنَّ لا يستقيم أنْ يسكن هو والأوّل، من غير أهل الحجاز اعلم أنَّ منهم من يُحرِّك الآخر كتحريك ما قبله، فإنْ كان مفتوحًا فتحوه، وإنْ كان مضمومًا ضمّوه، وإنْ كان مكسورًا كسروه))[(٥)].

---

(١) المحتسب: ١١٢/١، ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٧١/١.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٠/١

(٣) ينظر: المحتسب: ١١٢/١.

(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٧١/٢.

(٥) الكتاب: ٥٣٢/٣.

ويتبين ممَّا سبق أنَّ الإتباع في هذا الموضع للتخلّص من التقاء الساكنين في كلمة أو لكلمتين، وهذا ما يُفهم من كلام السيرافي الذي ذهب إلى أنَّ اتباع العرب الضمَّة للضمَّة فيقولون: يسروع، كما قالوا: اُسْتُضْعِفَ، فأتبعوا ضمَّة الألف ضمَّة التاء، ومثل ذلك قولهم في الأسود بن يُعْفُر، فضمَّة الياء لضمَّة الفاء، ومنهم من يقول: يعفر ثُمَّ يضمّ الفاء لضمَّة الياء(١).

فإنَّما جاء هذا الإتباع تخلّصًا من التقاء الساكنين، أحدهما لام الفعل، والثاني همزة الوصل بضمّ الميم إتباعًا لضمة القاف، قال ابن جني: ((علَّة جواز ذلك أنَّ الغرض في هذه الحركة إنَّما التبلغ بها هربًا من اجتماع الساكنين، فبأي الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمري أنَّ الكسر أكثر، فأمَّا ألَّا يجوز غيره فلا حكى قطرب عنهم (قُمُ اللَّيْلَ) و(قُلُ الْحَقَّ) و(بعِ الثوب)، فمن كسره فعلى أصل الباب، ومن ضمّ أو كسر أيضًا اتبع، ومن فتح فجنوحًا إلى خفَّة الفتح)) (٢).

ويتبين أنَّ القبائل البدوية كانت تميل إلى الإتباع الحركي أو الانسجام الصوتي؛ لأنَّه يحقق لها السهولة في النطق، أمَّا القبائل الحضرية فكانت تحرص على تحقيق الأصوات في نطقها بسبب تأنيها في الكلام(٣).

وقد ورد هذا النوع من الإتباع عند قطرب وفصّل بشرحه، وذكر آراء العلماء، وترجيحه لبعضها على بعض، مستشهدًا بقراءات قرآنية كثيرة في هذا الموضع، وقد آليت أنْ تكون هذه الظاهرة في باب المباحث الصرفية؛ لأنَّ ما جاء عند قطرب ورد في صيغ صرفية محدَّدة وهي كما يأتي:

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٥/٥، المحكم والمحيط الأعظم: ١١٩/٢.

(٢) المحتسب: ٣٩٦/٢، ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٣٦/٤.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ٩٦.

١- في صيغة فَعْلة فَعَلات:

إذا أُريد جمع الاسم الثلاثي الساكن العين بالألف والتاء المزيدتين وكان صحيح العين غير مدغم، فلا يخلو من أنْ يكون مفتوح العين أو مضموم العين أو مكسور العين.

أ- قال قطرب: ((فإذا كان الأوّل مفتوحًا اتبعوه الثاني، وذلك غَمْرةُ وغَمَرات، وحَسْرةٌ وحَسَرات، وتَمْرةٌ وتَمَرات؛ وكقولك ﴿ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧]، وقال بعض العرب: أعُوذُ باللهِ مِنْ قَطَرَاتِ الشَّرَ، وقال يونس: الطَّلَحَاتُ والبَكَرَاتُ والعَبَلاتُ أسماء للرجال بتحريك عين الفعل، وبعض العرب يسكن هذا فيقول: تَمْرَاتٌ وضَرْبَاتٌ وعَبْرَاتٌ؛ وقال بعض قيس: ثلاث طَبْيَاتٍ فأسكن))[١].

وهذا ما أكّده الطبري الذي ذكر أنَّ جمع حَسْرة يكون بالفتح على التخفيف، وكذلك كُلّ اسم واحده على (فَعْلة) مفتوح الأول ساكن الثاني، فإنَّ جمعه على فعلات، مثل تمرة تجمع تمرات مثقلة الثواني من حروفها، وأمَّا النعت فيذهب إلى إسكان عين الفعل كقولك: عَبْلة، تجمعها عَبْلات، وربَّما سكن الثاني في الأسماء[٢].

إلَّا أنَّ الزجَّاج ذهب إلى أنَّه لا يعلم أحدًا سكن عين الفعل في الأسماء، إذ ذهب إلى جواز جمع حُجرة إلى حجرات[٣]، ولم يؤيّد النحَّاس ذلك، إذ ذهب إلى أنَّه خلاف لمذهب الزجَّاج والخليل وسيبويه، وكما أنَّه يقال: حجرة وحجرات، وغرفة وغرفات، فزاد منها فتحة، فيقال حجرات، وركبات، وتحذف فيقال: حجرات وركبات كما يقال: عضد عضد[٤].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٥/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٥/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٣٣/٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، (النحَّاس): ١٤٠/٤.

وأكّد السمرقندي أنَّ فتح العين من الشاذِّ الذي لا يعول عليه، أمَّا من ضمَّها فهي لغة عامة الناس وبها قُرِئ[١].

ويتبين من هذا أنَّ حركة العين في الثلاثي الساكن العين عند جمعه جمع مؤنَّث يكون على لغات ثلاث، أحدها ضمّ العين على الإتباع، والأخرى إسكان العين، والثالثة بفتحها، فاتباع ضمَّة العين لضمَّة الفاء أجود، وهذا ما أكَّده الخليل وسيبويه ومن تابعهما، وهي قراءة العامة كالنيسابوري[٢].

أمَّا إذا كان الثاني ياءً أو واوًا سُكِّن في الجمع على حدِّ قول قطرب، إذ قال: ((إذا كان الثاني ياء أو واواً كان ساكنًا عند العرب إلَّا بعض هذيل، وذلك قولك: جَوْزَةٌ وجَوْزَاتٌ، و﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧٠]، و﴿ رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى: ٢٢]، و﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ ﴾ [النور:٥٨]، وبعض هذيل يقول: جَوَزَاتٌ وبَيَضَاتٌ رَوَضَاتٌ، وزعم يونس أنَّ تَوْبَةَ وتَوَبَات بالتثقيل يقولها ناسٌ كثير)) [٣].

فما كانت الياء والواو منه في موضع العين فإنَّ فيه اختلافًا، أمَّا الأكثر الأقيس عند العرب (بَيْضَةٌ بَيْضَاتٌ) و(جَوْزَةٌ جَوْزَاتٌ) و(لَوْزَةٌ لَوْزَاتٌ)، أمَّا هذيل فيفتحون الحرف المعتلّ على منهاج غير المعتلّ[٤]. فالإسكان مذهب أكثر العرب، إذ كرهوا أنْ يحركوا؛ لأنَّ الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين[٥].

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٢٤.

(٢) ينظر: النكت في القرآن الكريم: ٤٥٣.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٢٠٨.

(٤) ينظر: المقتضب: ٢/١٩٣.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه، (السيرافي): ٤/٣١٩.

وعلَّل بعض اللغويين الحركة عند هذيل بأنَّها عارضة وليست لازمة[١]، إلَّا أنَّ أبا البركات الأنباري رجَّح مذهب التسكين فيهما؛ للتخفيف بالإسكان أوْلى منه في الكسر[٢].

ويبدو أنَّ من المتأخّرين أغلقوا الباب أمام من عدَّ اتباع الفتحة للفتحة في المعتلِّ وجهًا، إذ ذهبوا إلى أنَّ القياس أنْ تسكن عينه على كلّ حال، وكذلك المدغمة، وما يلحق بهذا النوع ممَّا كانت لامه ياء من المضموم والفاء أو الواو من المكسور والفاء نحو: (رشوة ورشوات)، و(مدية ومديات)، أمَّا متحرك العين والزائد على ثلاثة أحرف فلا تُغيَّر عن بنائها على اختلاف حركاتها وصحّتها واعتلالها[٣].

إلَّا أنَّ منهم من عدَّ اتباع الفتحة للفتحة في الواو والياء من لغة هذيل قياس، ومذهب سائر العرب استحسان[٤]. في ما عدَّها ابن الحاجب من الشاذِّ الذي لا يُقاسُ عليه؛ لأنَّ حركتها عارضة[٥].

ب- قال قطرب: ((فإذا كان أوّله مضمومًا مثل: خُطُوات وظُلُمات وغُرُفات، اتبعت الثاني الأول فقلت: خُطُواتٌ وظُلُماتٌ وغُرُفاتٌ وبُسُراتٌ ورُكُباتٌ، وقد أسكنوا ذلك فقالوا: وظُلْماتٌ وغُرْفاتٌ، فمن قرأها فلا بأس بها)) [٦].

فهو بذلك لم يخرج عن مذهب سيبويه الذي أقرَّ باتباع الضمَّة الثانية للأوّلى للتخفيف إذ يقول: ((ألا تراهم قالوا: خطواتٌ فلم يقلبوا الواو؛ لأنَّهم لم يجمعوا فعلًا ولا

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه، (السيرافي): ٣١٩/٤، المفصَّل في صنعة الإعراب: ٢٣٨.
(٢) ينظر: أسرار العربية: ٢٤٩.
(٣) ينظر: البديع في علم العربية، (ابن أثير الجزري): ١٠٤/٢.
(٤) ينظر: التخمير في شرح المفصَّل في صنعة الإعراب، (الخوارزمي): ٣٤٦/٢.
(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١١١/٢-١١٢، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: (أبو حيان الأندلسي): ٥٨/٢.
(٦) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٤/٢-٢٠٦.

فعلة جاءت على فعلٍ، وإنَّما يدخل التثقيل في فعلات، ألا ترى أنَّ الواحدة خطوةٌ، ومن قال: خطوات، بالتثقيل فإنَّ قياس ذلك في كليةٍ كلواتٌ، ولكنَّهم لم يتكلموا إلَّا بكليات مُخففًا فرارًا من أنْ يصيروا إلى ما يستثقلون فألزموها التخفيف... ولكنَّه لا بأس بأنْ تقول في مدية مديات، كما قلت في خطوة خطوات؛ لأنَّ الياء مع الكسرة كالواو مع الضمَّة، ومن ثقل في مدياتٍ فإنَّ قياسه أنْ يقول في جروةٍ جرياتٍ؛ لأنَّ قبلها كسرة وهي لام، ولكنَّهم لا يتكلمون بذلك إلَّا مخففًا، فرارًا من الاستثقال والتغيّر فإذا كانت الياء مع الكسرة والواو مع الضمَّة فكأنَّك رفعت لسانك بحرفين من موضع واحد رفعة))[1].

وهو ما سمعه قطرب عن العرب ((فقالوا: الدُّهمات في جمع الدُّهم، والهاء ساكنة... وقال يونس: رُكُبَاتُ، فقالوا: كُلْيَة وكُلْيات فلم يضمُّوا للياء التي فيها)) [2].

وهذا ما أكَّده الأخفش الذي ذهب إلى أنَّ كُلّ اسم على وزن (فُعْلَة) إذا جُمِع اتبعت حركة عينه لحركة فاءه، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتِ﴾ وما أشبهها بلحاظ قرب مخرجيهما، في ما ذكر أنَّ بعضهم ذهب إلى أنَّ فتح عين (فُعْلَة) أو إسكانه قياسًا على ما كان عينه ياءً، فتكون (خُطْوات) [3].

فالاسم الذي على (فُعْلَة) فيه ثلاثة أوجه، أحدها (فُعُلات) اتبعت الضمَّة الضمَّة، والثاني جمعت على (فُعَلات) إذا أبدلت من الضمَّة الثانية فتحة للتخفيف، والثالث أسكنت عين (فُعْلات) ومنها (خُطْوات) التي مفردها (خُطْوة) [4].

---

(١) الكتاب: ٤/٤١١.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٢٠٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن (الأخفش): ١/١٨١-١٨٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (الثعلبي): ١/٢٨٠.

(٤) ينظر: المقتضب: ٢/١٨٩، الأصول في النحو: ٢/٤٤٠.

إلَّا أنَّ جمهور أهل الأداء ذهبوا إلى اتباع الضمة للضمة في قوله: (خُطُوَات) هو الأكثر والأجود على الرغم أنَّ من إسكنه كانت حُجَّته لأجل التخفيف، أمَّا من قرأ بالفتح فهي قراءة شاذَة على الرغم من جوازها في العربية[١].

وذكر ابن السرَّاج أنَّما بُني على التأنيِّث لا تنقلب واوه كما في قوله: (خُطُوَات)؛ لأنَّه إنَّما عرض التثقيل في الجمع، ولم تكن مثقلة في المفرد؛ لأنَّ مفردها (خطوة) وهو موضع تُثبت فيه الواو؛ لأنَّها ليست طرفًا، لكنَّ العرب لا تقوله؛ لأنَّ له نظيرًا من غير المعتلّ لا يحول نحو: (ظُلْمَات) و(الرُّسْل) فألزم هذا الإسكان؛ لأنَّ غير المعتل يسكن، أمَّا في (مدية) فلا بأس أنْ يقول (مِدِيات)؛ لأنَّه لا يلزمه قلب شيء إلى شيء، والإسكان أكثر لاستثقالهم الحركة في الياء والواو[٢].

فالحجّة لمن ضمَّ عند ابن خالويه أنَّه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له؛ لأنَّه جمع خطوة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]؛ لأنَّه جمع غرفة، وحجَّة من أسكن أنَّه خفت الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين وواو، فلمَّا كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو، كان السكون مع الواو لثقلها أوْلى[٣].

وقد لمسنا ترجيح الفارسي لمذهب اتباع الضمّ محتجًّا بأنَّ (خطوة) مؤنثة لا مُذكَّر لها، ذاهبًا مذهب سيبويه فيها على الرغم من أنَّ زِنتها (فُعْلة)، ألا ترى أنَّنا لا نقول (خُطْوٌ) ولا تنفصل من الألف والتاء كما تنفصل (قَمَحْدُوة) من علامة التأنيِّث[٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (الزجَّاج): ٢٤١/١، والتبيان في إعراب القرآن، (العكبري): ١٣٩/٢.

(٢) ينظر: الأصول في النحو: ٣٦١/٣، شرح كتاب سيبويه: ٣٤١/٥.

(٣) ينظر: الحُجَّة في القراءات السبع، (ابن خالويه): ٩٢.

(٤) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه: ١٢٧/٥، ١٢٨.

وأضاف ابن جني أنَّ الألف والتاء لو كانتا في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو؛ لأنَّها بذلك تكون لام الفعل وقلبها ضمة، كما أنَّك لو بنيت (فُعْلة) على التذكير من (غزوت) لوجب إعلال اللام، أمَّا (خطوات) فهو مبني على التأنيّث، ولو كان على التذكيّر لصار (خطيات) على القياس(١).

ج- قال قطرب: ((فإذا كان أوّله مكسورًا مثل سِدْرة وخِرْقَة وفِلْقَة، فإنَّ بني أسد تقول: سِدِرَات وخِرِقَات، فيتبعون الكسرة الكسرة، وقال بعض العرب: سِدَرات بفتح الدال، قال أبو علي: وحكى ذلك لنا يونس وغيره وخِرَقَاتٍ وقال بعضهم سِدْرَاتٍ، فأسكن كما أسكن تَمْرَات وهذا أوْلى أن يسكن؛ لثقل الكسرة)) (٢).

إنَّ المتمعن في هذا النص يجد أنَّ فيه اتباعًا حركيًا، إذ اتبعت عين تلك الأسماء فاءها المكسورة فكسرت لمجاورتها إياها، للتأني في النطق بالكلمات، وهي ميزة حجازية، وقد عرف عن أهل الحجاز الميل إلى هذا النوع من الإتباع الذي يهدف إلى التسهيل وإعطاء كُلِّ ذي حقٍّ حقَّه من الحروف في وسط الكلمة، بعكس نميم التي تلجأ إلى الإسكان من أجل التخفيف، فتحذف الحرف في وسط الكلمة سواء أكانت اسمًا أم فعلًا، هذا ما ذكره سيبويه الذي أفرد لها بابًا أسماه باب ما يسكن استخفافًا(٣).

إلَّا أنَّ الفرَّاء استقلل اتباع الكسرة للكسر على الرغم من احتماله عند بعضهم إذ يقول: ((وقلَّما تفعل العرب ذلك بـ(فِعْلة) أنْ تجمع على التاء، إنَّما يجمعونه على فِعَل مثل سِدْرَة وسِدَر، وخِرْقَة وخِرَق، وإنَّما كرهوا جمعه بالتاء لأنَّهم يلزمون أنفسهم كسر ثانية إذا جمع، كما جمعوا ظُلْمة ظُلُمات، فرفعوا ثانيها اتباعًا لرفعه أوّلها، وكما قالوا: حَسَرات، فاتبعوا ثانيها أوّلها، فلمَّا لزمهم أنْ يقولوا: بنِعِمات، استثقلوا أنْ تتوالى كسرتان

---

(١) ينظر: المحتسب: ١٣٩/١.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٧/٢

(٣) ينظر: الكتاب: ١١٣/٤.

في كلامهم؛ لأنَّا لم نجد ذلك إلَّا في الإبل وحدها، وقد احتمله بعض العرب فقال: نِعِمات وسِدِرات))[١].

فاتباع الكسرة من الثقل؛ لذلك لجأ بعض العرب إلى التسكين بقوله: ((هنا أوْلى أنْ يسكن لثقل الكسرة))[٢]، ثُمَّ نقل عن يونس قوله: ((جِرْوَةً جِرِوَاتٌ؛ فكسر مع الواو، وذلك قبيح شاذّ)) [٣].

هذا ما أيَّده الأخفش الذي ذهب إلى أنَّ كُلّ ما كان مكسورًا أوّله كُسِرَ ثانيه، كقولك: سِدْرَة سِدِرَات، وذكر وجهًا ثانيًا وهو فتح الثاني قياسًا على ما فتح ثاني المضموم فاستثقلت الضمتين والكسرتين وما أشبه ذلك، أو التقى فيه حرفان من جنس واحد مثل: دُمْية ودُميات؛ لأنَّ هذا لو حرّك لتغيَّر وصار ألفًا، فكان بغير بناء الاسم فاستثقلوا ذلك وقالوا: عِضةُ لم يحركوا؛ لأنَّ هذا موضع تتحرَّك فيه لام الفعل فلا يضعف ولولا أنَّه حرّك لضعف، وأكثر في الظُلُمات والكِسِرات وما أشبههما أنْ يُحرّك الثاني على الأوّل[٤].

فما كان على (فِعْلة) ففيه ثلاثة أوجه عند المُبرِّد، أحدهما فِعِلات تتبع الكسرة الكسرة، وثانيهما فِعَلات فتبدل الفتحة من الكسرة كما أبدلتها من الضمة، وثالثهما فِعْلات بالسكون، كما قلت في إبِل إبْل، وفي فخِذ فخْذ لاستثقال الكسرة، وذلك في قولك سِدْرة وسدرات فإنْ استثقلت قلت: سِدَرات وفي الإسكان سِدْرات[٥]، وتابعه ابن جني في ذلك مرجّحًا لغة أهل الحجاز فيها[٦].

---

(١) معاني القرآن، (الفرَّاء): ٣٢٩/٢-٣٣٠.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٧/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٧/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن، (الأخفش): ١٨٢/١، والتذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٤٨/٢.

(٥) ينظر: المقتضب: ١٩٠/٢.

(٦) ينظر: المحتسب: ٤١٤/٢.

ولم يختلف المتأخّرون عما ذهب إليه من سبقهم من علماء العربية، إذ ذهب ابن يعيش إلى أنَّ اتباع الكسرة لفاء الفعل إذا كانت مثلها في الجمع نحو: سِدِرات أقلّ من اتباع الضمَّة للضمة؛ لأنَّ اجتماع الكسرتين في أوّل الكلمة اقلّ من اجتماع الضمتين؛ ولذلك قلَّ إبِل وإطِل، وكثُر جُنُب وطُنُب، ومنهم من يفتح العين كما يفتح نحو: ظُلْمة، ويقول: سِدِرات كما يقول ظُلَمات، فالكسر للاتباع والفتح للتخفيف، ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفًا فيقول: سِدْرات(١).

يظهر ممَّا سبق أنَّ الخلاف في اتباع الكسرة للكسرة من عدمها إنَّما جاء من اختلاف لهجات العرب باختلاف الحركات المتجاورة، وهو من خصائص اللغات الحضرية بشكل عام، وممَّا هو معلوم أنَّ أهل الحجاز من القبائل الحضرية بعكس تميم وبكر ووائل التي تلجأ إلى مثل ذلك كالإسكان من أجل التخفيف، وهذا ممَّا يُعطي اتساعًا في الأبنية الصرفية للغة العربية.

٢- اتباع الحركة فعل الأمر المُضاعف الثلاثي لفائه:

قال قطرب: ((وقوله: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢١٧] العرب تقول في هذا المضاعف، إذا انضمَّ ما قبله مثل: رُدَّ و مُدَّ، بثلاث لغات: بعضهم يتبع الضمة الضمَّة؛ لأنَّ الأصل الي أدغمه الضمّ، إذا قالوا أُرْدُدْ، أُمْرُرْ، وبعضهم يفتح فيقول: رُدَّ يَا هَذا، مُرَّ إليه، لمَّا سكن الأول حرِّك لالتقاء الساكنين بفتح، كما قال: أيْنَ وكَيْف؛ لأنَّها أخف الحركات، ومن كسر فقال: رُدِّ يَا هذا، كسر على مثل اِضْرِبِ الرَّجُلَ وخُذِ المَالَ لما تحرك لالتقاء الساكنين))(٢).

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ٢٥٩/٣.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٠٣/٢.

ومن ذلك يتبين أنَّ الأمر الواحد من ثلاثي المضعّف الذي يتصل به شيء ولم يقع بعدهُ ساكن فيه ثلاثة أوجه اتباع الفتح للتخفيف، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والضمّ على اتباع حركة الفاء مثل: رُدَّ يَا هَذا، كما ذكر قطرب، وهذا ما أكَّده سيبويه بقوله: ((كما قالوا رد يا فتى فضمّوا لضمَّة الراء، فهذه الراء أقرب)) (١).

وكذلك اتبعوا للضمَّة أختها في (مدوا وعضوا) إذ ذهب إلى أنَّ هذا الإتباع إنَّما جاء لوجود الفاء المضمومة إذ قالوا (مدوه وعضوه) (٢). وهذا ما ذكره قطرب مفصلًا إياه بقوله: ((فإذا كان ما قبل الآخر مفتوحًا أو مكسورًا كانت فيه لغتان: الفتح والكسر؛ وذلك مثل: عَضَّ وشَمَّ ومَسَّ؛ وفي المكسور: فِرّ وهِر، ولم يُحِب يَا هَذا، وإن شئت عَضَّ وفَر وشَمِّ، ولم يُحِب يَا هَذا؛ فتتبع الكسرة الكسرة، كما فعلت في الضمَّة، وتُحرَّك أيضًا لالتقاء الساكنين بكسرٍ فيمن قال: مُرَّ يَا هَذا)) (٣).

لذلك فنحن مخيرون في الأمر من (رُدُّ وعَضُّ وفِرَّ) بين (أُرْدُدْ) على نظير أُقْتُلْ، و(اِعْضَضْ) على نظير اِذْهَبْ، و(اِفْرِرْ) على نظير اِضْرِبْ، وبين (فِرَّ ورُدَّ وعَضَّ)، إذ نقلت حركة العين إلى الفاء الساكنة التي قبلها، فلمَّا تحركت الفاء استغني عن همزة الوصل بحركة الحرف الذي اجتلبوها لأجله، فالتقى ساكنان، الأوّل في الوقف عليه، والثاني تقديرًا على اعتبار أنَّ العين أصبحت ساكنة، فحركوا الأخير بالضمّ اتباعًا لحركة الحرف المتقدِّم من مثل: (رُد وضُم) ونظير ذلك أزرر قميصك، وزره بالإتباع أي اتباع الضمَّة لأختها(٤).

---

(١) الكتاب: ٤/٤٤٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٥٣٢.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٣٠٤.

(٤) ينظر: المقتضب: ١/١٨٥، أمالي ابن الشجري: ٢/٣٧٨، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣/١٣٤٦.

وذهب السيرافي إلى أنَّ اتباع الكسرة للكسرة في (عَض وفِر) وغيرها إنَّما جاء لأنَّ الكسر ممَّا يؤنَّث به؛ لأنَّ المؤنَّث في المخاطبة يُكسر آخرها، وذكر أنَّ سيبويه لم يقل لهذا الإتباع إنَّما جاء لالتقاء الساكنين؛ لأنَّه يذهب إلى أنَّ الساكن الأوّل إذا كان ألفًا فالصحيح فتح الساكن الثاني(١). أمَّا في اتباع الفتحة للفتحة فيها إنَّما جاء لأجل فتحة العين، وممَّا يقوّي ذلك قولهم (انطلق زيد) ففتح القاف لانفتاح الطاء(٢). أمَّا اتباع الكسر في (عَض وفِر ورُد) فإنَّما جاء على الأصل؛ لأنَّ الأصل (أعضض وأردد وأفرر)، وذهب إلى أنَّ لا خلاف في ذلك، وهي لغة أهل الحجاز المتفق عليها(٣).

وهذا ما نصَّ عليه الثمانيني الذي ذهب إلى جواز الضمّ والفتح والكسر، فمن ضمّ إنَّما جاز لك على اتباع لحركة الراء في (رد) والضاد في (عَض) والراء في (فِر)، وجاز الكسر لالتقاء الساكنين، أمَّا الفتح إنَّما جاز لأجل التخفيف(٤).

في ما اعترض ثعلب(ت: ٦٩١هـ) بأنَّ هذا الإتباع لا يجوز في الضمّ فحسب، بل أجاز الكسر والفتح بقوله: ((وإنَّما تجوز الأوجه الثلاثة بشرط أنْ لا يتصل الضمير بالفعل المضاعف نحو قولك مده ورده فإنْ اتصل به ضمير فإنْ كان ضمير المذكر نحو مده ورده ولا يجوز فيه إلَّا الضمّ فقط وإنْ كان هاء الضمير مؤنث فتحوا فيقولون ردها)) (٥).

وقد سبقه قطرب في ما ذكره معلّلًا بقوله: ((وقال قوم: لم يَرُدُّه ويَرُدِّهِ ويَرُدَّهُ، ثلاثهن؛ والضمّ أجود مع هذه الهاء لخفائها وضعفها)) (٦)، إلَّا أنَّ ذلك لم يؤيّده ابن

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣٩/٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩/٤.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٧/٤.
(٤) ينظر: شرح التصريف للثمانيني: ٤٥١-٤٥٢.
(٥) ينظر: تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح، (يوسف اللبلبي): ٢٥٧.
(٦) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٠٤/٢.

الحاجب، إذ ذهب إلى أنَّ الفتح فيها ليس للاتباع وإلَّا لقال: (رُد) بالضّم و(عِز) بالكسر، وذكر أنَّ منهم من يفر من الكسر إلى الإتباع كما في قولك (مُنذ) فيقول (مُذ)؛ لأنَّ الساكن يحرك بالكسر ومنهم من يُبقي الجميع على الكسر الذي هو الأصل على الرغم من أنَّ الكسر عنده ليس للاتباع أيضًا وإلَّا لاتبع في (مُدَّ وعَضَّ) كذلك[1].

هو رأي السمين الحلبي الذي تابع ابن الحاجب في اتباع الحركات الثلاث، فلا وجه للضمّ عنده، أمَّا الكسر فيه وجهان الإتباع أو الكسر لالتقاء الساكنين، أمَّا الفتح فله فيه أيضًا وجهان أحدهما الإتباع والآخر إنَّما جاء للتخفيف، في ما جروا من ضمير الغائب[2].

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢/٢٤٣.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/٣٧٦-٣٧٧.

الفصل الثالث

مباحث صرفية متفرقة

الفصل الثالث

مباحث صرفية متفرقة

الصرف لغةً: ((ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُهُ صَرْفًا فانصرف))[١]، والتصريف ((اشتقاق بعض من بعض))[٢]. واصطلاحًا: ((علم بأبنية الكلم وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحّة وإعلال... وبما يعرض لآخرها ممَّا ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك)) [٣].

وهذا الفصل خاص بدراسة مباحث صرفية وردت متناثرة عند قطرب، وقبل الحديث عنها ينبغي أنْ أبيّن مسألتين:

المسألة الأولى: أنَّ قطربًا كان يعنى بذكر تصاريف الألفاظ التي ترد عنده في كتابه، فيذكر الفعل ومضارعه والمصدر منه نحو قوله: ((عَمِه يَعمه عموها))[٤]، ((خطف يخطف خطفًا))[٥]، ((صَعِقَ الرجلُ وصُعِقَ يُصْعَق))[٦]، ((وَقَدَتْ النارُ تَقِد وُقودًا ووَقْدًا وقِدَةً وَقدانًا))[٧]، ((زُحْزِحَ زِحْزاحًا))[٨]، ((فَقَعَ يَفْقَع فُقُوعًا))[٩]، ((عَكَفَه يَعْكِف عَكْفًا

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٠١/٨، لسان العرب: ١٨٩/٩.
(٢) العين: ١٠٩/٧.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٧/١.
(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٠٢/٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢١٨/٢.
(٦) المصدر نفسه: ٢٠٩/٢.
(٧) المصدر نفسه: ٢١٣/٢.
(٨) المصدر نفسه: ٢٦٢/٢.
(٩) المصدر نفسه: ٢٤٨/٢.

وعُكُفًا))[1]، ((حَبِطَ عمله حَبَطًا، وحَبَط يَحْبِط حبوطًا))[2]، ((طَهَرَت المرأة طُهرًا وطهارةً))[3]، ((بَخَسَه بَخْسًا))[4] وهناك مواضع كثيرة.

المسألة الثانية: يهتم قطرب أحيانًا ببيان وزن الكلمة عند الحاجة إلى ذلك، ومن ذلك قوله: ((صَيِّب فَيْعَل))[5]، وقوله: ((الطاغوت... كأنَّه فَعَلُوت مثل مَلَكُوت وجَبَرُوت))[6]، ((مَشْنأ على مَفْعَل))[7]، و((الضَّئِين على فَعِيل))[8]، ((صَغُر... على فَعُل))[9]، ((يَيْئس على فَيْعَل مثل صيقل))[10]، ((يأجوج يَفْعُول مِنْ الأَجَّ))[11]، ((صارت مأجوج مفعولًا))[12]، ((مَبْصَرة على مَفْعَلة))[13]، وهذا يدلّ على أهميَّة البناء الصرفي في الدلالة على المعاني وما يترتب عليه من آثار تساهم في توليد الألفاظ.

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢/٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٣٠٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٣١٥.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٣١٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢/٢٠٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢/٣٣٦.

(٧) المصدر نفسه: ٢/٦٧٥.

(٨) المصدر نفسه: ٢/٧٣٩.

(٩) المصدر نفسه: ٢/٧٦٨.

(١٠) المصدر نفسه: ٢/٨٠٦.

(١١) المصدر نفسه: ٣/١٢٧٢.

(١٢) المصدر نفسه: ٣/١٢٧٢.

(١٣) المصدر نفسه: ٣/١١٨٢.

أولًا: **التناوب في الصيغ الصرفية**:

معنى تناوب الصيغ أنْ تؤدي صيغة معينة معنى صيغة أخرى فكُلّ صيغة صرفية لها معنى دلالي ووظيفي تؤديه، وهذا ما أطلق عليه ابن جني بمصطلح الدلالة الصناعية ويعني بها الصورة التي يحملها اللفظ ويخرج عليها(١).

وقد بذل القدامى جهودًا كبيرة في تحديد تلك الصيغ وتصنيفها وفقًا لبنائها الصرفي ومفهومها الدلالي لاسيَّما فيما ورد من ألفاظ متناوبة في صيغها في القرآن الكريم، وهذا ما تتبعته في كتاب قطرب، إذ أورد الفاظًا تدلُّ في معانيها على صيغ أخرى وهي كما يأتي:

١-فاعل بمعنى مفعول:

قال قطرب في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ٤٣] ((تريد بعاصم لا معصوم من أمر الله))(٢)، ثُمَّ أطال الحديث في هذه الآية المباركة وفصَّل في هاتين الصيغتين قائلًا: ((ومثل ذلك في فاعل وهي على معنى مفعول قولهم: الراحلة وإنَّما هي المرحولة؛ وهذا سرٌ كاتم؛ أي: مكتوم، لأنَّ السر لا يكون كاتمًا، وقولهم: ما أنْتَ بحازمِ عقلٍ؛ أي: محزوم، وكذلك: هذا أمرٌ عارفٌ؛ أي: معروف))(٣).

وقد أورد قطرب أمثلة كثيرة على فاعل بمعنى مفعول، كقوله تعالى: ﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق: ٦]، وقوله تعالى: ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة:٢١]، وأورد أبياتًا شعرية كثيرة تعبِّر عن هذا التناوب، ومعناه: أنَّ صيغة فاعل هنا أصبحت تدلّ على من وقع عليه الفعل، لا من وقع الفعل منه، فهي بمعنى مفعول(٤).

---

(١) ينظر: الخصائص: ٩٨/٣، التناوب الدلالي للصيغ الصرفية: ٣٩١.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٤٨٠/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨٠/٢.

(٤) ينظر: التناوب الدلالي للصيغ الصرفية: ٤٠٧.

وقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ ما جاء على فاعل بمعنى مفعول إنَّما هو محمول على النسب أي عيشة ذات رضا[١]، وأيَّد ابن جني رأيهما ذاهبًا إلى أنَّ اعتقاد دلالة فاعل على مفعول إنَّما حصلت بسبب تعبير أهل اللغة وإلَّا فهو خلاف القياس[٢].

٢- فعيل بمعنى مفعول:

قال قطرب ((النطيحة، فالمنطوحة، كالذبيحة مثل امرأةٌ جريحٌ وقتيلٌ، وناقةٌ كسيرٌ)) [٣]، من النصّ يتبين أنَّ النطيح بمعنى المنطوح والذبيح بمعنى المذبوح، الجريح بمعنى المجروح، والقتيل بمعنى المقتول، والكسير بمعنى المكسور، واختلف اللغويون في هذه الصيغة بين السماع والقياس، فأمَّا من جعلها قياسية فإنَّهم جعلوها في كل فعل ليس له فعيل بمعنى فاعل كـ(جريح)، فإنْ كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم يُنسب قياسًا كـ(عليم) [٤].

وقد رجَّح ابن مالك أنَّ هذه الصيغة مع كثرتها غير قياسية[٥]، ويُذكر أنَّه إذا جاءت صيغة فعيل بالتاء فربما يذهب بها مذهب الأسماء لا النعوت، كالذبيحة والنطيحة، ويمكن أنْ تتجرّد من التاء إذا ذُكر معها الموصوف نحو: (كفٌّ خضيبٌ)[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٣٨٢/٣.

(٢) ينظر: الخصائص: ١٥٢/١ - ١٥٣.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٦٧٥/٢.

(٤) ينظر: التناوب الدلالي للصيغ الصرفية: ٤١١.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٣٨/٣.

(٦) ينظر: التناوب الدلالي للصيغ الصرفية: ٤١١.

ثانياً: **جمع التكسير**:

هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير بنائه لفظًا أو تقديرًا، أو هو ما تغيّر فيه بناء واحده تحقيقًا أو تقديرًا، وتسمَّى بذلك على التشبّه بتكسير الآنية؛ لأنَّ تكسيرها هو إزالة التئام أجزائها، فلمَّا أُزيل نظم الواحد فُكَّ نضده في هذا الجمع(١).

وأمَّا التغيرات التي تطرأ على بنية المفرد بحسب ما ذكرها الأشموني على نوعين(٢)، هما:

أ – **التغيير اللفظي**: ويقع في ستة أقسام هي:

١– التغيير بالزيادة نحو: صِنوان جمع صِنو.

٢– التغيير بالنقص نحو تخمة وتُخَم.

٣–التغيير بتبديل الشكل نحو: أسَد وأُسْد وأُسُد.

٤–التغيير بزيادة وتبديل الشكل نحو: رَجُل ورِجال.

٥–التغيير بنقص وتبديل الشكل نحو: كتاب كُتُب.

ب– التغيير المقدر: فهو نحو فُلْك ودِلاص وهِجان وشِمال وعِفتان، وهذه الألفاظ على صيغة واحدة في المفرد والجمع، فيقدّر زوال حركاتها في المفرد وإبدالها بحركات تُشعرنا بالجمع نحو (فُلْل) إذا كانت مفردًا فهي كزنة (قُفل) وإذا كانت جمعًا فهي كـ(بُدْن)(٣).

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٨٣/١، وأسرار العربية: ٧٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠١.

(٢) ينظر: شرح الأشموني: ١١٩/٤–١٢٠، والمهذب في علم التصريف: ١٧٩.

(٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠١.

ولجمع التكسير في العربية أوزان كثيرة ومتنوعة وهي نوعان:

أ- **جمع القلّة:**

وهي من (ثلاثة إلى عشرة) وقد وضع اللغويون لجموع القلّة أربع صيغ هي: أفْعُل، أفعال، أفْعِلة، فِعْلة[١]. وقد وردت مواضع لجمع القلّة في كتاب قطرب عرضًا في أثناء حديثه عن معنى أو تفسير أو إعراب، نوردها على وفق صيغها:

١-أفعال:

ذكر اللغويون أنَّ هذا البناء من جموع القلّة والذي يتمثل بفتح الفاء وسكون العين، ويجمع عليه ما لا يجمع من الثلاثي على (أفْعُل) فهو عندهم أشبه بالقياس لغلبته[٢]. وقد ورد الجمع بهذه الصيغة في سبعة مواضع مع إيراد مفردها، في قوله: ((وأمَّا الأزلام فالواحد زُلم)) [٣]، وقوله: ((﴿ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، الواحدُ أُصُل))[٤]، وقوله: ((﴿ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ ﴾ [البقرة: ٢٥]، والواحد زَوج وزَوجة))[٥]، وقوله: ((في مثل لهم (أَجْناؤها أبناؤُها) جانٍ وأجْناء وبانٍ وأبناء))[٦]، وقوله: ((الاشهاد... يجوز أنْ يكون جمع شهيد مثل يتيم وأيتام، ويجوز أنْ يكون جمع

(١) ينظر: الكتاب: ٤٩٠/٣.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٤١١/١، ٤١٦، المهذب في التصريف: ١٨٤.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٦٧٧/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨٤٣/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢١٣/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٩١٠/٣، وينظر: مجمع الأمثال، (الميداني): ١٦٧/١.

شاهد))[١]، وقوله: ((خبر أخبار)) [٢]، وقوله: ((﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، الواحد ضغثٌ))[٣].

٢ -أفْعلة:

ذكر اللغويون أنَّ هذا البناء من جموع القلّة مطردًا في (فَعَال، وفِعال، وفُعال، وفِعيل، وفَعول)، وقد ورد الجمع بهذه الصيغة في موضع واحد من كتاب قطرب في قوله: ((﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥]، قالوا في الواحد كِنان، مثل سِنان وأسِنَّة))[٤]، أمَّا (أفْعُل، فِعْلة) فلم يردا في معاني قطرب[٥].

ب - جمع الكثرة:

هو ما يدلُّ على ما فوق العشرة إلى غير نهاية[٦]، أو أنَّه ما تجاوز الثلاثة إلى ما لا نهاية[٧]، وله صيغ كثيرة نذكر ما جاء منها جمعًا في كتاب قطرب:

١ -فُعُل:

تطرد هذه الصيغة في الأوزان (فَعول، فَعَل، فعيل، فَعال، فِعال) [٨]، وقد وردت جمعًا في اربعة مواضع من قوله: ((أَسد وأُسُد وثَمَر وثُمُر)) [٩]، وقوله: ((يجوز أنْ يكون السُّقُف جمع سقْف، مثل قولهم: رَهْن، ورُهُن، ولَحْد ولُحُد، وسَهْم... وقالوا: أسَد

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٩٠٩/٣.
(٢) المصدر نفسه: ٩١١/٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٥٦/٣.
(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٤٣٢/٢، المهذب في علم التصريف: ١٨٦.
(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٧٤٦/٣.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل: ١١٤/٤.
(٧) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٢.
(٨) ينظر: الكتاب: ٥٧٩/٣، ٨٥٠، ٨٥٢، شرح شافية ابن الحاجب: ١٢٥/٢-١٢٨.
(٩) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٢١٩/٣.

وأُسُد، ونَمِر ونُمُر))[1]، وقوله: ((فيجوز عُضُد فيمن قرأها، أنْ تكون جمع عاضد))[2]، وقوله: ((حِمار وحُمُر، وفِراش فُرُش)) [3]، وقوله: ((غِلاف غُلُف مثل فِراش فُرُش، وكِتَاب كُتُب)) [4].

٢ –فُعَل:

ذكر اللغويون أنَّ هذه الصيغة تأتي جمعًا لـ(فُعْلَة، فُعْلى، فَعْلَة، فِعْلَة) [5]، وقد وردت في قول قطرب: ((﴿ زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف: ٩٦]، والواحدة زُبَرَة))[6].

٣ –فُعْل:

ذكر اللغويون أنَّه جمعٌ لأفعل مؤنَّث فعلاء الدّال على لون، أو عيب، أو حُلية، وقد يأتي جمعًا لـ(فَعَل) أو (فُعْل) أو (فَعال) أو (فُعال) [7]، وترد هذه الصيغة جمعًا في قول قطرب: ((وكأنَّ الإسكان في أحمْر وحُمْر، وأصْفَر وصُفْر، إنَّما غلب على الكلام؛ لأنَّ عين الفعل ساكنة في واحِدِه، فلم يغيّروها في جمعه)) [8].

٤ – فِعلان:

ذكر اللغويون أنَّه يأتي جمعًا للصيغ الآتية: (فُعال، فُعَل، فُعْل، فَعْل، فِعْل، فِعْلة)[9]، وقد ورد في قول قطرب: ((﴿قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فالواحِدُ: قنو))[10]،

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١٤٨/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٢٥/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣٦/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٤/١.

(٥) ينظر: الكتاب: ٦٠٨/٣، همع الهوامع: ١٧٢/٢.

(٦) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٢٦٢/٣.

(٧) ينظر: الكتاب: ٦٠٣/٣،شرح جمل الزجاجي:٥١٥/٢-٥٣٦، همع الهوامع: ٣١١/٣- ٣١٢.

(٨) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٣٥/١.

(٩) ينظر: الكتاب: ٥٧٠/٣-٥٧٣، شرح شافية ابن الحاجب: ٤٤١/١، ١٠٠، همع الهوامع: ٣٢١/٣- ٣٢٢.

(١٠) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٧٦٤/٢.

وقوله: ((فقالوا: صُنوان وصِنوان وأصناء للجميع، والواحِدُ صِنْو))[١].

٥-فُعلاء:

ذكر اللغويون أنَّ هذه الصيغة تأتي من صيغ كثيرة منها (فَعيل، فُعال، فاعل) وقد وردت بموضع واحد في قول قطرب: ((رَجُل راجل، ورَجيل، ورُجلاء)) [٢].

٦- فعالل:

يطرد هذا البناء في كل جمع للرباعي المجرّد، والمزيد بحرف أو أكثر، والخماسي المجرّد[٣]، وقد ورد في قول قطرب: ((والضفادِع كان يونس يقول في الواحِد ضِفْدَعة بالكسر))[٤].

٧- مَفاعِل:

يطرد هذا البناء في جمع الثلاثي المزيد الملحق بالرباعي أو الخماسي[٥]، وقد ورد في موضع واحد في قول قطرب: ((وقالوا في واحد المعارج: مِعْرَج ومِعْرَاج))[٦].

٨- أفاعل:

ذكره اللغويون بأنَّه يطّرد في (أفعل التفضيل، أفعُل اسمًا غير صفة، أفْعُلة) [٧]، وذكرها قطرب في موضع واحد في قوله: ((﴿ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ [الكهف: ٣١]، الواحِد سِوار ... فكأنَّ (أساور) جمع أسوِرَة))[٨].

---

(١) المصدر نفسه: ١٠٨٣/٣.
(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٣٢٦/٢.
(٣) ينظر: الكتاب: ٦١٠/٣، ٦١٥، ٦٤٣، المقرب: ١٢٤/٢.
(٤) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٣٥/٢.
(٥) ينظر: الكتاب: ٦٤٠/٣-٦٤١، المهذب في علم التصريف: ٢٠٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٤-٢١٥.
(٦) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١٢٨/٣.
(٧) ينظر: الكتاب: ٦١٣/٣، ٦١٦، ٦١٨، شرح شافية ابن الحاجب: ١٦٧/٢، ١٦٨
(٨) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٢٥٠/٣.

٩- أفاعيل:

ذكره اللغويون أنَّه يطرد جمعًا للثلاثي المزيد بهمزة شبه أصلية في أوّله، ومد قبل آخره[١]، ورد في قول قطرب: ((﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥]، فالواحِد أسطورة مثل أُضحوكة وأُفكوهة... ويجوز أنْ يكون الواحد جمع الجمع... مثل أبيات وأبابيت، وأقوال وأقاويل)) [٢]، وقوله: ((خبر وأخبار وأخابير جمع الجمع))[٣].

١٠- فعاليل:

تطرد هذه الصيغة في صيغ جمع الرباعي المزيد بحرف أو حرفين مسبوق آخره بحرف مدّ نحو: (فِعلال، فعِلول، فَعلول، فعِليل، فنعليل، فيعلول، فعلاة)، وتطّرد أيضًا في جمع الخماسي المجرّد والمزيد فتجيء جمعًا لـ(فَعْلّل، فعليل، فعلّل، فعللول)[٤]، وقد وردت عند قطرب في قوله: ((﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، الواحِد سِرْبال))[٥].

اسم الجنس:

هو ما تضمَّن معنى الجمع دالًّا على الجنس وله مفرد يميَّز عنه بالتاء نحو كلم كلمة أو ياء النسب نحو روم روحي، ويدلُّ على ما يدلُّ عليه جمع التكسير من الدلالة العددية، ومن اللغويين من يجعله من ضمن صيغ جمع التكسير وليس مستقلًا عنها[٦].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٦١٨/٣، ٦٢٣، والمفصل في صنعة الإعراب: ١٩٦، والأبنية الصرفية في الكشاف: ٣٣٦.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٥٤٦/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٩١١/٣.

(٤) ينظر: الكتاب: ٦١٢/٣-٦١٣، والمقتضب: ٢٣١/٢، وشرح المفصّل: ٦٩/٥-٧٠، وشرح الأشموني: ١٠٥/٤-١٠٦.

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١١١١/٣.

(٦) ينظر: الكتاب: ٦٩٥/٣ – ٦٩٧، وشرح الشافية: ١٩٣/٢-١٩٦، والنحو الوافي: ٦٨١/٤.

وقد ورد في قول قطرب: ((والقُمَّل والواحد قُمَّلة))[١]، وقوله: ((فتكون الوَرِقَةُ واحِد الـوَرِق، كقولـك: نَبْقَـة ونَبِـق))[٢]، وقولـه: ((﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ [النحـل: ٦٨]، فالواحِدة: نحلة، كما حكي عن بعضهم غَنمٌ وغَنَمَة))[٣].

التصغير:

الصِّـغر خـلاف العِظـم، وصـغره وأصـغره: جعلـه صـغيرًا[٤]، وفـي الاصـطلاح: ((التصغير شيء اجتزئَ به عن وصف الاسم بالمصغر)) [٥]، أو هو ((تغيّر صيغة الاسم لأجل تغيّر المعنى، تحقيرًا، أو تقليلًا، أو تقريبًا، أو تكريمًا، أو تعظيمًا)) [٦].

وهذا التغيّر مخصوص يطرأ على بنية الاسم المُعرب بحيث يأتي على وزن خاص من أوزان التصغير الثلاثة: فُعَيْل، فُعَيْعل، فُعَيْعيل[٧].

والتصغير من الظواهر اللغوية التي تحكمها أبنية مستقلة ذات دلالة خاصة تأتي ضمن تحوير في بناء الاسم القابل للتصغير، ويتمّ التصغير بإيقاع ثلاث حركات على الاسم المُراد تصغيره إذا كان ثلاثيًا ليكون على بناء (فُعَيْل)، الأوّلى: الضمَّة على الحرف الأوّل، والفتحة على الحرف الثاني، والثالثة: الياء (حركة طويلة)، أمَّا إذا كان الاسم رباعيًا فيصغر على بقاء (فُعيْعل) بزيادة عين على البناء السابقة مع تحريكها بالكسر، أمَّا البناء الثالث فهو (فُعَيعِل) بإطالة الكسرة التي تلي العين الثانية وهو لتصغير ما زاد على أربعة أحرف[٨].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٨٣٥/٢.
(٢) المصدر نفسه: ١٢١٥/٣.
(٣) المصدر نفسه: ١١٦٢/٣.
(٤) ينظر: القاموس المحيط: ٤٢٤.
(٥) الأصول في النحو: ٣٦/٣، ينظر: شرح المفصل: ١٧٣/٥.
(٦) التعريفات: ٦٠.
(٧) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٤١.
(٨) ينظر: التصغيّر في اللغة العربية نظرة في الدلالة والتحليل الصوتي، (د. محمد أمين): ٣.

وقد ورد التصغير عند قطرب في موضعين:

١- أهيل وأويل:

قال قطرب: ((وقوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، فقالوا: قومه وأهل دينه، وصغّره يونس فقال: أُويل. وأمَّا أُهيل فكأنَّها الأصل عندنا)) [١].

يبدو من النصّ أنَّ هناك خلافًا في تصغيّر لفظ (أهل)، وقد ذكر قطرب مذهب يونس في تصغيّر (آل) إلى (أُويل)، ويبدو أنَّ (آل) جرى في قلب الألف واوًا، فكان لا بُدَّ من تصغيّره على هذا الاعتبار فجاء على (أُويل) وقد تبعه الكسائي في هذا برواية عن الفرَّاء[٢].

ويرى سيبويه أنَّ الهاء ثابتة في تصريف هذه اللفظة وهو دليل على أصالتها وعليه يكون تصغيرها محكومًا بأصالة الهاء فيها[٣]، وفي لسان العرب أنَّ (آل وأهل) لفظ واحد جرى فيه الإبدال كما في هَنَرتُ الثوب وأَنرته وعلى هذا فتصغيره على (أُهيل) مبدلًا أو غير مبدل[٤]، على أساس أنَّ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، بينما ينظر المُبرِّد إلى اللفظتين على أنَّهما أصل لفظ معنى مستقل عن الآخر؛ لذا سيكون لكل أصل منهما تصغير خاص به[٥]، ونص قطرب يعدّ (أُهيل) أصلًا و(أُويل) فرعًا منها.

٢- سُنيهة وشُفيهة:

قال قطرب: ((وقد يكون ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، من السَّنَةِ فيمن قال: سُنيهةٌ بالهاء، مثل: شَفَةٍ وشُفيهةٍ))[٦]، ذكر قطرب في هذا النص وجهًا لتصغيّر شَفَةٍ وسَنَةٍ وهو (شُفيهةٌ وسُنيهةٌ) فلو رجعنا إلى أصل كلمة شفة: شفهة وزنها (فَعَلة)، حذفوا

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ٢٣١/٢.

(٢) ينظر: التصريف المملوكي: ٣٩، لسان العرب: ٣٧/١١.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/١.

(٤) لسان العرب: ٣٩/١٣.

(٥) ينظر: المقتضب: ٢٢٣/٣.

(٦) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: ١٨٥/١.

لام الكلمة وهي الهاء فبقي (شفة) بدليل أنَّها في التصغيّر تصبح شُفيهة، وفي جمع التكسير تكون على شفاه[١]؛ لأنَّ كل محذوف في لفظ ثلاثي يرد عند التصغيّر والجمع، قال سيبويه: ((وقد يحذفون ممَّا كان على ثلاثة أحرف وهو الأصل ويردونه في التحقير والجمع)) [٢]، وقد ذكر المُبرِّد ذلك مفصلًا بقوله: ((أمَّا ما جاء على ثلاثة أحرف أحدهما هاء التأنيِّث فنحو شاه، تقول في تصغيرها شويهة فترد الهاء الساقطة... وتقول في تحقير شفة شُفيهة؛ لأنَّ الذاهب كان هاء يدلك على ذلك قولك: شافهت الرجل وشفاه))[٣].

أمَّا سُنيهة ففيها وجهان، الأوّل: هو حذف الهاء في أصلها، وردها عند التصغير كما حدث في لفظة (شُفيهة)، فالأصل فيها (سنهة) من الفعل (سانهت) [٤]، وهذا يؤيّد القراءة التي أوردها قطرب في نصّه (لم يتسنّه) بالهاء.

الوجه الثاني أنَّ المحذوف واو، فالأصل سَنْوة[٥]، قُلِبت الواو ياء وأُدغمت في الهاء فصارت سُنيَّة[٦].

وهذا ما يرجّح قراءة من قرا (لم يَتَسَنَّ) بغير هاء على ما ذكر المُبرِّد[٧]، ويؤكِّد ابن السرَّاج الوجهين في قوله: ((مَنْ قال سَنَة سانيت، قال: سُنيَّة، ومن قال: سانهت. قال سنيهة))[٨]، فمن زعم أنَّ الذاهب الهاء قرأ (سُنيهة)، ومن زعم أنَّ الذاهب الواو قرأ (سُنيّة)[٩].

---

(١) ينظر: شرح الثمانيني: ٤٢٣، شرح المفصل: ٣٤١/٣.

(٢) الكتاب: ٣٢٢/٣.

(٣) المقتضب: ٢٤١/٢، ١٧٠.

(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٥٥/٣.

(٥) المقتضب: ٢٤١/٢.

(٦) ينظر: شرح التصريف للثمانيني: ٢٢١.

(٧) ينظر: المقتضب: ٢٤١/٢.

(٨) الأصول في النحو: ٥٥/٣.

(٩) ينظر: المقتضب: ٢٤١/٢.

الخاتمة

الخاتمة

سعت الباحثة إلى البحث والتنقيب في التفكير الصوتي والصرفي عند قطرب، وبيان جهوده على المستويين لتنتهي إلى نتائج تكشف قطربًا صوتيًا وصرفيًا في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) وهي كما يأتي:

١-يُعدُّ كتاب قطرب من الكتب المهمة، إذ حوى وصفًا دقيقًا للظواهر الصوتية والصرفية في القرآن الكريم، وعددًا من الأوجه المُختلف فيها وغير المشهورة.

٢- بدا قطرب بصريًا في هذا الكتاب كغيره من علماء البصرة، فأعمل الأصول البصرية فيما وقف عليه من مسائل صوتية وصرفية وإعمال القياس فيها.

٣-جاء البحث الصوتي والصرفي في كتابه خدمةً للقرآن الكريم، إذ استعان بكلام العرب وأساليبهم رغم تنوّع اللهجات العربية؛ لذلك جاء كتابه يجمع كمًّا هائلًا من لغات العرب المتنوعة، ويغطّي مساحة واسعة من القبائل العربية.

٤-عني قطرب بالسماع، وتنوعت مصادر السماع في كتابه بين الأخذ المباشر من أفواه العرب، أو السماع عن طريق الرواة أو مشايخه، وهو الوسيلة للاتصال بناطقي اللغة وربطها بالواقع اللغوي المنطوق.

٥-كثيرًا ما يستشهد بما قال عنه من اللغات أو القراءات الشاذَّة والغريبة منها، بل هي عادة ملازمة له في هذا الكتاب.

٦-تطرّق قطرب إلى بعض مخارج الأصوات من دون التفصيل فيها كمخرج (الطاء، والتاء، والدال)، و(الظاء، والتاء، والذال)، و(الراء، واللام، والنون).

٧-إنَّ ما عزي إليه بأنَّه يُخالف رأي الجمهور في مسألة عدد المخارج ويعدَّها أربعة عشر مخرجًا، بجمعه مخرج (اللام والنون والراء) في مخرج واحد، لم يكن حقيقيًّا بحسب الدلائل والقرائن في كتابه، فقد تبيَّن في كتابه أنَّه كان موافقًا للخليل وسيبويه في عدد مخارجها.

٨-شارك قطرب علماء اللغة في بيان بعض صفات الأصوات، كالجهر والهمس، والإطباق، والصفير، والغُنَّة.

٩-واهتمَّ قطرب بموضوع الهمزة في العربية، فكان يقف وقفة المبيِّن لقوانينها، العالِم بخفاياها على مواضع الألفاظ المهموزة بين التحقيق والتخفيف بأنواعه التسهيل والإبدال والحذف.

١٠- أبدع قطرب في القوانين الصوتية التي تبرز في عملية التواصل اللغوي في الظواهر السياقية، كالإبدال والإدغام والوقف والإمالة عبر تفصيلاته بذكر القراءات والقُرَّاء والتعليل لكُلَّ موضع.

١١- اتخذ قطرب من اللهجات العربية والقراءات القرآنية مادة صوتية وصرفية استعان بها في توضيح آرائه على المستويين وتعليل الجوانب اللفظية والنطقية في مباحثه.

١٢- من الثوابت الظاهرة أَّن قطربًا لا يلتفت إلى تواتر أو شذوذ القراءة الصوتية والصرفية، فمتى ما جاءت بحث عن وجهٍ لها.

١٣- اعتمد قطرب رسم المصحف في الوصول إلى توجيهاته الصرفية والصوتية.

١٤- تناول اشتقاق بعض الأفعال، إذ قام بذكر ماضي الفعل ومضارعه ومصدره وجمعه.

١٥- يذكر أحيانًا أوزان بعض الكلمات عند الحاجة لذكرها.

وبعد، فليست هذه الدراسة إلَّا محاولة لكشف معالم الفكر الصوتي والصرفي عند قطرب عن طريق مصدر من مصادرها وتحليلها بما يتلاءم والدرس الصوتي والصرفي، وتبقى شخصية قطرب الموسوعية مصدرًا خصيصًا في الدراسات اللغوية بمادتها المتنوعة ومرجعًا في الدراسات اللهجية عند العرب والقراءات القرآنية في توجيهاتها المختلفة.

الخاتمة.....

وفي الختام فإنَّ الباحثة ترجو المولى العلي القدير أنْ يُسهم هذا البحث في كشف أهمية الدراسة الصوتية والصرفية في التراث العربي، والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

روافد البحث

روافد البحث

- **القرآن الكريم**

أولا: الكتب المطبوعة:

- الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مسلم العوتبي الصُحاري (ت٥١١هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط سلطنة عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥)، تحقيق: ابراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: خديجة عبد الرزاق الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا (ت١١١٧هـ)، تحقيق: انس مهرة، دار الكتب العلمية، ط٣، لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم الخفاجي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الإدغام الكبير، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن حسن الطوف، عالم الكتب، د.ط، ٢٠٠٩م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بـ(قطرب) (ت٢٠٦هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٥م.
- أسرار العربية، محمد أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الارقم بن ابي الارقم، ط ١، ١٩٩٩م.
- أسس الدرس الصرفي في العربية، د. كرم محمد زرندح، دار المقداد للطباعة، غزة، ط٤، ٢٠٠٧م.
- اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجَّاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين مبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.
- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، د. أحمد محمد قدّور، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الأصوات العربية بين اللغويين والقُرَّاء، محمود زين العابدين محمد، جامعة ميتشغان، ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ط٣، ٢٠٠٧م.

- الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.
- الأضداد، أبو بكر محمد بن قاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الإعلال والابدال في الكلمة العربية؛ د. شعبان صلاح، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد الغرناطي، أبو جعفر المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، ٢٠٠٣م.
- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، دار التعاون، (د. ط)، (د. ت).

- أمالي ابن الشجري، أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، (د. ط)، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
- البحث الصوتي عند ابن يعيش، عبد الرؤوف إسماعيل محمود، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، ١٩٩٤م.
- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن ابي عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ت.
- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المختصين، ٢٠٠١م.
- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩١م.
- تاريخ اللغات السامية، د. إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط١، ١٩٢٩م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، المحقق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، ١٩٧٦م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف اللبلي، أبو جعفر الفهري المقري اللغوي المالكي (ت ٦٩١هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٧م.
- التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب)، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٩٩٠م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.

- تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- التصريف الملوكي، أبو الفتح ثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، شركة التمدن الصناعية، مصر، ط١، د.ت.
- التطبيق الصرفي، الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩ المستشرق الألماني براجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، مركز النخب العلمية، د.م، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.
- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجَّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقّاق، دار الثقافة العربية، د.ت.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه بجامعة الامام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.
- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، دار التفسير، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢، هـ- ٢٠٠٢م.
- تفسير السمرقندي = بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.
- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢،١٣٨٤ - ١٩٦٤م.
- تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله ابن أبي الربيع القريشي الأموي العثماني الإشبيلي (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق علي بن سلطان الحكمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٨٥، ١٤١٣هـ.

- تفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢هـ.
- التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت،ط٢، ١٩٩٩م.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، تحقيق أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (ت ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق، عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفي بن علي ب زين العابدين الحدادي ثُمَّ المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١،١٩٩٠م.

- تيسير أحكام التجويد، يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني، دار الغوثاني، دمشق، ط٤، ٢٠٠٦م.
- تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الامارات، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، أبو عمر حفص بن عمر الدوري، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.
- الجمل في النحو، المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، د. فخر الدين قباوة، د.ن، د.م، ط٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- جمهرة اللغة، لابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، د. عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الحاوي للفتاوي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)،، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الحجة في القراءات السبع،الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)،المحقق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د. ط)، (د. ت).
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي (ت١٤٤١هـ)، اشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية، ابن الناظم أحمد بن محمد الجزري (ت٨٢٩هـ)، تحقيق: سامي ماضي وآخرون، مطبعة الطيف، بغداد، ٢٠٠٧م.
- الخاطريات، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط٤، د.ت.
- الخلاصة في النحو، ألفية ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، ط٤، ٢٠٢١م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحلّ مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عبد الواحد بن محمد بن علي بن ابي السداد الأموي المالقي (ت٧٠٥هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله أحمد، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة، ١٩٩٠م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، د. محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٤م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، المطبعة النموذجية للأوفست، القاهرة، ١٩٩٧م.

- الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني، إبراهيم خليل الرفوع، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله الى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي – عربي: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نثريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٦م.
- الدلائل في غريب الحديث، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي(ت ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
- ديوان ذي الرمّة، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١، ١٩٨٢م.
- ديوان شعر ذي الرمّة، (غيلان بن عقبة الدوي)، عُني بتصحيح وتنقيحه كاريليل هنري هيس، طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة الكلية، ١٩١٩م.
- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة مصر، ١٩٦٥م.
- ذيل تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- رسالة أسباب حدوث الحرف، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا(ت٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة، د. شاكر العتمام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.

- رسالة الملائكة، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط٣، ١٩٩٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٧هـ.
- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) المحقق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- شرح أبيات سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤١٢هـ)، د.ت.
- شرح التبصرة والتذكرة، الإمام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: د. عبد اللطيف الهميم، الشيخ ماهر ياسين محل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف (بالوقاد) (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ)، المحقق د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

- شرح جمل الزجّاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٢م.
- شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- شرح شافية ابن الحاجب، نجم الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، (ت٧١٥هـ)، الأستاذ محمد نور الحسن ومحمود الزقراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد النويري (.: ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١، ٢٠٠٣م.
- شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، ضبط وعلق عليه، الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، ط٥، د.ت.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، المحقق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي موفق الدين الاسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصائغ (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- شرح منظومة التفسير، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- الصّرف الواضح، عبد الجبار علوان النّايلة، مطبعة دار الكتب للطباعة والنّشر – جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الصرف وعلم الأصوات، د. ديزيرة سقّال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، للإمام اللغوي الأديب السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مشهد، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وانواعها، عبدالفتاح الحموز، جامعة مؤته، دائرة العلوم الإنسانية،١٩٨١م.

- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني الحنفي(ت ٦٥٠هـ)، د.ت.
- العدد في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن الحسين الناصر، عدنان بن محمد الظاهر، ط١، ١٩٩٣م.
- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ٢٠١٩م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب و دراسة : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم أصوات العربية، محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٦م.
- علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، ١٩٩٨م.
- علم اللغة العام، د. كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٠م.
- علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم، عبد الرسول عبائي، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمود أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، دار ابن حزم، القاهرة، ط٧، ٢٠١٠م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتاج القراء (ت ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د. ط)، (د. ت)..
- غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المكي (ت ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الفتاوي الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدي شيخ الأسلام أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، د.ت.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر لإصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ٢٠٠٩م.

- فتح الوصيد في شرح القصيد، الشيخ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الفتح والامالة، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، ٢٠٠٧م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: اياد محمد الفوج، دبي، ط١، ٢٠١٣م.
- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت ١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- فقه اللغات السامية، المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

- في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م.
- في القراءات العشر، تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي بن المبارك التاجر الواسطي المقرئ (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- القراءات الشاذة دراسة صوتية، حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، دار الصحابة للتراث، د.ت.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، حسين محمد أمبابي وأخوه محمد، دار الاتحاد للطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- القلب والإبدال، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت ٢٤٤هـ)، د.ت.
- القوافي، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، د.ت.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم يوسف بن علي ابن جباره بن محمد بن عقيل بن سواده الهذلي اليشكري المغربي (ت٤٦٥هـ)،

تحقيق: جمال بن السيد بن الرفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، د.م، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- الكتاب = (كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت ٦٤١هـ)،، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط٣، ١٩٨٤م.
- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
- الكنز في القراءات العشر، تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي بن المبارك التاجر الواسطي المقرئ (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، د.ت.
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة – دار البيضاء المغرب، ١٩٩٤م.
- اللهجات العربية في التراث، د. احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية، ابراهيم انيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦م.

- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- مجالس العلماء، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي وزميليه، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٩.
- المحرر في علوم القرآن، د. مساعد بن سلميان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط٢، ٢٠٠٨م.
- المحكم في نقط المصحف، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢١، ١٤٠٧هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، د.ت.
- المحيط في اللغة، كافي الكفاة الصاحب أسماعيل بن عباد (ت ٣٢٦هـ)، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء الأندلسي (ت٤٩٦هـ)، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- المخصص، علي بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- المدارس الصوتية عند العرب، د. علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، الاردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، القاهرة، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، ط٢، ٢٠١٩م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- المصباح لما اعتم من شواهد الإيضاح، أبو الحجّاج يوسف بن يبقي بن يسعون، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٨م.
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي، عالم الكتب الحديثة، ط١، ٢٠١٦م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
- معاني القراءات، أبو منصور محمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.
- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس النحّاس المرادي النحوي.

- معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط ١، ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت ٢١٤هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد القريز، تقديم أ.د غانم قدوري الحمد، مكتبة الرشد، السعودية، ٢٠٢١م .
- (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو محمد ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- المعجم المفصل في علوم اللغة (الالسنيات)، د. محمد التوينجي،الأستاذ راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- معلم التجويد، د. خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، د.ت.

- المغني في تصريف الافعال ، د. محمد عبدالخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت بعد ٥٦٣هـ)ـ تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلح، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق – بيروت،١٤١٢هـ.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح الفية ابن مالك، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- المقتضب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، د.ن، د.م، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، د.أحمد سالم بني حمد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
- الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- من أسرار العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.
- من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، د.ت.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمَّام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٩٠م.
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي ود. هاشم طه شلاش، د. عبد الجليل حسين، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
- المهيأ في كشف الموطأ، عثمان بن سعيد الكماخي (ت ١١٧١هـ)، تحقيق أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- موسوعة علوم اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.
- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت١١٥٨هـ)، تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت٤٦١هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م.
- الموضِّح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطهروني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- الميسر في فقه اللغة المطور، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، د.ت.
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.

- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ت.
- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله المعروف ببطال (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩١م.
- النكت في القرآن الكريم وإعرابه، أبو الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني (ت٤٧٩هـ)، تحقيق: د.عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م..
- الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية شرح لرائية الشاطبي عقيلة أتراب القصائد، لأبي علي القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الكريم السديس، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٨م. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، مجوعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الشارقة، ط١، الامارات، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- هداية القاري الى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٤، ١٩٩٢م.
- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن ابن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الوجيز في علم التجويد، محمود سيبويه البدوي (ت ١٤١٥هـ)، د.ت.
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ الضرير (ت٢٣١هـ)، تحقيق: أبو بشر محمد خليل الرزوقي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١، ٢٠٠٢م.

ثانيًا: الرسائل والاطاريح

- الأبنية الصرفية في الكشاف للزمخشري، أسيل عبد الحسين حميدي الخفاجي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٠م.
- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (تاج العروس انموذجًا)، د. عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآدب، جامعة حلوان، ٢٠١٠م.
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الأصوت الحديث قراءة في كتاب سيبوية، د. عادل نذير بيري الحساني، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
- الدرس الصوتي عند المرعشي، رسالة ماجستير، منى يوسف حسين، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١م.
- الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترآباذي، نيء كاملة نور بنت نيء عبد الغني، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية، الأردن، ٢٠٠٠م.
- منهج الدرس الصوتي عند العرب، علي خليف حسين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.

ثالثًا: البحوث المنشورة

- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، أ.د. عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، دد٣، ٢٠١٠م.
- تأملات في كتاب الخاطريات لابن جني، فوزي الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، ج٢٦، عدد٦٣.

- التصغير في اللغة العربية نظرة في الدلالة والتحليل الصوتي، محمد أمين الروابدة، جامعة مؤته، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.
- التناوب الدلالي للصيغ الصرفية، تطبيق على القرآن الكريم، عبد الله أحمد بسيوني، د. دوكوري ماسيري، جامعة المدينة العالمية، مجلة المجمع.
- جهود قطرب في المعجم العربي، د. خضير حسين صالح، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٧، عدد١٠، ٢٠١٠م.
- محاولة ألسنية في الإعلال، الحمو أحمد، مجلة المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، مج(٢٠)، عدد٣.

Summary of Research

The science of sound and morphology is of great importance in the ancient and contemporary language lesson. Because they are considered among the basic sciences in the service of the Arabic language, so phonetics is one of the most honorable sciences due to its strong connection with the Holy Qur'an in terms of pronunciation, performance, reading and intonation.

The science of morphology is concerned with the structure of the word in nouns and verbs in terms of validity, declarativeness, substitution, originality, addition, etc., and the relationship between the two sciences is close and inseparable, so one does not dispense with the other, so morphology is nothing but a fluctuation of the aspects of the word, and this fluctuation results in it Special phonetic transformations, that is, morphology depends in its issues and issues on the results of phonetic research, so the sound is the first introduction to the study of word structure or the study of morphology, so many morphological investigations are based on phonetic basis, and the focus of my research in these two important sciences was in one of the most important books, which is the book (The meanings of the Qur'an and the interpretation of the problem of its syntax) according to Abi Ali Ibn al-Mustanir, known as Qutrub, and he is one of the Arabic scholars who spent his life studying the Arabic language and exploring its secrets. It is reported that Qutrub is considered one of the first generation of Arab scholars, if we know that his death was probably until the beginning of the third century AH.

And God has blessed me with a good indication from my honorable teacher, Dr. Mona Youssef Hussein, to study (phonetic and morphological investigations at Qatrub in his book "The Meanings of the Qur'an and an Interpretation of the Problem of its Syntax").

According to the scientific material (phonetic and morphological) scattered in three volumes between the meanings of meanings, interpretation and syntax, the research was divided into a preface and two chapters, and each chapter has three chapters, which dealt with three axes in the introduction:

The first: introducing Qutrub

The second: introducing the book of the meanings of the Qur'an and explaining the problem of its syntax.

And the third: the impact of Qatrb in phonetic and morphological studies

Then, the first chapter was devoted to the study of sound detectives, and it included three chapters:

In the first chapter, I dealt with: the exits of sounds and their characteristics

The second chapter: phonetic phenomena in consonants, and it included two topics, the first: in declarative, and the second in substitution.

As for the third chapter: it dealt with the phonetic phenomena in the vowels, it included two topics, the first: in inclination, and the second: in the endowment.

As for the second chapter, I devoted it to morphological investigations, and it included three chapters:

The first chapter was convened on two topics, one of them: on causes and the second: on the spatial core

As for the second chapter: it consisted of two topics: the first was in hams and the second was in the followers.

As for the third chapter, it was devoted to separate investigations in exchange.

In my study, I relied on a large group of ancient sources, preferring what was close to the book of Qutrub, such as the books of the meanings of the Qur'an for fur, glass, and copper, and the books for directing readings such as the argument by Ibn

Khalawayh, Ibn Zangala, and al-Muhtasib by Ibn Jinni, and the books of the language of assets such as the book Sibawayh and al-Muqtadab by al-Mubarrad and the assets by Ibn al-Sarraj, as I was keen In each topic, I try to combine the different ancient, late, and modern sources, an attempt by me to reach a common understanding and analysis. As for the most important difficulties that I encountered, they are related to the scientific material. The book of Qutrub combines the three sciences of readings, interpretation, and language, in addition to that what Qutrub mentions is scattered in the Holy Qur'an and is not distributed in the chapters of grammar.

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Literature
Department of Arabic language

The phonetic and morphological investigations of Qutrub (died at the beginning of the third century AH) in his book "The Meanings of the Qur'an and the Interpretation of the Problem of Its Syntax"

A letter submitted by the student
Mays Muhammad Qassem

To the Council of College of Literature University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree In Arabic language / language

Supervised by
Prof. Dr. Mona Youssef Hussain

1445 A.H **2023 A.D**